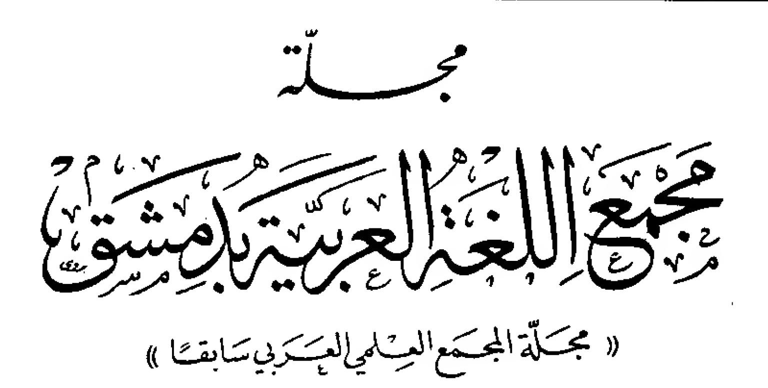
الجزء الثالث المجلد السادس والاربعون



« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز «يوليو» سنة ١٩٧١ م جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ

لغة دمشق
في عصر المماليك

طبعت وزارة الثقافة والارشاد القومي كتاب : إعلام الورى بمن ولّي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى لمؤلفه محمد بن طولون الصالحي الدمشقي ، وقد تولى تحقيقه الاستاذ الكريم محمد أحمد دهمان وصدّره بمقدمة شافية وضح فيها آثار عصر المماليك في الشام ، مثل الاسواق والحمّامات والخانات والقيسريات والجوامع والمساجد والمدارس ، فجل هذه المباني انما هي من عصر المماليك .

واذا كان لا سبيل الى الاستقصاء في كل ما ذكره الاستاذ المحقق في مقدمته فلا ينبغي لنا أن نغفل عن الاشارة الى التوضيح الذي وضحه والتدقيق الذي دققه مما يدل على المجهود الذي استنفده في تحقيقاته وتعليقاته ، وفي جملتها تعيين مواقع بعض الاماكن في دمشق مما جاء ذكره في كتاب ابن طولون وتصحيح ما حرّف من أسمائها وبيان ما اندثر منها ، وعلى سبيل المثال نذكر : درب الشعارين في دمشق ، فأين هذا الدرب

في يومنا هذا الا أن الاستاذ حفظه الله عيّن مكان هذا الدرب وامتداداته ، وقد تغيرت معالمه في عصرنا وقامت مقامه الدكاكين والمخازن ، وهكذا فعل في أكثر الاماكن المجهولة التي جاء ذكرها في كتاب ابن طولون .

وفضل آخر في هذه التحقيقات والتعليقات شرح معاني الالفاظ التي ولدها عصر المماليك ، من هذا القبيل الفاظ : المهتار والطرخان والكفيات وكثير غيرها مما يطول إحصاؤه ، فالمهتار مثلا هو من يخدم مصالح الأمير، والطرخان هو المتقاعد أو المحال على المعاش ، والكفيات هي آلات كان يطلق منها النار بواسطة البارود تحمل بالكف ، فلذلك سميت : الكفيات ، جمع كفيــة .

وقد بقيت الفاظ كثيرة ذهبت عنا معانيها مثل الخنكار والدوادار وغيرهما ، وليست غايتنا في هذا المقال الوجيز المرور بما في كتاب إعــلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى أو في كتــاب : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان من غرائبه وعجائبه مثل أمور العــزل والرشوة والمصادرة والمشاغبات ، أو مثل الاستقبالات والعادات فيها ، عادات الزينة والملابس والمراكب ، أو مثل ما كان يقع في دمشق من الفتن وما تجره هذه الفتن من خوف وذعر ، أو مثل قطع رؤوس بعض العرب والدروز ورفعها على الرماح وعرضها على الناس ، أو غير هذه الامور التي يعني بها رجال التاريخ ، فمن أراد الاطلاع عليها وعلى أشباهها فليرجع الى كتاب إعلام الورى ، والى كتاب مفاكهة الخلان ، فانه اذا فعل ذلك شاهد عصر المماليك في الشام ومصر بعينه ، ولمس آثاره بيده ، وسمع غرائبه وعجائبه بأذنه .

ليس هذا كله غايتنا ، وانما الذي نتوخاه انما هو التنبيه على يسير من مفردات ذلك العصر التي كانت شائعة على الالسن والاقلام .

دخل المماليك بلاد الشام ومصر وكان لهم فيها آثار كثيرة أشرنا الى بعضها ، آثار مادية تتعلق بالعمران ، وآثار معنوية تتصل باللغة ، أمــا الآثار المادية فبعضها لا يزال قائما ، ومثل هذه الآثار لا يذهب به الا الزلزال أو الحريق أو غير ذلك من حوادث الطبيعة ، وأما الآثار المعنوية المتصلة

باللغة فقد ذهبت بذهاب المماليك الذين ادخلوها معهم ، لقد عاشت المفردات التي ولدها ذلك العصر ما عاش سلطان المماليك ، ولما تقلص هذا السلطان عن بلاد الشام ومصر تقلص معه سلطان المفردات ، فلم يبق لها اثر ، فمن منا يستعمل في هذا العصر الفاظ الخاصكي وهو نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغارا وجعلهم حرسه الخاص ، وقد افاض الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة، او من منا يستعمل : الأمير الشكاري أو البزدار، فالأمير الشكاري هو الذي يرجع اليه أمر الطيور والكلاب المعدّة للصيد ، فهو أمير الصيد ، والبزدار هو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده ، هكذا كان تفسير الاستاذ محمد أحمد دهمان ، ومن هذا القبيل مآت من الألفاظ ، وقد اضطر عصر المماليك الى استعمالها على أعجميتها ، فالبلاد لم تكن فيها مجامع لغة تضع لكل لفظ منها ما يقابله في اللغة الفصيحة ، والخلاصة ماتت هذه الألفاظ بموت عصرها ، وهي كثيرة في الكتابين اللذين تقدمت الاشارة اليهما .

الا أنا لا نغادر عصر المماليك دون تدوين بعض الفاظ من لغة ذلك العصر ، فمنها ما ليس له اثر في ألسن الناس يومنا هذا ، ومنها ما هو غامض لا يفهم معناه ، ومنها ما هو مستفيض في لغة العامة وأصله فصيح، فهو يدخل في بقايا الفصاح ، فلا بد من ضرب الأمثال .

وردت في كتاب : إعلام الورى ، لفظة الطارمة على هذا الوجه : وهو الذي بنى البنيان فوق برج الطارمة ، وقال الاستاذ المحقق في تعليقاته : برج الطارمة هو أحد أبراج قلعة دمشق الغربية .

لقد مررت بهذه اللفظة في كتاب الأغاني ، وكانت شائعة في عصر بني العباس ، وهي لا تزال مستعملة في العراق ، وقد وجدتها في مذكرة نشرها أحد رجالات العراق في جريدة من جرائد مصر ، وفسّرها « دوزي » في معجمه ، وجاء تفسيرها من قبل محقق كتاب السلوك على هذا الوجه : الطارمة هنا بيت من خشب سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان ، وهي لفظة فارسية الأصل وجمعها : طارمات .

فهذه اللفظة اذا كانت مستعملة في العراق فانها غير مستعملة في دمشق ، ولا يفهم الناس معناها ، وكما وردت لفظة الطارمة فكذلك وردت لفظة المكارشة : ويترجل السلطان ويكارشه ، وقد علق الأستاذ المحقق على هذه اللفظة في حاشيته فقال : المكارشة هي أن يلتقي المسافر بالمسلم عليه ، فيلصق كل منهما بطنه ببطن الآخر بحركات رشيقة ، ويقبل أحدهما الآخر ، وقد شاهدت اثنين من رجال الهند يلتقيان ويتكارشان ، وهذه العادة غير معروفة في بلادنا اليوم .

ونحن نحمد الله تعالى على أنها غير معروفة وما نظن أن في جهلها شيئا من الأسف ، فبعض الألفاظ تموت بموت دلالتها ، فالعادة التي تدل عليها المكارشة انما هي عادة ميتة في بلادنا ، فاللفظة التي تدل على هذه العادة ميتة بطبيعتها ، فاذا كانت المكارشة من الكرش فالكرش لفظة فصيحة ، فهي لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان ، ولها معان ثانية لا محل لذكرها في هذا المقام ، ويقال كرش الجلد كفرح تقبض والكرشاء العظيمة البطن ، وكرَّش تكريشاً قطب وجهه وتكرشوا تجمعوا ، وتكرش وجهه تقبض وغير ذلك من معاني هذه المادة ومشتقاتها ، أما المكارشة فلم يأت ذكرها في القاموس المحيط ، ولا شك في انها من غير الألفاظ التي أدخلها المماليك معهم ، فالظاهر انها من لغة دمشق في عصر المماليك .

أما الالفاظ الغامضة التي لا نكاد نفهم معانيها في عصرنا هذا فهي كثيرة لا سبيل الى احصائها ، نكتفي منها بذكر : الشوطة : وحصل للناس شوطة ، أو وحصل لبعض التفاح الفاطمي والسكري شوطة من الهواء المتقدم ... فما هي الشوطة ، فهل لها صلة بمادة : شاط وشوّط ، يقال في اللغة الفصيحة : شوَّط الصقيع النبت ، أحرقه ، وشاط ، يشيط ، احترق ، من هذا يتبين لنا ان « شوطة » التفاح الفاطمي والسكري معناها احتراقه من الصقيع ، ولكن مصدر شاط : شيط وشيطوطة وشياطة ، فالمادة يائية ، واذا سهل علينا فهم « شوطة » التفاح أي احتراقه من الصقيع ، فلم يسهل علينا فهم : وحصل للناس شوطة .

وما علينا بعد هذا اذا انتقلنا الى الفاظ فصيحة من لغة دمشق في عصر المماليك لا يزال استعمالها شائعا في عصرنا في لغة العامة ، من هذا

النحو قولنا : قرّط عليه ، جاء في كتاب إعلام الورى ما يلي : وقرطوا على وظائف البلد الدينية في احضار تمسكاتهم ، وقال الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة : قرطوا ، بتشديد الراء ، كلمة عامية بمعنى شددوا كثيرا .

هذه المادة فصيحة ومعنى قرّط عليه : أعطاه قليلا ، وهي شائعة في لغة العامة وأصلها كما قلنا فصيح ، فاذا الاهل لم يعطوا ابنهم ما يكفيه من المال فانا نقول : قرّطوا عليه ، فهي لفظة قوية ذات دلالةٍ خصبة ، كثيرا ما نستعملها في لغتنا العامة في الافصاح عن كل عطاء قليل ، يخالطه بعض البخـــل .

ومن هذا الشكل ما ورد في كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، في حوادث سنة أربع وثمانين وثمانمائة : ولم يلبس النائب الخلعة للقاضي نجم الدين لمعاكسته لاجل بلصة منه بطلب مبلغ ... وقد تكرر استعمال هذه اللفظة في مواطن كثيرة في كتاب ابن طولون ، والظاهر ان ذلك العصر كان عصر « البلص » .

يقال في اللغة : بلّصته من مالي تبليصا ، لم أدع عنده شيئاً ، وتبلص له : اراغه وأراده ، أما العامة في دمشق فانهم يقولون في لغتهم يومنا هذا : بلصه أي أخذ منه مالا إما من باب الحيلة ، واما من باب القوّة وغير ذلك من الابواب ، ويستعملون المصدر فيقولون : البلص ، واذا كان هذا المعنى لم يرد في اللغة الفصيحة على الوجه الذي ارادته العامة ، فهو في كل حال غير بعيد عن المعنى الفصيح : بلّصته من مالي لم أدع عنده شيئاً ، فليست هذه المادة بأقل قوة من أختها : قرط عليه .

بقيت الفاظ ثانية استعملت في لغة دمشق في عصر المماليك وكـاد استعمالها يبطل في عصرنا ، من هذا النوع لفظة : الملاقية ، والمقصود منها الرجال الذين يخرجون لملاقاة أحد من أهلهم عاد من سفر ، أو الناس الذين يخرجون لملاقاة رجل من رجال الدولة قادم الى دمشق أو الى مصر ، وقد كانت هذه المادة شائعة في لغة دمشق العامة من ستين سنة أو أكثر ، وقد حلت محلها في هذا اليوم مادة : المستقبلين ، فاذا قدم رجل من رجـال الدولة ذو شأن خطير فقد يخرج الناس أو الموظفون لاستقباله ، فهـم المستقبلون فلم يعد للفظة الملاقية المقام الذي كان لها في القديم . وهكذا

نجد أن اللغة عرضة للتبديل في كل زمن ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات الحية في عالم الطبيعة .

إن ما ذكرته من طبقة الالفاظ التي تقدمت الاشارة اليها انما هو غيض من فيض ، فما أكثر ورودها في كتاب إعلام الورى وفي كتاب مفاكهة الخلان ، فهي تحتاج الى تتبع أوفر ، واهتمام أبلغ ، لمعرفة ما مات من هذه الالفاظ وما زال حيا يشيع على ألسن الناس ، خاصتهم وعامتهم ، وما ذكرت ما ذكرت الا على سبيل الاستشهاد ، فلم أقصد من العنوان : لغة دمشق في عصر المماليك تتبع هذه اللغة من حيث قوتها أو ضعفها ، ولا رميت الى معرفة خصائصها على وجه عام ، وانما الذي قصدته انما هو الاستشهاد على نحو ما قلت بطائفة من الالفاظ ، قسم منها مات ، وقسم منها غير مفهوم ، وقسم لا يزال شائعاً مع قليل أو كثير من التبديل وله أصل فصيح ، أما الالفاظ الاعجمية التي ادخلها المماليك معهم لما دخلوا مصر والشام فانها قد ماتت بموت سلطانهم ، فلم يبق لالفاظ : الطبخلانة والزردخانة والجامكية وغيرها مما يطول ذكره ظل من الحياة في لغتنا .

« شفيق جبري »

❋ ❋ ❋

كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة(١)

في هذا البحث الذي أتشرف باسماعكم اياه ، عرضت لألفاظ معدودة من فصاح اللغة ضيمت بالاستعمال ، فعدل بدلالتها عن جهتها ، أو داخلها التحريف ، أو انفرد بها راوٍ متأخر زمنه عن زمن الرواية ، ولم يُستأنَ في امرها ، فأخذت على علاتها .

وانما اقتصرت على هذه الالفاظ المعدودة لانني تناولتها على نحو من النقد والتوجيه اصطنعت فيه الاستقراء والتمثيل له ، بقدر الطاقة وإسعاف الفكر ، ليستبين فيها وجه الراي ، ويستند البحث الى سِناد، فامتد نفس الكلام عليها ، والمقام لا يتسع ظرفه لاكثر منه . على أنني لم أردها لذاتها بقدر ما أردت ما يترتب على بحثها من نتائج رفضاً لهاولامثالها مما يجري منها بسبيل يقضي بنفيها من المعجم الحديث ، أو قبولا لها ولامثالها يأذن باقرارها وادخالها في المعجم الحديث بعد درس مُستأنٍ ، يشارك فيه الراي الجميع ، ولا يستبد به الرأي الفاذ .

واصطنع مذهب (البُحتري) في اقتضابه ، فأقتحم الكلام على هذه الالفاظ وثبا ، لاخلص الى النتيجة التي أبغيها ، واني بآرائكم لشديد الاعتزاز .

(١)

أول هذه الالفاظ (انجب) اللازم ، واستعماله على سبيل التوهم متعدياً ، وتحويله بذلك عن دلالته ومعناه ، وليس بأحد حاجة الى هذا التصرف المفسد لمقاصد الكلام العربي الاصيل مع وجود الالفاظ الخاصة بالمعنى الذي يريدونه ، مثل : ولده ، ونجله ، ونسله .

---

(١) بحث القي في المؤتمر السابع والثلاثين لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

وهذا الفعل الرباعي اللازم ، يدخل ، في طوائف من الافعال جاءت على (افعل) ، تحت باب ما همزه يفيد معنى الاتيان بالشيء . وكل هذه الافعال قد لزمت الفاعل ، لم يشذ شيء منها عن ذلك . فاذا عدّيت أفادت معنى آخر .

وما جاء منه في كلام العرب ، كثير جدا ، اذكر منه ما يحضرني الآن :

تقول العرب : أنجب الرجل والمرأة اذا جاءا بولد نجيب ، أي كريم فاضل في نفسه ، وانخبا ، بالخاء المعجمة ، جاءا بولد منخوب جبان . واضوى الرجل : اتى بولد أو نسل ضاويّ ، ومنه الحديث الشريف « اغتربوا ، لا تضووا » . واسنع الرجل : جاء بأولاد حسان طوال . واذكرت المرأة : ولدت ذكراً ، وفي الحديث الشريف : « اذا غلب ماء الرجل ماء المرأة اذكرا » أي ولدا ذكرا . وآنثت الحامل : ولدت أنثى . والأم الرجل : ولد أولاداً لئاما ، وأذمّ : وُلِد له ولد مذموم واخبث : ولد له اولاد خبثاء . واكرم : اتى بأولاد كرام . واحولت المرأة او الناقة : ولدت ذكرا على أثر أنثى ، أو انثى على اثر ذكر . واجزات : اذا ولدت الاناث دون الذكور ، واتامت : اذا ولدت ولدين في بطن . وارجلت : ولدت ولدا ذكرا . واشهب الفحل : ولد له الشُهب ، واصهب : ولد له الصهب . وابلق : ولد له ولد ابلق . واكشفت الناقة : تابعت بين النتاجين . واصاف الرجل : ولد له في الكبر ، وولده صيفيون . وأربع : ولد له في شبابه ، وولده ربعيون ، قال الراجز :

ان بني صبية صيفيون أفلح من كان له ربعيون

واحمق : ولد له ولد احمق . واحمر : ولد له ولد احمر . واسود واساد : ولد له ولد أسود . واكاس : ولد له أولاد أكياس . واسقبت الناقة ولدت ولدا ذكرا ، واحلب الرجل : ولدت ابله اناثا . واجلب : ولدت له ذكورا ، ومن كلامهم : أأحلبت ام أجلبت ؟ واركت السحابة : جاءت بالرّك ، وهو المطر الضعيف القليل ، واودقت : جاءت بالودق وهو المطر ، واطشت : اتت بالطشيش المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . وافلق الشاعر : اتى بالعجيب في شعره . واحسن : أتى بفعل حسن . واملح : جاء بكلمة مليحة .

واقبح : اتى بفعل قبيح . وافجر : جاء بالغدر والفجور . واذنب : أتى بالذنب . وغير هذا كثير .

وما عندي من هذه الافعال ، خرج الى معنى جديد غير معنى الاتيان بالشيء ، ومنه : انجبه من الشجر قضيباً : قطعه . وأخبث الرجلُ الرجلَ : علمه الخبث ، وهو غير اخبث اذا ولد له ولد خبيث في نفسه ، واكاسه : اخذ بناصيته ، وهو غير اكاس اذا ولد له اولاد أكياس . وأحسن الصنيع : جوده ، وهو غير احسن اذا اتى بفعل حسن ، ومن الاول قوله تعالى : (صوركم فأحسن صوركم)(١) ، ومن الثاني قوله تعالى : (ان احسنتم احسنتم لأنفسكم)(٢) .

هذا هو التأصيل اللغوي لهذا الباب ، عُنيت به لأرد اليه مناقشة التوهم في هذا اللفظ الذي وقع في بعض الكلام .

ومن الحق ان اذكر ان هذا الفعل ، فعل انجب ، قد ورد موصولا به الباء وضميره ، وله شاهد قديم في شعر عزي للاعشى حيناً ، وروى غُفلا من العزو حيناً آخر ، وهو قوله :

انجب أيامُ والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا

واستعمال الشاعر : (نجلاه) أي ولداه ، مع (أنجب به) ، نص في تصحيح دلالة (انجب) التي انحرف بها من لا تحقيق عندهم الى وجهة أخرى .

و (انجب به) قليل في الاستعمال ، ويحضرني من ذلك ما جاء في ترجمة العباس بن عبد المطلب ــ وهو في نكت الهميان ١٧٥ ــ قال : « أمه (تثلة) .. ولدت العباس لعبد المطلب ، فانجبت به » ، وتلاحظ هنا دلالة (انجبت به) مع قوله (ولدت العباس) كما تقدم مثله في بيت الأعشى ، لتعرف الصورة الاصيلة في استعماله .

واما (انجب) من غير الباء ومجروره ، فاستقصاؤه يطول لكثرته ،

---

(١) سورة غافر ــ في الآية ٦٤ ، وسورة التغابن ــ في الآية ٣ .

(٢) سورة الاسراء ــ في الآية ٧ .

ومنه قول العرب : « رُبَّ حمقاء منجبة » ، وقيل : « أربعة مَوْقَى : كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعجل بن لجيم ، ومالك بن زيد بن مناة بن تميم ، وأوس بن تغلب . وكلهم قد انجب ! » أي ولدوا الاولاد النجباء الفضلاء في انفسهم ، وآباؤهم موقى حمقاء ! !

وقال ابن الزبير : « لا يمنعكم من تزوج امرأة قِصَرُها ، فان الطويلة تلد القصيرة ، والقصيرة تلد الطويل ، وإياكم والمذكرة فانها لا تنجب »(١). وامرأة مذكرة تشبه في شمائلها الرجال ، لا في خلقتها .

وجاء في شعر العباس بن مرداس السلمي ، يذكر فرسيه (صوبة) و (الصموت) :

أعددت صَوبَة والصموت ومارناً ومُفَاضــة للرَّوع كالسَّحْلِ
فُرُطَ العِنان ، كــأن ملجمهــا في رأس نابتــة من النخــلِ
فُرُطَ العِنان ، كــأن ملجمهــا في رأس نابتــة من النخــلِ
بين الحمــالة والقُرَيْظ ، لقــد انجبت من أم ومن فحــلِ(٢)

وفي قول شاعر آخر في (شقيق) فارس (ميّاس) ، وهو في كتــاب انساب الخيل ، ولم يعز الى قائله :

عرانــين من عبد بن غَنْم ، أبوهم هِجان ، تسامى في الهجان، وانجبا(٣)

وفي تأريخ ابن الأثير : « قال إسحاق بن ابراهيم المصعبي ، وهو يحاور المعتصم ، وقد قال له : انه نظر الى أخيه المأمون ، وقد اصطنع اربعــة فأفلحوا ، واصطنعت أربعة فلم يفلح احد منهم . فقلت : أجيبه على أمان من غضبك؟ قال : نعم . قلت: يا أمير المؤمنين نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فأنجبت ، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب ، اذ لا اصول لها . فقال : يا اسحاق ، لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هــذا

(١) عيون الاخبار ٣/٤ .
(٢) انساب الخيل ، لابن الكلبي ٨٣ .
(٣) انساب الخيل ٨٣ .

الجواب ! » (١) .

وبسبيل من هذا الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، قول الذهبي في (ذيل العبر) في مفيد الدولة نجم الدين اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز ، المتوفى سنة ٧٠٣ هـ : « كتب عمن دبَّ ودرج ، وجمع وكتب الكثير ، ولم ينجب » ، اي : لم يتقن ما جمع وكتب . وقد نقل محقق الكتاب من شذرات الذهب (٨/٦) : « أنه كان له ولد ، يقال له ابو عبد الله محمد ، وكان مُسنِدَ وقته » (٢) .

ومنه أيضا قول شاعر العصر الحديث « احمد شوقي » في قصيدة (صحبة المكتب) الرائعة :

وكم منجب في تلقي الدروس تلقّى الحياة فلم يُنجِبِ

واكتفي بهذا القدر من الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، وانتقل الى ما ورد منه في بعض الكلام مخالفا لقاعدة الباب وأمثلته ، ومنه ما يوهم انه استعمال صحيح لا مانع يمنع منه لوروده في بعض المعجمات ، اذكر ذلك استكمالا للتحقيق الذي اردته ، ودرءاً للشبهات التي اكتنفته منها .

وقد عثرت في بعض الشعر القديم على نصين ، ورد فيهما هذا الفعل متعديا ، احدهما لشاعر جاهلي ، هو طفيل الغنوي وصاف الخيل المشهور ، والآخر لراجز من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، يقال له « حفص الاموي مولاهم » .

فأما نص طفيل الغنوي — وهو في تاج العروس — فهو قوله في (ك/ت/م) يصف بعض أفراس العرب :

دقاق كأمثال الشواجن ضُمَّر ذخائر ما أبقى الغُراب ومُذهبُ

أبوهن مكتومٌ وأعوجُ ، انجبا وراداً وحُوّاً ليس فيهن مُغربُ (٣)

وفي هذين البيتين تحريفان ، (فالشواجن) في البيت الاول هي تحريف

(١) الكامل ١٩٥/٦ .

(٢) ذيل العبر ، طبعة وزارة الثقافة الكويتية بتحقيق الاستاذ رشاد عبد المطلب .

(٣) الغراب ، ومذهب ، ومكتوم ، واعوج : من فحول خيل العرب قبل الاسلام . والمغرب الذي ابيضت مشافره ومحاجره وبطنه .

السراحين أي الذئاب ، والعرب يشبهون الافراس بها في ضمورها وعدوها، ولا معنى للشواجن في سياق البيت ، وروايته في ديوان طفيل :

وخيل كأمثال السِّراح مصونة ذخائر ما أبقى الغُراب ومذهبُ

والسراح والسراحين كلاهما جمع السرحان .

و (أنجبا) في البيت الثاني ، هي في الرواية الصحيحة (تفتلى) – اي تفصل من آمّاتها – كما جاء في ديوان طفيل ، وهو محقق على اصول معتمدة . وقد حققه كرنكو وطبعه في سنة ١٩٢٧ م في ليدن في سلسلة جيب التذكارية ، واعاد تحقيقه محمد عبد القادر احمد معتمداً على اصلين: تحقيق كرنكو ، ونسخة صحيحة من الديوان في مكتبة الآثار القديمة ببغداد من رواية ابي حاتم السِجستاني عن الاصمعي ، وطبعه في بيروت سنة ١٩٦٨ م .

ومما يستأنس به في تصويب هذا التحقيق شعر آخر لطفيل الغنوي في ديوانه ، وهو قوله :

جلبنا من (الأعراف)أعراف ِ غمرةٍ وأعراف لُبنى الخيل،يابُعد مَجلبِ (١)
بنـات الغريب والوجيه ولاحـق واعـوج تَنمي نسبـة المتنسبِ
ورِاداً وحُواً مشـرفاً حَجَباتهـا بناتِ حصانٍ قـد تُعولـم منجبِ
وكُمتاً ملمـّـاةً ، كـأن متونهـا جرى فوقها واستشعرت لون مُذهبِ

واما نص الراجز حفص الاموي مولاهم ، فهو قوله في أرجوزة ارتجزها ارتجازاً :

إن الجوادَ السابقَ الإمـامْ خليفـة الله الرضى الهمـامْ
أنجبـه السوابقُ الكـرامْ من منجبات مالهـن(٢) ذام

(١) قال ياقوت : « قال ابو زياد : في بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الاعراف ، منها إعراف لُبنى ، واعراف غمرة ، واستشهد بشعر طفيل هذا .

(٢) كذا في معجم الادباء ، والظاهر : ما بِهن .

وهذا الرجز ذكره ياقوت في ترجمة حفص هذا في معجم الادباء (١) ، في خبر يتحدث فيه راويه ، وياقوت ناقل عنه ، عن حلبة زعم أن هشام ابن عبد الملك أجرى فيها بين يديه أربعة آلاف فرس ، وهو ينظر اليهـا تدور ، وبينها فرس له ، وجعل الناس يتراءونها حتى أقبل فرسه كأنه ريح لا يتعلق به شيء ، حتى دخل سابقاً ، وأخذ القصبة ، ثم جاءت الخيل بعده أفذاذاً وأفواجاً ، فوثب الرُّجاز يرتجزون من فورهم ، بعضهم يرتجز في مدح الخليفة وفرسه كما فعل حفص ، وبعضهم يرتجز في مدح غيره كما فعل غيره على ما جاء في الخبر ، وهو في جملته وتفصيله مصنوع مفتعل ، وفيه إحالة ظاهرة ، فان اجراء أربعة آلاف فرس أمر غير معقول وهبها يتسع لها الطريق والميدان ، فكيف تسلم من أن يحطم بعضها بعضاً وهبها تسلم من أن يحطم بعضها بعضا فكيف استبين فرس الخليفة من بينها في عجاجتها ، ولِم كان وحده من بين الأربعة آلاف فرس الريح ، لا يتعلق به شيء ، فهل كانت تلك الأفراس كوادن ، وكان هـو وحده الجواد ؟ ثم بعد هذا كيف يعقل أن يتجاوز الرُّجاز (غير حفص) الخليفة بالمدح ، وفرسه هو السابق ، وهو ، أعني الخليفة ، موضع رجائهم في نيل جوائزه ؟

أقول هذا ومعي المنطق المعقول ، لأخلص الى رفض هذا الرجز من حيث هو مصنوع وموضوع ، على أنني أدع هذا النقد الداخلي كله ، وأقرر أن هذا الرجز مسوق في قصص في كتاب أخبار وتراجم ، وليس في كتاب لغة محقق معتمد ، ومثله يحتمل وضع كلمة فيه موضع أخرى ، فلـم لا تكون (أنجبه) هذه في الأصل (َنجلَه) ، فبدَّلها الراوية أو الناقل أو الناسخ ، والوزن قابل لها ؟ وحفص الأموي راجز معروف عند علماء اللغة، يستظهرون برجزه في دواوينهم الكبار ، وفي « لسان العرب » وغيره أشياء من رجزه استشهدبها في مواد (دخ) و (جلخ) و(طلخ) و (لخ) و (أخ) ، وغيرها مما لم يسعفني الوقت لتقصيه ، فلا جرم انهم ما كانوا ليغفلوا عن هذا الرجز الذي فيه (أنجبه) لو صحت عندهم روايته ، ليؤكدوا به وجهاً

---

(١) معجم الادباء ٢٠٩/١٠ ـ ٢١٤ ط . احمد فريد رفاعي .

جديداً لاستعماله . وهذا الامر ، أعني وضع كلمة موضع أخرى كثير ، وفي هذا الخبر في معجم الأدباء حرف اسم فرس الخليفة ، واسمه (الذائد) فصُيرِّ (الزابد) في موضعين منه ، في نثره وفي رجزه ، وليس في خيل العرب فرس اسمه (الزابد) على وجه التحقيق . فهذا مثل ذاك .

والحق بهذين النصين كلاماً قرأته في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي في كلامه على (الصبغا) أو (الصفا) ــ كذا ولم يحرر فيه ــ وهو فرس مُجاشع بن مسعود السُلمي ، وقد جاء فيه أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، اشترى هذه الفرس(١) بعشرة آلاف درهم ، ثم غزا مجاشع ، فقال عمر : تحبس منه بالمدينة ، وصاحبها في نحر العدو ، وهو اليها أحوج ؟ فردها اليه ، فأنجبت عنده ولده ، حتى بعثه الحجاج بن يوسف، فأخذها بعينها ــ كذا ، وهو خبر غريب في نفسه لاستحالة ان يشتري عمر فرساً بهذا المال الكثير ليرتبطها ، ولاستحالة أخرى ابلغ في البطلان ، وهي أن تعيش الفرس ويعيش ولدها الى زمن الحجاج بن يوسف .

ولندع هذا ، ونقف عند التعبير : (انجبت عنده ولده) ، فان احتمال زيادة (ولده) فيه من النساخ ، غير بعيد ، وورودها على هذا النحو ، مُجافٍ لمدرك الباب وامثلته : أعني باب همزة الإتيان ، ولا يمكن ان تنزع اليه السليقة العربية الموروثة في العصور الاولى .

بعد هذا التحقيق ، أسوق امثلة مما انزلق اليه بعض المولّدين وبعض المعاصرين في نقل هذا الفعل عن جهة صوابه ، ليكون الدارس على بينة مما يراه . ويحضرني من كلام المولّدين مثالان ، احدهما كتب به شبل الدولة مقاتل(٢) به عطية الله البكري من شعراء (خريدة القصر(٣)) ، أي القرن

---

(١) العرب تقول : هذه الفرس .

(٢) في انباه الرواة : « مقبل » ، وهو تحريف .

(٣) في الجزء الرابع من قسم شعراء العراق ، مخطوط (بتحقيقي) .

الهجري ، وهو في وفيات الاعيان(١) وانباه الرواة (٢) أيضا ــ الى جار الله الزمخشري ، قال :

هــذا أديــب كامــل مثــل الدراري درره
زمخشــري فاضــل أنجبــه زمخشــره
كالبحر : إن لــم أره فقــد أتاني خبــره

والمثال الآخر ، اصبته في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد(٣) قال : « واحتذيت انا حذو ابى نصر بن نباتة ، فقلت لأبي المظفر هبة الله بن موسى الموسوي :

أمك الدرة التي انجبت من جــوهر المجــد راضيا مرضيا

ومن كلام المعاصرين قول الامير شكيب أرسلان في أناتول فرنس(٤) :«إن هذا الهازل العظيم كلما توغل في حب الطبيعة وعشق الانسانية ، تقرب الى المسائل الاجتماعية . انجبه الشعب ، فأراد ان يبقى من الشعب » وقوله فيه أيضا(٥) : « فهو عندي أعظم عبقري أنجبته فرنسة » ، وقال في ملحق الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون : « انجبت افريقية الاسلامية اجتماعياً من الطبقة الاولى في شخص ابن خلدون » . وقال عن (شوقي) :(٦) « وجدير بالشاعر الذي أنجبه هذا الوادي أن يكون له منه خطاب شهير » .

ومما جاء منه في شعر المعاصرين ، قول معروف الرصافي في بعض شعره الاستنهاضي في إبان شبابه ، وهو يخاطب بغداد :

اراك عقمتِ لا تلــدين ُحــرا فهــلا تنجبــين فتى اغــرا
وكنت لمثلــه أزكــى ولــود

ولو قال : تنجلين « أو تنسلين » ، لحالفه التوفيق ، ولزم السليقــة الأصيلــة .

---

(١) ج ١١٤/٢ ط . الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ .
(٢) في ترجمة الزمخشري ٢٧١/٣ .
(٣) ٣٧٤/١ .
(٤) كتاب أناتول فرانس في مباذله ٣٨ .
(٥) ص ١٥٨ .
(٦) كتاب شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص ٣٣٤ .

(٢)

اللفظ الثاني فعل هرب ومصادره .

من المراجع ما أورد مصدراً واحداً له ، ليس غير ، وهو الهرب . ففي تهذيب اللغة : « وأهرب فلان فلاناً اذا اضطره الى الهرب » ليس فيه أكثر من هذا . وفي الصحاح « الهرب : الفرار » ، وفي لسان العرب : « الهرب : الفرار . هرب يهرب هربا : فر . يكون ذلك للانسان وغيره من أنواع الحيوان » .

ومن المراجع ما أورد مصدرين له : الهرب والمهرب ، كما في أساس البلاغة ، ولفظه : « جدَّ به الهرب ، والمهرب » .

ومنها ما أورد ثلاثة مصادر له : الهرب ، والمهرب ، والهَرَبان ـ كما في تكملة الصاغاني ، والقاموس المحيط ، وقال الزبيدي في تاج العروس ، وهذه اي الهربان عن الصاغاني ، وعلّل ورودها على َفعَلان بما فيه من الجولان والاضطراب .

والهرب والمهرب كثيران في كلام العرب ، ولكن الهربان قليل ، بل غريب ، لا أحفظ له شاهداً يوثق به ، وأغلب الظن أن الصاغاني لم يذكره اعتباطاً ، وان المجد قد تابعه عليه ، وتعليل الزبيدي للهربان بما فيه من الجولان والاضطراب ، كالروغان والعسلان والفليان والفوران ، سليم منطقياً ، ولكن العبرة في اللغة بالشاهد لا بالتعليل .

وانفرد ابن القطاع في كتاب الافعال فذكر الهروب مع الهرب ، واهمل المهرب والهربان ، ولم يوثق الهروب بالشاهد . وفي نفسي من ابن القطاع شيء بسبب انفراده بأشياء أخرى أيضاً . وجاء الهروب عرضاً في الزمن الأخير في نموذج المعجم الكبير لسنة ١٩٥٦ الذي الغي ، وذلك في مادة (أبق) ، قال : « وقال الازهري : الأبق : هروب العبد من سيده » والنص في لسان العرب « الأبق : هرب العبد من سيده » . وكذلك فعل المعجم الوسيط ، فذكر الهرب والهروب والهربان مجتمعات . ثم أفرد المهرب بالذكر بعد كلام على معاني الهربِ وعلى مزيده الرباعي ، فلم أتبين الحكمة

في ذلك . ولست اشك في أن المعجم الوسيط قد أخذ (الهروب) ، من افعال ابن القطاع ، ورواية ابن القطاع (وليس هو من عصر الرواية) هي من قبيل الآحاد في الأحاديث ، ولا بد للعمل بالآحاد من تقويتها بما يعضدها ويعززها .

وقد سرى هذا (الهروب) الى بعض شعري قديما ، وبدا لي فأذكيت العين في طلب الشاهد له ، والتمسته في الفينة بعد الفينة ، فلم اقع عليه الا في كتيب حديث يقص سيرة عبقري العرب الخليل بن احمد رحمه الله . ساق قصته مع ولده عبد الرحمن وكان فيما ذكروا أحمق متخلفاً لا يفهم ، وعنيداً لا يستكين ، وقد جاء الخليلَ شاعر يزوره ، وجلس عنده ، وكان عبد الرحمن حاضراً ، وعرضت حاجة للخليل ، فقال لابنه : قم واحضرها فقال ابنه : لا اقوم ، فقال : اذا لم تقم فاقعد ، قال : لا اقعد ، قال : فأي شيء تصنع ؟ قال : فأي شيء أصنع ؟ وضحك الشاعر ، وقال للخليل : ان لك أن تتعزى ، فابنك ليس وحيداً في ذلك . أن لي أمرأة تشابهه ، وقد قلت فيها شعرا . ثم أنشده الشعر ، فضحك الاثنان ، وضم عبد الرحمن شفته السفلى الى العليا وأبرزهما الى الامام احتجاجا وأنفةً .

وشعر هذا الشاعر الذي فيه شاهد (الهروب) هو قوله :

سكتُّ ، فقالت : لِم سكتَّ عن الحق وقلت ، فقالت : مادعاك الى النطق؟

فاومأت : هل من حالة بين ذا وذا ؟ فقالت : وذا الايماء أيضا من الحمق؟

فلم أر لي اذ حلت الغربَ راحةً من الشر الا في (الهروب) الى الشرق

فلما أتيت الشـرق الفيتهـا بـه وقد قعدت لي منه في ضيق الطرق

ولم أسترح لهذا الشعر ، لان قائله مجهول ، والكتيب الذي ساقه ليس من كتب اللغة المعتمدة ، ولعله أيضاً قد داخله التحريف أو التبديل واللغة كما نعلم جميعاً لا تقمش قمشاً من هنا وهنا ، وانما تؤخذ من مواردها الأصيلة المُحررة .

ولقد صح ظني في مداخلة التبديل لهذا الشعر ، بل للهروب نفسه في البيت الثالث اذ أصبته بعد لأيٍ في الشرح الكبير لمقامات الحريري من

تأليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، وقد ساق الخبر والشعر مرتين : مرة في ٢٤٨/٢ وفيها روايته البيت ، بيت الهروب، على النحو المتقدم مع اغفال اسم الشاعر أيضا ، ومرة في ٣٩٠/٢ ، وقد نسب الشعر فيها الى أعرابي لم يسمه ، وليس هذا الشعر من نمط شعر الأعراب في شيء ، والبيت في هذه الرواية قد وضع فيه (المسير) في موضع (الهروب) كما وضعت كلمات أخرى بدل بعض الكلمات في المقطوعة . وهكذا تعارضت الروايتان في كتاب واحد ، فسقطت الحجة وبطل الاستدلال ، هذا مع التساهل في قبول المجاهيل .

(٣)

اللفظ الثالث صمد ، ومعناه ، ومصدره .

جرى في الاستعمال الحديث (الصمود) مصدرا للفعل (صمد) ، وأعطي غير معناه عند العرب .

والصاد والميم والدال – كما قال احمد بن فارس في (المقاييس) أصلان : احدهما القصد ، والآخر الصلابة . فالاول الصَّمْدُ : القصد ، يقال : صمدته صمداً ، وفلان مصمَّدٌ : اذا كان سيدا يقصد اليه في الامور، وصمد أيضاً ، والله جل ثناؤه الصَّمَدُ ، وهو كل مكان صلب .

وعلى هذين المضمونين جرت الأمهات المتداولة : تهذيب اللغة ، والصِّحاح ، وأساس البلاغة ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والنهاية ، ومفردات الراغب .

وكلها قد ذكرت (الصَّمْد) وحده مصدراً لـ (صَمَدَ) ، ولم يذكر شيء منها (الصمود) ، كما أنها كلها ذكرت من معاني هذه المادة مالا يخرج عن تأصيل (المقاييس) لأصليها : القصد والصلابة ، ما خلا زيادات عليه في بيان وجوه استعمال فعله متعدياً بنفسه ، أو بالهمزة ، أو بالتضعيف وأذكر منها ما يعنيني ، وهو من لسان العرب وتاج العروس ، ففيهما : « صمده ، يصمده ، صمداً ، وصمد اليه : كلاهما قصده . وصمد صمدَ هذا الأمر : قصد قصده واعتمده ، وتصمَّد له بالعصا : قصد . وفي حديث

معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل ـ وليلاحظ انه مسوق في بيان معنى القصد ـ : « فصمدت لهحتى أمكنتني منه غرة" » ، أي:وَثَبتُ له وقصدته.

وقد حرف النساخ أو المطبعة (وثبت له) الى (ثبتُّ له) في (النهاية في غريب الحديث) طبعة المطبعة الخيرية ، ومختصرها (المسمى بالدر النثير) القابع في أسفل (النهاية) ، فصرف بذلك عن معناه خلافا لنصي اللسان والتاج ، والذي يناسب القصد انما هو الوثوب لا الثبات ، وليس للثبات صلة" ما بالسياق وبالاصل المؤصل للصاد والميم والدال ، فهو مباين له بلا نزاع .

وقد شاع في الايام الاخيرة (الصمود) مصدراً لصمَدَ ، واستعمل بمعنى الثبات ، فقالوا : صامد وصامدون ، أي ثابت وثابتون .

فأما (الصمود) مصدراً لصَمَدَ ، فقد أغفلته الامهات ، ولم تذكر له غير مصدر واحد هو (الصَّمْدُ) كما قدمت . وانفرد ابن القطّاع بذكره مع (الصَّمْد) في كتاب الافعال كما انفرد بالهروب وبغيره أيضاً ، فقال : « صمدت الى الله تعالى صمداً وصموداً ، وأصمدت : لجأت . وصمدت للشيء صمداً ، وصمدته : قصدته » . وليلاحظ ، اذ ذكر الصمود ، أنه خصَّه بمعنى اللجوء ، ليس غير . واللجوء قريب من القصد ، وكلاهما بعيد عن الثبات .

في الثبات الرسوخ والاستقرار ، وفي الصَّمْد الحركة والمبادرة والوثوب ، واعطاء الصمد معنى الثبات إضعاف له ، ونحن نبثت للعدو في قتاله ، ثم نصمد اليه ونهجم عليه ، فالثبات أولا ، ثم يكون الهجوم بعد الرسوخ والتعبئة والاستعداد .

قال الله تعالى في سورة الانفال (٤٥) « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » أي لا تفروا ولا تضطربوا . وقال في سورة البقرة (٢٥٠) وسورة آل عمران (١٤٧) : « ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا » .

واذا أردنا الهجوم ، قلنا : صمداً صمداً ، الا نرى الى الامام علي بن

أبي طالب رضي الله عنه كيف يقول ذلك لاصحابه في أول أيام اللقاء والحرب بصفّين ـ وهو في نهج البلاغة : « .. فعاودوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ، ونار يوم الحساب ، وطيبوا عن انفسكم نفساً ، وامشوا الى الموت مشية سُجُحاً ، وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثَبجه ، فان الشيطان كامن في كسره ، وقد قدّم للوثبة يداً ، واخّر للنكوص رجلا ، فصمداً صمدا ، حتى ينجلي لكم عمود الحق ، وأنتم الاعلون ، والله معكم ، ولن يَتِركم أعمالكم »(١) .

أهذا الكلام ، اذ يقول فيه بعد امره أصحابه بمعاودة الكر : فصمداً صمداً ، يشم منه معنى غير معنى القصد والهجوم ؟

قال ابن أبي الحديد يشرحه : « وقوله عليه السلام : فصمداً صمداً، أي اصمدوا صمداً صمداً . صمدت لفلان : اي قصدت له » .

وجاء في خبر ذهاب شبيب نحو الكوفة ومحاربته الحجاج واخافته ، قوله ـ وهو في شرح نهج البلاغة : « دبوا دبيباً تحت تِراسكم ، حتى اذا صارت أسنة أصحاب الحجاج فوقها ، فادلفوها صمداً ، وادخلوا تحتها، واضربوا سوقهم واقدامهم ، وهي الهزيمة باذن الله » ، فأقبلوا يدبون دبيباً تحت الحَجَف صمداً صمداً نحو أصحاب الحجاج (٢) .

أفأراد شبيب بقوله : « فأدلفوها صمداً » ، وبقوله : « صمدا صمدا نحو أصحاب الحجاج » : أثبتوا لهم ، أم أراد اقصدوا نحوهم ؟

واذا استقر هذا كله في الاذهان ، واطمأنت اليه الانفس ، فلعله يصلح حينئذ منطلقا لمعاودة النظر في تحرير هذه المادة في المعجم الوسيط عند اعداده لطبعة جديدة ، اذ جاء فيه : « صمد ، يصمد ، صمداً ، وصمودا : ثبت واستمر ، ومنه قول الامام علي : صمداً صمداً حتى يتجلى (١) لكم

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٤٧٩/١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٤٢٢/١ . والحجف : جمع حجفة ، وهي الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب .

(١) في شرح النهج : « ينجلي » بالنون .

عمود الحق : ثباتا ثباتا . . » الى آخر ما جاء فيه . وقد قدمت الحجة على ما يفيد خلاف هذا .

واغلب الظن عندي أن الصمود الشائع الذي تجري به الاقلام وتنطقه الالسنة ، محرف من السُمود ، وان كاتبا من الكتاب قد استعمله متفاصحاً ومتقيلا مذهب البلغاء في انتقاء الألفاظ ، فتلقفه منه المتلقفون ، ثم أبدلوا سينه صاداً على سبيل التوهم ، والسمود تشترك فيه معان عدة ، ومن هذه المعاني الثبات في الأرض والدوام عليه ، ومنها رفع الرجل رأسه تكبراً ، والسامد : المنتصب اذا كان رافعاً رأسه ، ناصباً صدره . وفي حديث علي رضي الله عنه ، وقد خرج الى المسجد والناس ينتظرونه للصلاة قياماً ، فقال : مالي أراكم سامدين ؟ قال الشارح : أنكر عليهم قيامهم قبل أن يروا إمامهم .

(٤)

أردت من محاكمة هذه الألفاظ الى أصولها اللغوية الاصيلة ، وأنصبتها الحقيقية — وغيرها كثير — أن أستبين المذهب الذي ينبغي أن يُستن في تدوين المعجم الحديث ، وما يودع فيه من ألفاظ صالحة استدراكاً على المعجمات القديمة ، وما نرفض ايداعه فيه من الألفاظ التي تحيّفها الزيغ أو التحريف أو التصحيف ، ويظن المتعجل سلامتها من ذلك ، كما يفرض الحفاظ على أصالة اللغة أن نفعل ، وهي بعد من وفرة الألفاظ ومن الاتساع والطواعية والمواتاة بحيث لا تحتاج اطلاقا الى ادخال الفاسد عليها ، المنحرف عن معانيها ومقاصدها .

الاستدراك على المعجمات القديمة سهل ميسور حينا ، وصعب بل عسير حينا آخر . . سهل ميسور حين يتصل الأمر بالمولّد والمعرّب ونحوهما — دون العامي المبتذل — مما لم يدوّن في المعجمات القديمة ، ويظفر به في كتب أخرى ، ويجمع من مظانه المعتمدة ويدون في المعجم الحديث . وهو صعب بل عسير غاية العسر حين يتصل الامر بالفصاح ، يظن أنها فاتت الاوائل ، وتحسب حين يظفر بها في كتاب من غير كتب

اللغة صيداً أفلت من شباك القناص ، فيسارع الى قيدها ، وتقبل قبل ان يتبين مصدرها وموردها ، وقبل أن تمحص وتعارض على الاصول المحررة بتدقيق بالغ . ونحن نعلم أن هذه الكتب قد اعتورهـا من التحـريف والتصحيف والنقص والزيادة ما يتجاوز حدود التصور . وقبل ان يحرر العلماء الاثبات هذه الكتب تحريراً علمياً أصيلا وعميقاً ، يَئِل الى علـم وفهم وتثبت ، لا يجوز في نظري الاخذ منها والاحتجاج بها لصحة شيء أو استدراكه .

والأمثلة التي عرضتها صور مَثَل في وجوهها العَوَرُ والتشويه والمسخ، وغيرها كثير جداً ، ولعلها تسمح لمثل نظرتي اليها والى امثالها أن نقف منها موقف الحذر ، ولا نقبل شيئاً منها الا بعد تحقيقه كما يفرض وفاء الذمم للغتنا الكريمة الغالية .

وأنا اذ أعرض هذه الالفاظ المنقودة ، لا اقف دونها موقف « حـامي الهدف » في « لعبة الكرة » ، وان كان الأمر في جملته وتفصيله جدا بالغ الخطورة في حياة اللغة . وانما ارجو ان تكون دُولـة بينكم في مناقشة منهجها وتبين ما فيه من خطأ ومن صواب .

ان هذه اللغة ليست ملكاً لفرد ، ولا لأهل اقليم بعينه ، وانما هي ملك الامة العربية جمعاء ، ملك اجيالها الحاضرة والمقبلة ، بل ملك الامة الاسلامية ما بين مشرقٍ للشمس ومغيب ، في حاضر وفي مستقبل . هي لسـان القرآن ، وهو لسان الدين الذي تدين به ، وتنطق به شهادتها ، وترفع أذانها ، وتتلوه في صلواتها آناءَ الليل وأطراف النهار .

أقول هذا ، وانتم جميعاً أفقه مني له ، وابعد عمقاً في فهمه ، وأكلُ اليكم نقده وتمحيصه . والله ولي التوفيق .

القاهرة ٢٨ فبراير ١٩٧١

محمد بهجت الأثري

استدراك النقصان

في مقالة اسماء اعضاء الانسان

المقدمـــة

يشتمل هذا الاستدراك على ما لم يأت ذكـره في مقالـة ابن فارس المخطوطة من الأعضاء والأوصاف بالاضافة الى الامراض والادواء والآفات والعلل التي تصيب هذه الأعضاء ، كل هذا على النحو التالي من الابواب والفصول :

الباب الأول ــ ١) الجنين ٢) الخلايا ٣) الرحــم ٤) العضلـة ٥) العظـم ٦) الغدة ٧) الكبد ٨) الطحال ٩) الكلية ١٠) الرئة ١١)الدم

الباب الثاني ــ ١) الشريان ٢) الوريد ٣) العصب .

الباب الثالث ــ الأمراض ، الأدواء ، الآفات :

١ ــ ما كان على وزن (فَعَل)

٢ ــ ما كان على وزن (فُعال)

٣ ــ امراض موصوفة بـ (داء)

٤ ــ امراض موصوفة بـ (ذات)

٥ ــ ادواء موصوفة بـ (مرض)

٦ ــ امراض موصوفة بـ (التهاب)

الباب الاول

١ ــ الجنين

ف ، ز

Fœtus; fétus (m.)

في (ق) . ــ الجنين(*) : الولد في البطن . ج أجنّة ، أجنُن . وكل مستور . وجَنَّ في الرحم يجن جنّاً : استتر . وأجَنَّته الحاملُ .

في متن اللغة . ــ كل مستور . والولد ما دام في بطن امه .

في لا روس ذي المجلدين و (ل) . ــ الجنين : نتاج الحمل لم يبلغ بعدُ حدّه لكنه أخذ شكل نوعه . ليست هناك ميزة مطلقة بين حالة المضغة وحالة الجنين . وعلى وجه عام ، في ختام الشهر الرابع من الحياة داخل الرحم ينطلق اسم (الجنين) على نوع الانسان . وفي ختام الشهر الثالث يميِّز الجنس وتكون الخطوط الوجهية واضحة الارتسام . والجنين قابل للحياة منذ الشهر السادس تقريباً ولا سيما اذا استعملت المَحضنَة(**) (للولد) فور الولادة . أما من الشهر السابع فالحياة مطردة في مثل هذه الشروط على الا يكون الجنين عليلا . اهـ .

ما يتعلق بالجنين :

(*) قلت : الجنين اصح لما يوافق الكلمة الفرنسية foetus من كلمة (حَميل) التي يحاول بعضهم حمل الزملاء على استعمالها بدلا من (جنين) لان للحميل معاني شتى (الدّعي ، الغريب ، الشراك ، الكفيل ، غثاء السيل ، المنبوذ يحمله قومه وينبذونه ، الولد في بطن أمه اذا اخذت من ارض الشرك) . اما الجنين فخاص لما في البطن اي الولد . ويكفي لرجحان استعمال (الجنين) ورود ذكر (الاجنة) في القرآن الكريم في سورة النجم : (واذ انتم أجنةٌ في بطون امّهاتكم) فأجنة جمعٌ . والمفرد جنين .

(**) Couveuse d'enfants وبالانكليزية Incubator

قلب جَنيني

ف Cœur fœtal
ز Primitive heart; fœtal heart

اقسامـــه :

١ ــ اقواس الوتين

ف Arcs aortiques
ز Aortic arches

٢ ــ التواء قلبي

ف Repli cardiaque
ز Hearte plate

٣ ــ بصَلة

ف Bulbe
ز Bulbus arteriosous

٤ ــ جوف جداري

ف Cavité pariétale
ز Parietal cavity

٥ ــ جيب كو'فية

ف Sinus de Cuvier
ز Cuvier's sinus or duct

٦ ــ جيب وريدي

ف Sinus veineuse
ز venosus

٧ ــ قناة هالّير

ف Canal de Haller
ز Fretum Halleri

وعلى وجـــه عـــام :

١) جنيني

ف ، ز Fœtal

٢) جنين كاذب ، دموي

ف Môle sanguine

ز Blood mole; vascular mole

يرادفـه :

ورم دموي تحت المشيمة

ف Hématome subchorial

ز Missed abortion

٣) جنين مُرغاني المُحوصَل

ف Hydatide de Morgagni

ز Morgagni's hydatid

٤) جنين مُذَنَّب

ف Cercaire (trématodes)

ز Cercaria

٥) رخى عِدارية ، حُويصلية

ف Môle hydatiforme, vésiculaire

ز Hydatiform, hydatid, cystic, vesicular mole

٦) رَبْق الجنين (قبالة)

ف Placer les lacs (obs.)

ز To applay a fillet (obs.)

٧) لواحق الجنين ، مَلاكيع

ف Délivre; arrière - faix; annexes fœtales secondaires

ز Secondines, after-birth

✶ ✶ ✶

أولا ــ السَّخد

ف ، ز Placenta (m.)

ملاحظة ــ السخد : مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في (ق) . ــ السخد بالضم : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد .

في متن اللغة . ــ السخد : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد . دم في السابياء وهو السَّلى الذي يكون فيه الولد . الماء الذي يكون على راس الولد . هنة كالكبد والطحالِ مجتمعة تكون في السَّلى أو هي السلى نفسه (والصاد في كل ذلك لغة) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ــ السخد : عضو يربط المضغة برحم الأم خلال الحمل . وهو كتلة لحمية اسفنجية على شكل قرص المعجَّنات، وهو قسم من غلف البيضة في الثدييات . فبالسخد يتغذى الجنين . والسخد ــ متصلا بالأغشية ــ يسمى الملاكيع أو لواحق الجنين وبالعامية يسمى (الخَلاص) . سخد المرأة يزن (٥٠٠ ــ ٦٠٠ غرام) . السخد يندفع خارج الرحم بعد الولادة . اهـ .

بنــاؤه :

١) بُحيرات الأم الدموية

ف Lacs sanguins matérnels

ز Intervillous spaces

٢) جيب تاجي هامشي

ف Sinus coronaire marginal

ز Placenta sinus

٣) حاجز ، فاصل (حُجُب من الفِلقات)

ف Septa; cloisons intercoty lédonnaires

ز Placenta septa

٤) زغابات مِحجَنية

ف Villosité - crampon
ز Chorionic villi

٥) سخد امي

ف Placenta matérnel
ز Maternal placenta

٦) سخد جنيني

ف Placenta fœtal
ز Fetal placenta

٧) صفحة سادَّة

ف Lame obturante
ز Limiting layer

٨) صفحة قاعدية

ف Lame basale
ز Basal plate

٩) غشاء مَشيمي

ف Plaque choriale
ز Membrane chorii

١٠) فِلقـة

ف ، ز Cotylédone

١١) ليفين مجوَّف

ف Fibrine canalisée
ز Canalized fibrin

أنواع السخد :

١ ــ سخد بشكل نعلة الحصان

ف Placenta en fer à cheval
ز Horse shœ placenta

٢ ـ سخد متقدم (ملتصق قرب القرنة)

ف ، ز Placenta prœvia

٣ ـ سخد مذيّل (أو محشّى أو مزرّب)

ف Pl. marginé ou bourdé et circumvallaire

ز Pl. marginata et circumvallata

٤ ـ سخد ملحق أو اضافي

ف Pl. accessoire ou succenturié

ز Accessory or succenturiate placenta

وعلى وجه عام :

آ ـ تسخّد

ف ، ز Placentation

ب ـ سُخدي

ف Placentaire

ز Placental

ج ـ تعصير المشيمة

ف Expresion du placenta

ز Expression of placenta

د ـ ورم سخدي ، ورم مشيمي ظهاري

ف Placentome; chorioépithéliome

ز Deciduoma; chorioepithelioma

* * *

ثانياً) المَشيمة

ف ، ز Chorion (m.)

ملاحظة : ـ المشيمة ، مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في (ق) . ـ المشيمة : محل الولد ج مَشيم .

قلت : والسَّلى : جلدة فيها الولد من الناس والمواشي ج أسلاء وتكاد تنطبق على تعريف (ل) التالي . وفي متن اللغة ، السلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه . وهو في الماشية سلى ، وفي الناس المشيمة ج أسلاء .

في (ل) . ـ المشيمة : الغلاف الخارجي للمضغة في الفقريات العالية. من أنواعهـا :

١ ـ شبه المشيمة

ف Choroïde
ز Choroid

٢ ـ مشيمة جَثلة أو ملتفة

ف Chorion touffu
ز Shaggy chorion

٣ ـ مشيمة ملساء

ف Chorion lisse
ز Smooth chorion

وعلى وجه عام :

آ ـ متعلق بشبه المشيمة

ف Choroïdien; choroïdial
ز Choroid; choriodal

ب ـ مشيمي

ف Chorial
ز Chorial; chorionic

✶ ✶ ✶

ثالثا) السُّرَّة

ف Ombilic (m.)
ز Navel

ملاحظة : ـ انظر ما جاء في (الرقم ٢١٧) من المقالة .

في (ق) . ـ السرة : ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كالسُّرر ج أسِرَّة ، وسُرَر ، وسُرّات .

في (ل) . ـ السُّرَّة : فوهة البطن في الجنين تسمح بمرور الحبل السُّرّي . والحبل السري ، عِرق يربط الجنين بسخد أمه .

وعلى وجه عام ؛ أضفت :

آ ـ سُرّي

ف Ombilical
ز Umbilical

ب ـ أسَرّ

ف Ombiliqué
ز Umbilicate(d)

ج ـ إستسرار

ف Ombilication
ز Umbilication; navel - like; depression

★ ★ ★

رابعاً) الولادة (= الوَضْع)

ف Accouchement; enfantement
ز Delivery; accouchement; birth; child - birth

ولادات عديدة

ف Accouchement multiple
ز Multiple delivery

١ ـ إملاص

ف Accouchement d'enfant mort - né
ز Dead birth; stillbirth

٢ ــ ولادة بعد موت الماخض

ف Accouchement après la mort de la parturiante
ز Post - mortem delivery

٣ ــ ولادة بعد الميعاد

ف Accouchement après terme
ز Post - term birth

٤ ــ ولادةُ توأم

ف Accouchement géméllaire
ز Twin birth

٥ ــ ولادة الجنين ميتاً (إملاص)

ف Mise au monde d'un enfant mort - né
ز Dead birth; stillbirth

٦ ــ ولادة بالرأس

ف Acc. par la tête
ز Head birth

٧ ــ ولادة عادية (تسريح)

ف Acc. normal (= eutocie)
ز Normal parturition

٨ ــ ولادة عَسِرة (تعضيل)

ف Acc. difficile (= dystocie)
ز Dystocia; painful or slow delivery

٩ ــ ولادة غير قمّية (الرأس مؤخّر)

ف Tête derrière (obs.)
ز After coming head (obs.)

١٠ ــ ولادة بالقَدَمين (يَتْن)

ف Acc. par les pieds
ز Delivery in footling

١١ ــ ولادة مؤخَّرة

ف Acc. retardé
ز Delayed or protracted labor

١٢ ــ ولادة معجَّلة

ف Acc. précipité
ز Precipitated labor

١٣ ــ ولادة مَقْعدية

ف Acc. par le siège
ز Breech delivery

١٤ ــ ولادة بالميعاد

ف Acc. à terme
ز Delivery at (full) term

١٥ ــ توليد بالقَيْصرية

ف Acc. par césarienne
ز Deliverg by cesarean section

١٦ ــ توليد بمِلقط الجنين

ف Acc. au forceps
ز Forceps delivery

١٧ ــ خِداج

ف Accouchement prématuré
ز Premature birth

١٨ ــ خداج مفتَعل

ف Acc. prématuré artificiel, provoqué
ز Induced premature labor

١٩ ــ مولِّد

ف Accoucheur
ز Accoucheur; obstetrician

٢٠ ــ مولّدة = قابلة

ف Accoucheuse; sage - femme
ز Midwif

وعلى وجه عام :

١ ــ نفساء = نافس

ف Accouchée; femme en couche
ز Woman in childbed; w. lately confined or w. lying in

٢ ــ ولادي ، وراثي

ف Congénital; inné; héréditaire
ز congenital; innate; hereditary; inborn; connatal

٣ ــ وَلّد

ف Accoucher
ز To be delivered; to be in delivery; in child birth

٤ ــ وُلِدَ

ف Naître; prendre naissance; naissance
ز To originate; to comme existence; naissance

٥ ــ وُلِد مَيتاً (مَليص)

ف Mort - né (enfant)
ز Still - born child

٦ ــ وَليد

ف Nouveau - né
ز New - born child; newly - born

٧ ــ ولدان

ف Nouveau - nés
ز New -born

٨ ــ وَليدة

ف Nouveau - née
ز New - born

٩ ــ وَليدات

ف Nouveau - nées
ز New - born

آ) صناعة القبالة

ف Art d'accoucher
ز Midwifery

ب) عائق للولادة

ف Obstacle à l'accouchement
ز Obstacle to delivery

ج) علم القبالة ، فن القبالة

ف Obstétrique; obstétricie
ز Obstetrics

★ ★ ★

خامساً) المَجيء (*) (قِبالة)

ف ، ز Présentation; position (obs.)

أنواع المجيء :

١ ــ مجيء انبساطي

ف Prés. en déflexion; position de déflexion
ز (Vertex) pres. in extension

(*) جاء ، يجيء ، مجيئاً : اتى . وقد رجع الزملاء المولدون هذه الكلمة على السابقة التي كانت شائعة قبلا وهي (اعتِلان) من (عَلَنَ َ واعتلن : ظهر) . ولم اتبين ما وجه الرجحان . وبرايي إن الاعتلان اي الظهور وفيه معنى المطاوعة ، اكثر انطباقاً على حقيقةالحال ، فالجنين مدفوع فيظهر (مطاوعاً) وليس هو بآت (فاعلا) .

٢ ـ مجيء بالجبهة

ف Prés. du front
ز Frontal, brow presentation

٣ ـ مجيء جداري

ف Asynclitisme
ز Asynclitism; parietal pres.

٤ ـ مجيء حوضي

ف Présentation pelvienne
ز Pelvic presentation

٥ ـ مجيء رأسي

ف Prés. céphalique
ز Head, cephalic pres.

٦ ـ مجيء بالركبتين

ف Pres. des genoux
ز Knee pres.

٧ ـ مجيء شاذ

ف Prés. anormale; attitude vicieuse; position vicieuse
ز Malposture

٨ ـ مجيء طولاني

ف Prés. longitudinale
ز Polar, longitudinal position or presentation

٩ ـ مجيء بالقدَمين (يتَن)

ف Prés. des pieds
ز Foot, footling pres.

١٠ ـ مجيء قفوي

ف Prés. occipitale
ز Occipital pres.

١١ ـ مجيء قفوي ـ عَجُزي

ف Présentation occipito - sacrée
ز Occipito - posterior position or présentation

١٢ ـ مجيء بالقِمة

ف Prés. du sommet
ز Cranial pres; head pres.

١٣ ـ مجيء بقمة الراس

ف Prés. du vertex
ز Vertesc pres.

١٤ ـ مجيء بالكتف

ف Prés. de l'épaule
ز Shoulder pres.

١٥ ـ مجيء بالكتف المهمَلة

ف Prés. de l'épaule négligée
ز Neglecter shoulder pres.

١٦ ـ مجيء معترض ؛ مائل

ف Prés. transverse, oblique
ز Transverse, trunk torso - pres.

١٧ ـ مجيء معيب

ف Attitude vicieux
ز Malposture

١٨ ـ مجيء بالمقعد

ف Prés. du siège
ز Pelvic or breech pres.

طرازاه :

آ) طراز تام

ف Mode complet
ز Complete breech pres.

ب) طراز ناقص

ف Mode incomplet
ز Incomplete breech pres.

١٩ ـــ مجيء بالوجه

ف Présentation de la face
ز Face presentation

★ ★ ★



٢ ـ الخلية

ف Cellule (f.)
ز Cell; cellule

في (ق) . ـــ الخليّة والخَلِيّ : ما يَعسّل فيه النحل ، أو مثل الراقود من طين أو خشبة تنقر ليعسّل فيها .

في متن اللغة . ـــ الخلية (ج الخلايا) : ما يَعسّل فيه النحل من راقود أو طين أو خشبة منقورة مصنوعة لذلك أو غير مصنوعة

في (ل) . ـــ الخليّة : عنصر بناء جميع الكائنات الحية . كل خلية ، مؤلفة من كتلة لزجة هي الهيولي (= بروتوبلازما) التي فيها نواة (١) وجُذيعات حيوية (٢) أو فجوات أو جويفات(٣) يحيط بها غشاء (٤) . حجم الخلية ، بين معشار الململتر وبضعة معاشير الململتر بل سنتمتر (البيُوض، الوحدات العصبية (٥)) . من الكائنات الحية ما هو ذو خلية واحدة فقط كالجراثيم والبَدَيوانات (٦) . اما النباتات والحيوانات فهي كثيرة الخلايا (بضعة مليارات) التي تشتق جميعها من خلية واحدة من البيضة بالانقسامات (٧) المتتابعة (وهي الكثيرات الخلية (٨)) .

واليك ما يوافق الارقام ، بالافرنجيتين :

Noyau (nucleus)
Mitochondrie (mitochondria)
Vacuoles (vacuole, small cavity)
Membrane (membrane)
Neurones (neuron)
Protozoaires (protozoa)
Division successives (scissiparity; schizgenesis)
Métazoaires (metazoa)

وسأقتصر على ذكر اكثر انواع الخلايا شأنا (راجع معجمنا المصطلحات الطبية الكثير اللغات لزيادة الاطلاع) :

١ ـ خلايا أصلية

ف Cellules primordiales
ز Primordial cells; white blood corpuscle

٢ ـ خلايا بيض (كُرَيْضات)

ف Leucocytes; globules blancs
ز Leucocyte

تاريخ المعجم العسكري الموحد (فرنسي – عربي)

اللواء الركن محمود شيت خطاب
رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية

تمهيـــد

– ١ –

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول القائد النبي العربي وعلى جميع الانبياء والمرسلين .

احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ ، واعلنت أن الجزائر جزء من فرنسا سنة ١٨٧٠ .

واحتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨٣ ، والمغرب سنة ١٩١٢ ، ولبنان سنة ١٩١٨ وسورية سنة ١٩٢٠ .

ولكن امتيازات فرنسا السياسية والاقتصادية والثقافية في لبنان ، سبقت الاحتلال العسكري وإعلان الانتداب رسميا سنة ١٩١٨ بأكثر من قرنين ، وقد اعترفت الدولة العثمانية بتلك الامتيازات .

واستقلت سورية ولبنان سنة ١٩٤٣ ، واستقلت تونس والمغرب سنة ١٩٥٦ ، واستقلت الجزائر سنة ١٩٦٢ ، بعد أن بقي الاستعمار الفرنسي جاثما على الجزائر اثنين وثلاثين ومائة عام ، وعلى تونس ثلاثة وسبعين عاما ، وعلى المغرب أربعة وأربعين عاما ، وعلى لبنان خمسة وعشرين عاما وسورية ثلاثة وعشرين عاما .

وقد تغلغلت الثقافة الفرنسية فكرا ولغة في هذه الاقطار العربية ، وأصبحت لها جذور عميقة في المثقفين بخاصة وغير المثقفين بعامة ، حتى نسي قسم من السكان لغتهم الاصلية أو كادوا . وكانت تلك الجذور تتناسب في تغلغلها عمقا تناسبا طرديا مع المدة الزمنية التي بقي الاستعمار الفرنسي جاثما فيها على تلك الاقطار العربية ، فكانت في الجزائر أعمق

جذورا من الاقطار الاخرى ، وكانت في تونس أقل عمقا مما كانت عليه في الجزائر ، فالمغرب فلبنان فسورية .

لم يكن لدى الجزائر وتونس ولبنان جيوش نظامية تخضع للسلطات الوطنية ، ولكن كان لديها شرطة محلية وعسكريون من السكان المحليين يعملون في الدرك أو مرتزقة في جيش فرنسا بقيادة الجيش الفرنسي المباشرة وبإمرته .

وكان لدى المغرب جيش نظامي ، ولكنه كان يوالي السلطة ويعمل باشرافهـــا .

وقد استغلت فرنسا الطاقات البشرية لكل من الجزائر وتونس والمغرب بالدرجة الأولى ولبنان وسورية بالدرجةالثانية في الحرب العالميةالاولى(x) (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) وفي الحروب المحلية التي شنتها لاخماد الثورات الداخلية في مستعمراتهـا الإفريقية والآسيوية غير العربية ، كما استغلت الطاقات البشرية لتلك المستعمرات لاخماد الثورات الداخلية في مستعمراتها العربية ، فجندت اعدادا ضخمة من الرجال لدعم المجهود الحربي الفرنسي .

وقد دربت العرب المجندين تدريبا عسكريا فرنسيا في المدارس والمعاهد والكليات والوحدات الفرنسية ، فقاتلوا مع جيش فرنسا بإمرة قيادتها العسكرية المباشرة في الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الاولى ، وفي شمال إفريقية وسورية ولبنان وايطاليا والجبهة الغربية خلال الحرب العالميـــة الثانيـــة ، وأبلوا في الحربين العالميتـين وفي الحروب المحليــة أعظم البـلاء .

والـذين قراوا كتب تاريخ الحرب ومذكرات قادة الحلفاء خاصـة مذكرات اللواء آيزنهاور(١) القائد الأعلى لجيوش الحلفاء ـ في أوربا أثناء

(x) لم تدخل فرنسا الى لبنان وسورية الا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى (المجلة) ولم يقاتل الجنود اللبنانيون والسوريون خارج نطاق بلادهم (المجلة)

(١) أصبح رئيس الولايات المتحدة فيما بعد .

الحرب العالمية الثانية ، يجد ثناء عاطراً على شجاعة رجال المغرب العربي – ومما ذكره آيزنهاور بالتقدير والاعجاب في مذكراته عن الحرب العالمية الثانية في ايطاليا ، أن القوات المغربية انتصرت على القوات الالمانية في معركة : (دير كاسينو) واحتلت مواضعهم الحصينة في قمم الجبال الايطالية بعد عجز القوات البريطانية والامريكية والهندية والنيوزيلندية والاسترالية عن احتلال تلك المواضع الجبلية الحصينة .

وقد احتل الاسبان سنة ١٩١٢ المنطقة الشمالية من المغرب ، ولكن اثرهم الثقافي كان أقل بكثير من اثر الثقافة الفرنسية . إلا أن الإسبان جندوا قسماً من رجال المغرب في جيشهم ، فقاتلوا في صفوف اللواء فرانكو في الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ – ١٩٣٩) ، وكان لشجاعتهم النادرة اثر حاسم في انتصار فرانكو على خصومه كما هو معروف .

وقد احتفظ اللواء فرانكو رئيس الدولة الاسبانية بقوات نظامية مغربية ، يعتمد عليها ويعتد بها ، حتى لقد اختار حرسه الخاص ضباطا ومراتب واختار أكثر مرافقيه العسكريين من المغاربة ! وبقي المغاربة يعملون في اسبانيا مدة طويلة ، ولكنهم سرحوا قبل بضع سنين .

تلك أمثلة ملموسة تدل بوضوح على تحلي رجال المغرب العربي بالسجية العسكرية شجاعة وإقداماً وضبطاً ونظاماً ، مما يدعو الى الفخر والاعتزاز .

وما يقال عن رجال المغرب العربي، يقال عن رجال المشرق العربي ايضاً .

المعجمات العسكرية الاولى

– ١ –

رحل الاستعمار الفرنسي عن لبنان وسورية وتونس والمغرب والجزائر عسكريا وسياسيا ، ولكن الاستعمار الفكري ظل مستحوذا على المثقفين العرب في تلك الاقطار – وبخاصة في أقطار المغرب العربي .

فقد كان العسكريون وهم جزء من المثقفين – عربا في جنسيتهم واصلهم فرنسيين في ثقافتهم ولغتهم ، كل تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم فرنسي .

هؤلاء العسكريون العرب أصبحوا بعد الاستقلال (قواعد) للجيوش العربية الوطنية في الاقطار العربية التي تخلصت من الاستعمار الفرنسي ، وعلى تلك (القواعد) العربية بالاسم الفرنسية بالفعل ارتفع بناء تلك الجيوش .

كان من الطبيعي ان يعتمد أولئك العسكريون العرب على اللغةالفرنسية لغة عسكرية ، لانهم لم يكونوا يحسنون غيرها لغة للتخاطب في القضايا العسكرية ، كما لم يكن لديهم رصيد جاهز من المصطلحات العسكرية العربية يملأ الفراغ الذي يتركه التخلي عن اللغة الفرنسية .

ولكن متطلبات رفع المعنويات من جهة ، وضرورة اقرار اللغة القومية من جهة أخرى ، كانت حوافز تستحث الخطى لاتخاذ اللغة العربية بدلا من اللغة الفرنسية في جيوش أقطار المغرب العربي وسورية ولبنان التي نالت استقلالها حديثاً من فرنسا .

ان المعنويات في الجيش ، هي أحد عنصرين رئيسيين في تكوينه : المعنويات أولا والماديات ثانيا . وهذان العنصران يتمم أحدهما الآخر ولا يكون الجيش جيشا رصينا بأحدهما دون الآخر .

واهمية المعنويات لأي جيش كأهمية الماديات له سواءبسواء ، وقد أصبحت المعنويات كالماديات بعد تطور الاسلحة التقليدية وانتقال الجيوش الحديثة من عصر القنابل ذات المديات المحدودة والأجهزة اللاسلكية والسلكية الى عصر الصواريخ عابرة القارات والاجهزة الالكترونية والاسلحة الذرية والهيدروجينية ، وكانت اهمية المعنويات قبل ذلك ٧٥ ٪ واهمية الماديات ٢٥ ٪ فقط ، كما قال نابليون بونبارت .

وبقاء لغة المستعمر في جيش وطني ، يؤثر أسوأ الاثر في معنوياته ، فليس من المعقول أن (تأخذ) تلك البلاد العربية استقلالها من فرنسا بالحديد والنار والتضحيات والشهداء ، ثم تستبقى لغة المستعمر مهيمنة على جيوشها ، وليس من المنطق أن تبقى تلك الجيوش الى الابد عربية الوجه والنسب فرنسية الفكر واللسان .

كان لا بد من عمل ايجابي لوضع الامور في نصابها ، صونا لمعنويات الجيوش الوطنية من الانهيار ،وحرصا على مكانة اللغة العربية أن تصبح لغة ثانوية في عقر دارها .

كانت سورية هي الرائدة في مضمار وضع المصطلحات العسكرية ، وكانت السباقة في ميدان ترجمة قسم من المصطلحات العسكرية الاجنبية الى العربية . فقد الفت جيشا وطنيا في مدة استقلالها القصيرة بعد الحرب العالمية الاولى ، ولكنها فقدت استقلالها وفقدت معه جيشها الوطني حين داهمها الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٢٠ .

لقد بذل المسؤولون عن الجيش السوري في تلك المدة القصيرة جهوداً مثمرة حقا في وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية للجيش السوري الوليد ، فكانت تلك المصطلحات الموضوعة والمترجمة أول مصطلحات عسكرية عربية في الجيوش العربية كلها .

واطبق الصمت الرهيب على سورية بعد احتلالها عام ١٩٢٠ ، وأصبحت مرتعا للمستعمر الذي وأد جيشها الوطني ، ولكنها استعادت سيرتها الاولى عام الاستقلال ، وبدات ببناء جيشها الوطني من جديد ، كما بدات ثانية بوضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية .

وكان لديها رصيد لا بأس به من المصطلحات العسكرية القديمة التي هي من ثمرات جهود ابنائها ومن المصطلحات العسكرية العربية العراقية التي طبعت في معجم المصطلحات العسكرية الحديثة عام ١٩٣٢ والمعجم العسكري عام ١٩٤٣(١) .

وحرص لبنان حرص سورية على وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الفرنسية ، ولكن لم تصدر معجمات عسكرية عربية (فرنسي – عربي) مطبوعة الا في ١٠ ايلول (سبتمبر)

(١) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (٨ – ١٢) .

سنة ١٩٥٩ ، حيث صدر المعجم العسكري اللبناني (فرنسي ـ عربي) ، فكان أول معجم عسكري مطبوع من نوعه .

أ) صدرت ثلاث معجمات عسكرية عربية (فرنسي ـ عربي) ، وهي على حسب تاريخ صدورها : المعجم العسكري اللبناني ، والمعجم العسكري السوري ، والمعجم العسكري البحري اللبناني .

ب) فقد شكلت لجنة لإعداد المعجم العسكري اللبناني من أربعة أعضاء : ثلاثة من اللغويين المدنيين(١) وضابط من الجيش اللبناني لإعداد المعجم العسكري اللبناني .

بدأت هذه اللجنة عملها سنة ١٩٤٥ ، وأنجزته سنة ١٩٥٩ ، ويضم المعجم نحو عشرة آلاف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم هي : المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية(٢) .

جـ) كما شكلت لجنة لوضع المعجم العسكري السوري مؤلفة من خمسة أعضاء : اثنان من علماء اللغة(٣) وضابطان من الجيش السوري وضابط من الجيش المصري .

بدأت هذه اللجنة عملها في ٥ مايس (مايو) سنة ١٩٥٩ ، وأنجزته في نهاية سنة ١٩٦١ ، ويضم نحو أربعين ألف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم : المعجم العسكري الكندي والمعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري العراقي(٤) ، والمعجم العسكري اللبناني .

د) وقد شكلت لجنة لإعداد المعجم البحري اللبناني من نفس أعضاء اللجنة التي أعدت المعجم العسكري اللبناني .

---

(١) هم : الشيخ عبد الله العلايلي والاستاذ بطرس البستاني والشيخ فؤاد حبش .

(٢) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٥ ـ ١٦) .

(٣) هما : الامير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والاستاذ عزالدين التنوخي .

(٤) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٢ ـ ١٥) .

وبدأت هذه اللجنة عملها في سنة ١٩٥٨ ، وانجزته سنة ١٩٦٣ ، ويضم نحو (٢٠٠٠) مصطلح عسكري (٥).

مصدر هذا المعجم هو المعجم العسكري البحري الفرنسي .

هـ) لقد كان وضع هذه المعجمات العسكرية الثلاثة واخراجها للناس عملا عسكريا مهما وانجازا لغويا كبيرا ، لان وضع المصطلحات العسكرية أو ترجمتها أمر شاق لا يقوى عليه الا الخبراء بدقائق العلوم العسكرية ، المجيدون لاحدى اللغات الاجنبية اجادة تامة ، المتضلعون في الوقت نفسه من اللغة العربية .

إنّ صدور هذه المعجمات العسكرية ملأ فراغاً في المكتبة العسكرية وسد حاجة الجيوش العربية في سورية ولبنان ، ولكن فائدتها اقتصرت على النطاق القطري لهذين القطرين العربيين الشقيقين ، دون ان تجتاز حدودهما الى أقطار المغرب العربي .

ولست الوم أقطار المغرب العربي : تونس والمغرب والجزائر ، لانها لم تصدر معجمات عسكرية خاصة بجيوشها الوطنية ، في وقت هي بأمس الحاجة اليها ، لان لبنان أصدر معجمه العسكري بعد ثماني عشرة سنة من استقلاله ، ولم تمض هذه السنون على استقلال أقطار المغرب العربي ، منذ رحل الاستعمار الفرنسي عن بلادها حتى تشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ .

كما أن أثر الاستعمار الفكري الفرنسي في أقطار المغرب العربي ، كان أعمق جذورا مما هو عليه في لبنان وسورية .

وقد شاركت أقطار المغرب العربي بالاصالة كما فعلت المغرب وبالنيابة كما فعلت تونس والجزائر في تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية التي أعدت المعجم العسكري الموحد (فرنسي — عربي) وأخرجته للناس ، وهذا دليل على حرصها الشديد على ان تستبدل بالمصطلحات الفرنسية الدخيلة المصطلحات العسكرية العربية الاصيلة .

---

(٥) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية (١٧) .

لجنة إعداد المعجم العسكري الموحّد

تألفت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية من ممثل مجمع اللغة العربية في القاهرة وممثل من القيادة العربية الموحّدة .

وهذه اللجنة هي نفس اللجنة التي اعدت المعجم العسكري الموحّد (انكليزي — عربي) ، والتي بدأت عملها في رحاب جامعة الدول العربية بالقاهرة يوم ٣٠ مايس (مايو) سنة ١٩٦٨ .

وقد اختارت هذه اللجنة من بين أعضائها ثلاثة ضباط لاعداد المعجم العسكري الموحّد (فرنسي — عربي) ، وحرصت على اختيارهم من ممثلي الجيوش العربية ذات الثقافة العسكرية الفرنسية ، للاستفادة من اتقانهم اللغة الفرنسية ، وللاطلاع على ما لديهم من مصطلحات عسكرية عربية ، ولمعرفة ما تحتاج اليه جيوشهم من مصطلحات عسكرية جديدة ، وللأخذ بآرائهم التي هي ثمرة تجاربهم في الوحدات والمقرات .

وهؤلاء الاعضاء الثلاثة هم :

العقيد الركن جان نخول من لبنان .

العقيد الركن يوسف اليازجي من سورية .

العقيد محمد الخطابي من المغرب .

وقد عملت هذه اللجنة الفرعية باشراف رئيس لجنةتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وبتعاون وثيق مع أعضاء هذه اللجنة كافة .

وأشهد أن اللجنة الفرعية بذلت جهودا جبارة ، وواصلت عملها ليلا ونهارا دون كلل أو ملل وبتعاون شديد وحرص نادر ، فاستحقت شكر العربية ، لانها اضافت معجما عسكريا جديدا سيكون له أثر بالغ في توحيد الجيوش العربية واشاعة الانسجام الفكري بين رجالها باذن الله .

مراحل الإعداد

- ١ -

المرحلة الابتدائية

حين كانت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية تعد المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي – عربي) ، وبعد إكمال توحيد المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ذات الاهمية الخاصة ، وهي المصطلحات العسكرية الشائعة الحيوية التي تكون العمود الفقري للمصطلحات العسكرية العربية ، والتي تضم مصطلحات الايعازات والمصطلحات التعبوية والسوقية والتدريبية ، ومصطلحات أسماء الاسلحة والذخيرة والرتب والمناصب وأسماء الوحدات والتشكيلات والمقرات والمدارس والمعاهد والكليات العسكرية .

وبعد أن بقي على اللجنة توحيد المصطلحات العسكرية الثانوية التي قد لا يختلف على توحيدها أعضاء اللجنة ، آثرت الاّ اضيع الوقت سدى بدون مسوغ ، فقررت تكليف ممثل لبنان في اللجنة بمراجعة المصطلحات العسكرية العربية المعمول بها في قسم من الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، وتعديل تلك المصطلحات طبقا لما أقرته اللجنة ، ودراسة المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة المتيسرة في لبنان وسورية، والاعتماد على المعجم العسكري الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ، ووضع هيكل المعجم العسكري الموحد (فرنسي – عربي) .

واتفقت مع ممثل لبنان أن يعتكف في داره للنهوض بهذا الواجب ، حتى يقتصد من الوقت الذي يقضيه في الذهاب الى جامعة الدول العربية والإياب منها ، كما اتفقت معه على زيارة مقر اللجنة يوم الإثنين من كل أسبوع ، للاطلاع على سير العمل ومناقشته فيه وادخال التعديلات التي تراها اللجنة عليه ، ودراسة ما أقرته اللجنة من مصطلحات عسكرية جديدة للاخذ بها ، ولبحث ما انجزه في أسبوع واحد من واجبه المكلف به.

واتفقت معه على جدول زمني ينجز خلاله واجبه ، بإمكانه أن يسبقه ولكن ليس بإمكانه أن يتأخر عنه .

وكان حرصه يتصاعد كلما اقترب الموعد المضروب ، حتى اكمل ما عهد اليه به من عمل في الوقت المحدد له تماما .

لقد بدأ عمله في ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨ وانجزه في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ .

- ٢ -

المرحلة النهائية

كان أمام اللجنة الفرعية المؤلفة من ممثلي لبنان وسورية والمغرب مسودات مصطلحات عسكرية عربية مرتبة بموجب الحروف الابجدية الفرنسية ، كل مصطلح عسكري عربي ازاء مصطلح عسكري فرنسي .

وكانت تلك المصطلحات مقتبسة بالدرجة الاولى من المعجم العسكري اللبناني والمعجم البحري اللبناني والمعجم العسكري السوري .

وبدأت تلك اللجنة عملها بمراجعة تلك المصطلحات ، واضافة مصطلحات جديدة مقتبسة من المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) ومعجم لاروس الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ومصطلحات الاكاديمية العسكرية الفرنسية ومصطلحات المعجم العسكري اللبناني المخطوط ، والمعجم العسكري السوري المخطوط أيضا .

وقد ظهر أن ممثل لبنان أثبت المصطلحات العسكرية اللبنانية ، وهذا أمر طبيعي ، لان كل عضو من أعضاء لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية يحرص على اقرار مصطلحات جيشه التي اعتادها ، ولكن اللجنة الفرعيةلا تقر غير ما أقرته لجنة التوحيد الموسعة ، اذ ليس من صلاحيتها مخالفة تلك اللجنة ، والا وقع تناقض بين المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) والمعجم العسكري الموحّد (فرنسي — عربي) ،

وهذا لا يتفق مع مبدأ توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، الذي اجتمعت اللجنة الموسعة من أجله وكان هدفها الاول من اجتماعاتها .

وكانت معالم الطريق أمام اللجنة الفرعية واضحة وكان منهجها في سلوكه سهلا : أن تستبدل بالمصطلحات الانكليزية المصطلحات الفرنسية ، وأن تحذف ما لا مرادف له في الفرنسية ، وتضيف المصطلحات الفرنسية التي لا وجود لها في المصطلحات الانكليزية ، وتمحو ما لا حاجة اليه في الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية .

لقد كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية حشر المصطلحات البريطانية والامريكية والكندية ومصطلحات حلف الأطلسي في المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي – عربي) ، وذلك لتغطية حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية البريطانية والامريكية أو يعتمدون على مصطلحات حلف الاطلسي ، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الامريكية وكندا وعن حلف الاطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي – عربي) ضخماً بألف صفحة من القطع الكبير تضم (٨٠٠٠٠) مصطلح عسكري .

أما المعجم العسكري الموحّد (فرنسي – عربي) ، فالأمر مختلف بالنسبة اليه ، فهو يعنى بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، لذلك اقتصرت مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، تضم أربعين الف مصطلح عسكري .

وكان إعداد المعجم العسكري الموحّد (فرنسي – عربي) أسهل بكثير من إعداد المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي – عربي) ، لأن لجنة التوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم

يبق أمام اللجنة الفرعية الا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العسكري العربي المتفق عليه ازاءه .

وقد كانت اللجنة الفرعية متفرغة لواجبها لا يشغلها عنه شاغل ، لان المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي – عربي) كان قد أنجز في ٣٠ تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٩٦٨ ، وكان في مرحلة المراجعة من لجنة مجمعية بدأت عملها في أوائل تشرين الثاني (اكتوبر) سنة ١٩٦٨ ، وانتهت من مراجعته في نهاية نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٩ .

وبذلك استطاعت اللجنة الفرعية إنجاز المعجم العسكري الموحّد (فرنسي – عربي) خلال مدة زمنية قصيرة ، بدأت في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ .

- ٣ -

مرحلة التكامل

وهي المرحلة التي انجز فيها طبع مسودات المعجم على الآلة الكاتبة والمراجعة والتشكيل .

كانت مسودات المعجم تقدم إلى الطابع على الآلة الكاتبة ، فور الانتهاء من ترتيب المصطلحات العسكرية الفرنسية على حسب الحروف الابجدية الفرنسية ، فاذا اكملت اللجنة الفرعية ترتيب الحرف A بموجب الترتيب المعجمي المعروف في اللغات الاجنبية ، بدأت بمراجعة المسودات ، ثم وازنت بين المصطلحات العسكرية العربية وما ورد في المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي – عربي) وقومت ما فيها من خطأ أو انحراف ، وتأكدت من تطابقها في المعجمين الموحّدين (إنكليزي – عربي) و (فرنسي – عربي) فاذا اكملت كل ذلك ، اعادت المراجعة النهائية وقدمت المسودات الى الطابع على الآلة الكاتبة .

وكان على الطابع أن يستنسخ بمعدل عشرين صفحة كل يوم ، فاذا

قصر حوسب ، واذا أحسن أو استنسخ أكثر من عشرين صفحة كوفيء .

وقبيل انتهاء الدوام اليومي ، يقدم الطابع ما طبعه الى اللجنة الفرعية، فيقرأ الاعضاء الصفحات المطبوعة بالتعاقب ، ويصححون الاخطاء المطبعية.

وهكذا يكون العمل متداخلا : اعدادا وطبعا ومراجعة في وقت واحد.

أما واجب لجنة المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في هذه المدة، فهو مراجعة ما أقرته اللجنة الفرعية وادخال التعديلات طبقا للمصطلحات العسكرية العربية التي اتفقت عليها واقرتها .

وقد استغرق ذلك ستة أشهر ، بدأت في ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩ ، وهي نفس مدة اعداد المعجم التي ذكرناها في مرحلة الاعداد النهائية .

ولكن بقي على اللجنة الفرعية عمل واحد لاستكمال واجبها ، هو تشكيل المصطلحات العسكرية العربية ، وقد استغرق ذلك ثلاثة أشهر : من ١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٩ الى نهاية ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٩.

وربما يتبادر الى أذهان الذين يطلعون على تشكيل المصطلحات العسكرية العربية ، أن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بالغت في تشكيل الكلمات العربية والجمل بالحركات الاعرابية (الفتحة والضمة والكسرة والسكون والتنوين) .

أن من الاهداف المهمة لاصدار المعجمات العسكرية اشاعة النطق الصحيح بالعربية نحوا وصرفا بين العسكريين . والمعجمات العسكرية العربية المطبوعة في الاقطار العربية التي صدرت قبل المعجم العسكري الموحد ، لم تشكل مفرداتها بالحركات أو كان تشكيلها ناقصا او مجانفا الصواب من الناحية اللغوية . وكان من نتائج اغفال التشكيل أو اجرائه ناقصا أو بصورة مغلوطة ، انحراف نطق الكلمات والالفاظ العسكرية عن اللغة العربية السليمة ، ولا يزال قسم من العسكريين يخطئون حتى في الالفاظ العربية الشائعة التي يكثر استعمالها في الجيوش العربية .

يقولون : لغنم وصوابها لَغَم . ويقولون : رتل ، وصوابها : رَتل .

ويقولون : مَدفع ، وصوابها : مِدفع . ويقولون : مَدفعي ، وصوابها : مِدفعي . ويقولون : ثَكَنة ، وصوابها : ثُكْنة ... الخ ...

تلك أمثلة قليلة على انتشار الاخطاء اللغوية بين العسكريين حتى ضمن نطاق الالفاظ السهلة الشائعة . أما أخطاؤهم اللغوية في الالفاظ الصعبة الحوشية غير الشائعة فأدهى وأمر . ولكن هل العسكريون وحدهم يخطئون في اللغة ؟ ذلك أمر معروف وتكراره حديثه معاد .

لقد اعتبرت اللجنة نفسها بحق مسؤولة عن تقويم نطق العسكريين ومحاولة تصحيح اخطائهم اللغوية بقدر المستطاع ، لذلك حرصت على تشكيل كل كلمة وكل لفظ في المعجم تشكيلا كاملا ، لان من جملة أهداف اللجنة تعليم العسكريين اللغة العربية الفصحى وتدريبهم على النطق العربي السليم .

ثم إن المعجم العسكري الموحّد بالرغم من صفته العسكرية العلمية معجم لغوي قبل كل شيء .

ولتاريخ اللغة اذكر أن المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي — عربي) و (فرنسي — عربي) هما أول معجمين عسكريين صدرا من المعجمات العسكرية وتشكيلهما متكامل غاية التكامل . أما المعجمات العسكرية الاخرى فغير مشكلة أو ناقصة التشكيل ، وأفضل معجم عسكري من ناحية التشكيل بعد المعجم العسكري الموحّد هو المعجم العسكري السوري (انكليزي — عربي) و (فرنسي — عربي) .

— ٤ —

مرحلة الطبع

كانت مشاكل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في مراحل اعداد المعجم مشاكل (علمية)(١) ، فأصبحت مشاكل اللجنة في هذه المرحلة مشاكل (ادارية) .

(١) انظر : تاريخ المعجم العسكري الموحد (انكليزي — عربي) ص (١٤ — ١٥) .

ملخص المشاكل ثلاث : المال والموظفون والمطبعة ، وهي مشاكل ادارية بعيدة كل البعد عن صميم واجب اللجنة الرئيسي ، وهو واجب علمي بحت ، لا يتعدى اعداد المعجم والاشراف على طبعه واخراجه للناس خاليا من الاخطاء المطبعية واللغوية والعلمية قريبا جهد الامكان من الكمال .

لقد واجهت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية مصاعب بالغة التعقيد ومعضلات لا تعد ولا تحصى ، ولكن اللجنة استطاعت التغلب عليها ، فبدأ طبع المعجم يوم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٩ ، وصدرت النسخ الاصلية ومقدارها الف نسخة يوم ١ آب (اغسطس) سنة ١٩٧٠ بعد أن تأخر صدورها سبعة أشهر(١) !!

وكان على المطبعة تصوير نسخة من نسخ المعجم الاصلية لطبع نسخ المعجم الاخرى بطريقة التصوير .

وكان المفروض صدور نسخ المعجم المصورة في أوائل شهر حزيران (يوليو) سنة ١٩٧٠ .

ولكنها لم تصدر الا في ١٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٧١ ، بعد تأخر ثمانية أشهر دون مسوغ(٢) .

تلك لمحات مما لاقته اللجنة من مشاكل ومعضلات ، والحمد لله الذي أعان اللجنة على التغلب عليها ، فصدر المعجم العسكري الموحّد (فرنسي ــ عربي) بعد جهد جهيد وترقب طويل .

مبادىء إعداد المعجم

سار العمل في إعداد المعجم على حسب خطة مرسومة ، لم تحد عنها اللجنة ابدا . وهذه المبادىء يمكن تلخيصها :

١ ــ الالتزام باللغة العربية الفصحى ونبذ المصطلحات الاجنبية .

---

(١) السبب مزدوج : اهمال قسم من موظفي الجامعة العربية اولا ، واهمال المسؤولين في المطبعة ثانيا ، وقد كان العقد بين جامعة الدول العربية والمطبعة ينص على انجاز الطبع خلال ثلاثة أشهر .

(٢) سبب التأخير يقع على عاتق المطبعة .

٢ ـ تفضيل الكلمة العربية السهلة على الكلمة العربية الصعبة .

٣ ـ الاخذ بالمصطلح العسكري الشائع في أكثر الجيوش العربية ما دام عربيا فصيحا ، وتفضيله على المصطلح العسكري الاقل شيوعا .

٤ ـ ايفاء المصطلح العسكري الفرنسي حقه فيما يطابقه من المعنى العربي ، واثبات المصطلح العسكري العربي ما أمكن أول المعاني في تسلسلها ازاء المصطلح العسكري الفرنسي .

٥ ـ تحاشي التعريب قدر الامكان عدا بعض مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية وبعض مصطلحات آلات القياس .

ولم نتردد بهذا المجال في وضع المصطلح العربي المقترح والمصطلح المعرب الشائع ، حتى نفسح المجال للزمن ليعمل عمله في اقرار المصطلح العربي المقترح اذا كان صالحا للحياة .

٦ ـ فضلنا استعمال « ذو » و « ذات » للدلالة على المصاحبة ، واستبعدنا « باء » المصاحبة ، فقلنا : رشاشة ذات مسند ، ولم نقل : رشاشة بمسند .

٧ ـ جرى اشتقاق أسماء الآلات على وزن « مِفْعَلَة » في الأعم الأغلب .

٨ ـ تحاشينا اطلاق أسماء الاعلام على الذخيرة والاسلحة تجنبا للبلبلة التي يمكن أن تحدثه في الاستعمال ، فلم نقل : رشاشة فيكرس ورشاشة هوجكس ... الخ .. بل ثبتنا المصطلح العسكري الدال على وظيفة السلاح والذخيرة وخواصهما للدلالة عليهما .

٩ ـ وضعنا الايعازات والأوامر العسكرية بين حاصرتين على هذا الشكل « ... » .

مصادر المعجم ومراجعه

اعتمد هذا المعجم على المعجم العسكري الموحّد (إنكليزي ـ عربي) بالدرجة الاولى ، لان لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية اتفقت على مصطلحاته العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات الاساس في هذا المعجم .

كما اعتمد على المعجم العسكري السوري (فرنسي – عربي) والمعجم العسكري اللبناني (فرنسي – عربي) والمعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي – عربي) والمعجم العسكري اللبناني المخطوط (فرنسي – عربي) والمعجم العسكري الفرنسي والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري الكندي (فرنسي – انكليزي) ومعجم لاروس الفرنسي .

كما اعتمد على مصطلحات كلية الاركان الفرنسية .

تلك هي مصادر هـذا المعجم ، أما مراجعه فهي كثيرة مسجلـة في الثبت المرفق .

لقد اعتمد على المعجم العسكري العراقي والمعجم العسكري السوري (انكليزي – عربي) ومعجم المصطلحات الفنية المصري .

كما اعتمد على المصطلحات العسكرية المترجمة في الكليات العسكرية العربية وكليات الاركان العربية ومعاهد الدراسات العسكرية العليا في البلاد العربية .

كما اعتمد على معجمات اللغة العربية ومنها : لسان العرب والقاموس المحيط والمخصص لابن سيده والمعجم الوسيط .

كما اعتمد على المعجمات العسكرية الاجنبية .

وفي نهايـة البحث ثبت مفصل بمصادر المعجم العسكري المـوحّد (فرنسي – عربي) ومراجعه .

الخاتمـة

هذا معجم عسكري صدر لجيوش الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية بخاصة ، وللجيوش العربية والمثقفين العرب بعامة .

إنّ تعداد سكان الجـزائر وتـونس والمغـرب ولبنـان وسوريـة (٤٣ر٧٩٤ر٨٦٢)(١) أي ما يقرب من نصف تعداد سكان الامة العربية .

---

(١) سكان المغرب (١٦ر٥٠٠ر٠٠٠) والجزائر (١٢ر٩٤٣ر٠٠٠) وتونس (٤ر٤٥٧ر٨٦٢) ولبنان (٢ر٤٠٠ر٠٠٠) وسورية (٦ر٢٩٤ر٠٠٠) بموجبه آخر احصاء للنفوس في هذه الاقطـار .

ولعل صدور هذا المعجم اكثر اهمية من صدور المعجم العسكري الموحّد (انكليزي ــ عربي) ، لأن جيوش دول المغرب العربي اكثر حاجة الى المصطلحات العسكرية العربية من جيوش المشرق العربي . وليس سراً أن قسماً من تلك الجيوش لا تزال تستعمل المصطلحات العسكرية الفرنسية حتى اليوم ، لأنها لا تجد المصطلحات العسكرية العربية التي تملأ الفراغ الذي يتركه نبذ المصطلحات العسكرية الفرنسية .

وكما استقرّ في اذهان فريق من العلماء بأن اللغة العربية لا تقوى على استيعاب المصطلحات العلمية ، استقر في أذهان قسم من العسكريين في المغرب العربي ، بأن اللغة العربية ليست صالحة للعلوم والفنون العسكرية .

وهذا المعجم يقيم الدليل القاطع على ان لغة القرآن الكريم قادرة على استيعاب العلوم والفنون العسكرية بجدارة وسهولة ويسر .

واملي وطيد في أصحاب الهمم من العلماء الحريصين على العربية أن يعكفوا على اصدار معجمات علمية تستوعب العلوم الأخرى ، حتى يثبتوا عمليا أن العربية لغة (علم) كما هي لغة (أدب) .

وعسى أن يكون المعجم العسكري الموحّد اول الغيث .

لقد التزمت جيوش الدول العربية كافة بالمعجم العسكري الموحّد (انكليزي ــ عربي) ، ولم يقتصر نفعه على العسكريين بل عم غيرهم أيضا .

وما كنت أتوقع أن ينتفع بهذا المعجم غير العسكريين ، ولكن الله سبحانه وتعالى نفع به في مجالات لم تحلم بها لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

فقد تسلمت اللجنة رسالة من أحد اعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق يقول فيها : « ويسرني أن اخبركم بكل اعتزاز أن اللجنة التي كونها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق وسماني مقرراً لها لمراجعة مصطلحات البترول ، والتي اشترك فيها ممثل من الجامعة العربية ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجمع اللغة العربية في دمشق ، والمجمع العلمي العراقي ، قد اعتمدت في اقرار النصوص النهائية للمصطلحات على رأي المعجم العسكري الموحّد » .

ويسرني أن أخبركم بأن اللجنة انجزت المعجم العسكري الموحّد (عربي – انكليزي) وهو في مرحلة الطبع ، وسيصدر خلال هذا العام باذن الله .

كما أن اللجنة تبذل جهدها في اعداد المعجم العسكري الموحّد (عربي – فرنسي) ، وسيقدم للمطبعة قريبا .

وحينذاك تكون اللجنة قد أكملت واجبها ، فأصدرت أربعة معجمات عسكرية ، وهي التي قطعت على نفسها عهداً باصدارها .

والله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ،وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المصادر والمراجع

ا – المعجمات العسكرية العربية المطبوعة :

(١) المعجم العسكري الموحّد (انكليزي – عربي)

(٢) المعجم العسكري السوري (انجليزي – عربي)

(٣) المعجم العسكري السوري (فرنسي – عربي)

(٤) معجم المصطلحات العسكرية الحديثة في العراق (انكليزي–عربي)

(٥) معجم المصطلحات العسكرية العراقي (انكليزي – عربي)

(٦) المعجم العسكري الموحد العراقي (انكليزي – عربي)

(٧) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي – عربي)

(٨) المعجم العسكري البحري اللبناني (فرنسي – عربي)

(٩) القاموس العسكري المصري (انكليزي – عربي)

(١٠) المعجم الفني المصري (انكليزي – عربي)

ب – المعجمات العسكرية العربية المخطوطة :

(١١) المعجم العسكري العراقي (انكليزي – عربي)

(١٢) المعجم العسكري اللبناني (فرنسي – عربي)

(١٣) المعجم العسكري المصري (روسي ــ عربي)

(١٤) المعجم العسكري المصري (روسي ــ انكليزي)

(١٥) المعجم العسكري السعودي (انكليزي ــ عربي)

(١٦) المعجم العسكري السوداني (انكليزي ــ عربي)

ج ــ نشرات المصطلحات العسكرية العربية المطبوعة :

(١٧) نشرة المصطلحات العسكرية للقيادة العربية الموحّدة (انكليزي ــ عربي)

(١٨) نشرات كلية الاركان العراقية (انكليزي ــ عربي)

د ــ نشرات المصطلحات العسكرية العربية المخطوطة :

(١٩) نشرة اكاديمية ناصر للعلوم العسكرية (انكليزي ــ عربي)

(٢٠) نشرة المصطلحات الذرية اللبنانية (فرنسي ــ عربي)

هـ ــ معجمات اللغة العربية وكتب اللغة :

(٢١) لسان العرب لابن منظور

(٢٢) القاموس المحيط ــ للفيروز آبادي

(٢٣) ترتيب القاموس المحيط ــ للطاهر أحمد الزاوي

(٢٤) مختار القاموس ــ للطاهر أحمد الزاوي

(٢٥) المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية في القاهرة

(٢٦) اقرب الموارد ــ سعيد الشرتوني

(٢٧) ذيل أقرب الموارد ــ سعيد الشرتوني

(٢٨) البستان للشيخ عبد الله البستاني

(٢٩) المخصص لابن سيدة

(٣٠) المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم ــ اللواء الركن محمود شيت خطاب

(٣١) تاريخ المعجمات العسكرية العربية ــ اللواء الركن محمود شيت خطاب

(٣٢) تاريخ المعجم العسكري الموحد (انكليزي ــ عربي) ــ اللواء الركن محمود شيت خطاب

و ــ المعجمات الفنية العربية :

(٣٣) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (١٩٥٧ ــ ١٩٦٨) مجمع اللغة العربية بالقاهرة

(٣٤) معجم الحيوان ــ الفريق أمين المعلوف

(٣٥) المعجم الفلكي ــ الفريق أمين المعلوف

(٣٦) معجم الالفاظ الزراعية ــ الامير مصطفى الشهابي

(٣٧) معجم المصطلحات الطبية للدكتور كلير فيل
نقله الى العربية الاساتذة : مرشد خاطر واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(٣٨) قاموس التربية وعلم النفس ــ الدكتور فريد جبرائيل نجار

(٣٩) معجم شرف الطبي ــ الدكتور شرف

(٤٠) المعجم الطبي ــ يوسف حتى

(٤١) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ــ محمد فؤاد عبدالباقي

ز ــ المعجمات العسكرية الاجنبية :

(٤٢) المعجم العسكري البريطاني

(٤٣) المعجم العسكري الكندي (فرنسي ــ انكليزي)،(انكليزي ــ فرنسي

(٤٤) المعجم العسكري الاميركي

(٤٥) المعجم العسكري الفرنسي
(٤٦) شرح مصطلحات البحرية الفرنسية
(٤٧) المعجم العسكري لحلف الاطلسي
(٤٨) المعجم العسكري الروسي

ح ـ الكتب العسكرية العربية :

(٤٩) كتب التدريب العسكري العراقية
(٥٠) واجبات الاركان (عراقي)
(٥١) نشرات الاركان (سوري)
(٥٢) كتب التدريب العسكري السورية

ط ـ الكتب العسكرية الاجنبية :

(٥٣) كتب التدريب العسكري البريطاني
(٥٤) كتب التدريب العسكري الاميركية
(٥٥) كتب التدريب العسكري الفرنسية
(٥٦) كتب التدريب العسكري الروسية

ي ـ المعجمات العربية الاجنبية :

(٥٧) المورد (انكليزي ـ عربي) منير البعلبكي
(٥٨) القاموس العصري (انكليزي ـ عربي) الياس أنطون
(٥٩) قاموس النهضة (انكليزي ـ عربي) اسماعيل مظهر
(٦٠) المعجم الفرنسي (فرنسي ـ عربي) بيلو J. B Belot
(٦١) المعجم الروسي (روسي ـ عربي)

ك ــ المعجمات الاجنبيــة :

62 — Grand larousse encyclopédique.

63 — Encyclopédia Britannica.

64 — Cassell's New English Dictionary.

65 — The Shorter Oxford English Dictionary on Historical principles.

66 — Webster's Third International Dictionary of the English. Language.

67 — Webster's Seventh New Collegiate Dictionary.

68 — The American College Dictionary.

69 — New College Standard Dictionary.

70 — Cassell's New English Dictionary.

71 — Collins New English Dictionary.

72 — Thorndike English Dictionary.

73 — The Advanced 7 Larner's Dictionary of Current English.



نظرات وملاحظات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبي
الجـزء الثالث ٣

بقلم : محمد عبد الغني حسن

يشتمل الجزء الثالث من « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » على تراجم لعلماء الروم ، وشعراء العراق والبحرين واليمن في الفترة التي اختارهـا المؤلف : محمد أمين بن فضـل الله المحبي ، وهي القرن الثاني عشر . وها نحن أولاء نورد ملاحظاتنا على ما وقع في هذا الجزء من أوهام وأخطاء ، ليتهيأ بذلك للكتاب في طبعته المقبلة نص صحيح قريب من الاصل الذي كتبه المؤلف أو أملاه . وها هي ذي نظراتنا التي لا نشك في أن المحقق الفاضل المجتهد يتقبلها برحابة صدر ، واحسان ظن ، فليس هدفنا ـ علم الله ـ الا خدمة الحقيقة ، وتقويم هذا الكتاب النفيس بحق ، الذي يلقي أضواء ساطعة كاشفة على الشعر العربي ، في مختلف أقطـار العروبة والاقطار الناطقة بالعربية ، في القرن الحادي عشر ، ويغير فهمنـا القديم لحالة الادب العربي في تلك الحقبة تغييرا تاما ...

● صفحة ١٣ ـ السطر الرابع . ورد البيت الآتي من شعر المحبي في مدح محمد بن لطف الله بن زكريا أستاذه وحفيد شيخ الاسلام زكريا ابن بيرام ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وألف هكذا :

وكأن وجه الافق تَنقد فضـةً والبـدرُ تحسبه عليه درهما

والصواب : يُنقد ، لان الضمير يعود على وجه الافق وهو مذكر .

● صفحة ١٤ ـ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من شعر المحبي أيضا في مدح أستاذه محمد بن لطف الله وتهنئته بالربيع هكذا :

هذه الأرض اكتست ازهارها ما عـلى مـن يَغتنمِ اللذات عـارُ

بضبط الميم من الفعل يغنم بالكسرة ، والصواب ضمها ، اذ لا مجال هنا للجزم وللتخلص منه بالكسر لالتقاء الساكنين .

● صفحة ١٨ ــ السطر الاول ، جاءت العبارة التالية هكذا : (فلما ورد دمشق كانت رؤيتي له ثانية ، وفيها تدلت علي ثمرات اقباله متداينة) بتقديم الياء المثناة التحتية على النون من لفظة « متدانية » والصواب تقديم النون على الياء ، فتصير : متدانية ، من التداني ، وهو التقارب .

● صفحة ١٩ ــ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي مـن شعر عبد الباقي بن محمد الشهير بعارف في قصيدة نبوية ، هكذا :

ترى طَيْبةً قد صار مأوى شفيعنا حليف الندى ، فخر الجدودالاكارم

وليست (ترى) مضارعا للفعل رأى ، وليست « طيبة » ــ أي المدينة المنورة ــ مفعولا به لهذا الفعل المتوهم . ولكن الصواب : (ثَرى طَيْبةٍ) ، والثرى هنا أي التراب ، بالثاء المثلثة الفوقية ، وبهذا تكون طيبة مجرورة على الاضافة ، والمعنى أن ثرى المدينة المنورة قد صار مأوى شفيعنا ...

● صفحة ٢١ ــ السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد البـاقي الشهير بعارف هكذا :

كذلك للصحـب الكرام ، وآله ذوي عزة قعســاءَ جمٌ المـكارم

وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لهـا لانها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والاصح أن تكون (جمي) بالجمع ، ولعلهـا حرفت من الناسخ .

● صفحة ٢٤ ــ السطر الحادي عشر ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

رحيبٌ ذاره أصبحت منتدى اللُّهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

وواضح أن في لفظة (ذاره) تحريفا من الطابع ، والصواب : ذراه . أما لفظة رحيب فلا تنون ، لانها مضـافة الى ذراه ، وبذا يصبح البيتهكذا:

رحيب ذراه أصبحت منتدى اللهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

● صفحة ٢٧ ــ السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الور ق بكل الارجاء سجع قيان

والبيت غير مستقيم الوزن ، لانه من البحر الخفيف ، ولعله :

تلك روض غناء ... الخ على أساس أن (روض) جمع ، فيصح أن يوصف بغناء ، كما نقول : رياض غناء . ولا وجه له غير هذا .

● صفحة ٢٩ ــ السطر الخامس عشر ، ورد البيت التالي هكذا وهو من شعر « المحبي » نفسه :

فلو أكن أملك روحي في يدي اطلقتها من ساعة الميلاد

وقد علق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : (« أكن » كذا للوزن)، وهنا لنا كلام ، فقد جاء في صفحة ١٥ هذا البيت من شعر « المحبي » نفسه أيضا :

لو يكن للبحر أدنى بره لم يلح للعين برٌ وقفار

فلم يعلق عليها المحقق بشيء ، وكان من الحق أن يعلق على جزم « يكن » هنا ، كما علق على جزم « أكن » هناك . ووجه الحق في هذه المسألة أن « لو » قد يجزم الفعل المضارع بعدها كما ذهب اليه بعض النحاة ، والجزم بها على لغة كما يقول ابن هشام الانصاري في « مغني اللبيب » ، وذكر أن جماعة أجازوا الجزم بلو في الشعر ومنهم ابن الشجري، واستشهد بالبيت الذي نسبه أبو تمام في الحماسة الى امرأة من بني الحارث ، وهو :

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال ذو نهد خَصَل

كما استشهد به الامام السيوطي ــ في « همع الهوامع » ــ واستشهد بالبيت الآتي :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وقد لاحظت أن « المحبي » صاحب النفحة مولع دائما بجزم الفعل

المضارع بعد لو في غير ضرورة ، ولعله جرى مع المجوزين ...

● صفحة ٥٠ – السطر التاسع ، ورد البيت الآتي هكذا :

تطيع الحاسدين وانته امرؤ جعلت فداؤه ، وهم فدائي

اما (امرؤ) فلا يستقيم بها الوزن ، وهي من شعر المتنبي ، والصواب كما ذكره المحقق انها : وانته مرءٌ ، كما جاءت في ديوان أبي الطيب . والى هنا لا اعتراض لنا ، أما الاعتراض فعلى لفظة (فداؤه) ، والصواب : جعلت فداءه ، لان (جعل) تنصب مفعولين : تقول : جعلني الله فداءه ، فالياء في : جعلني : مفعول أول ، وفداءه مفعول ثان ، فلما بنى الفعل للمجهول ، صار المفعول الاول نائبا للفاعل ، وبقي الثاني على حاله – اي منصوبا – فلا معنى لضبطه بالرفع كما صنع المحقق .

● صفحة ٧١ – السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا : (فكتب اليه متمثلا) بضمير الغائب ، والصواب : (فكتبت اليه متمثلا) بضمير المتكلم .

● صفحة ٨٤ – السطر الرابع عشر . ورد البيت التالي هكذا :

وأخجلها بوجه فاق نورا فصيَّرت الفِراش لها نقابا

بضبط الفاء من كلمة (الفراش) بالكسرة ، والصواب ضبطها بالفتحة أي الفَراش ، وهي الحشرة التي تطير في الحقول ، أو تقع على أضواء المصابيح .

● صفحة ٩٧ – السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمةٌ آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدَّخر بضبط كلمة (نعمة) بضمتين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقا وانما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يا لك رجلا عالما . والنصب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير (ها) في قوله : يا لها وبذا يصبح البيت هكذا :

فيالها نعمةً آثارُ مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر

ومن هذا الباب اللطيف قول شاعر العربية الاكبر أحمد شوقي في قصيدته توت عنخ آمون يخاطب الشمس التي أسماها أخت يوشع :

فيالك هِرّةً أكلت بنيها ... وما وَلدوا وتنتظر الجنينا

● صفحة ٩٨ ــ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

لا زال ملكك دوريّ السَّعود فما ... يُرى لـه آخر في الدهر ينتظر

بفتح السين المشددة من لفظة السعود ، والصواب ضمها .

● صفحة ١١٣ ــ السطر السابع ، وردت هذه العبارة في وصف الشاعر الرومي محمد بن فضل الله المعروف بعصمتي : (أصلف من ملح في ما ، واشف من زجاجة عن صهبا) . وهنا ملحظان ، الاول لا داعي لقصر كلمتي ماء ، وصهباء .

وكان يجب التنبيه الى هذا . والثاني : ليست « أصلف من ملح في ماء » وصوابه : أصفى من ملح ... الخ . ولا محل هنا للصلف على الاطلاق ، فالمقام مقام صفاء وشفافية ...

● صفحة ١٤٢ ــ السطر الثامن ، جاء البيت الآتي للاديب الشاعر الحويزي هكذا :

أرقُّ من دمعةٍ شيعيةٍ ... تبكي على ابن أبي طالب

بتنوين التاء المربوطة من لفظة (دمعة) ، والصواب حذف التنوين لانها مضافة الى لفظة (شيعية) . ومن هنا ليست كلمة شيعية صفة لدمعة ، ولكنها مضافة اليها ، أي أرق من دمعة سيدة شيعية ..

● صفحة ١٥٠ ــ السطر السابع ، جاء البيت التالي هكذا :

وَمَن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثيابا غيرك الفاحمُ الجثلُ

وجاء في « خلاصة الأثر » ــ كما ذكرت أنت في الهامش : (كساها ثيابا غيرها) ، وهي القراءة الاصح والأصوب ، وكان يجب الاشارة الى هـذا .

● صفحة ١٥٣ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التالي هكذا :

وَحدَبٍ كأن العيس فيه اذا خَطت تسابق ظلا ، أو يسابقها الظلُ

بضبط لفظة حدب بفتحة على الدال والصواب اسكانها ليستقيم الوزن .

● صفحة ١٦٣ ـ السطر السابع ، جاء البيت الآتي هكذا :

فتيةَ الكهف نجا كلبهمْ كيف لا ينجو غدا كلبُ علي ؟

باسكان الميم من كلبهمْ ، والصواب تحريكها بالضم ليستقيم وزن البيت ، وبذا يصير البيت :

فتيةَ الكهف نجا كلبُهُمُ كيف لا ينجو غدا كلبُ علي ؟

● صفحة ١٦٥ ـ السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر علي بن خلف الحويزي هكذا :

طارحوني صبابتي والجوى بمقال يُشجي القلوب ويُصبي

والبيت مكسور ، ولا معنى لكلمة (والجوى) هنا ، والصواب أن تقرأ : والجوا ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

طارحوني صبابتي والجئوا بمقال يشجي القلوب ويُصبى

وبهذا يستقيم المعنى ووزن الشعر على السواء . والجئوا من الالجاج .

● صفحة ١٧٠ ـ السطر الاول من الهامش ، علّق المحقق الفاضل على قول المؤلف ان هذا الشطر : (وكأنما لطم الصباح جبينه) هو من قول ابن نباتة ، فقال : (حاولت جهد الطاقة ، فلم أوفق للعثور عليه في ديوانه) . ويبدو أن المحقق بحث عن هذا الشطر في ديوان ابن نباتة المصري ، ولهذا لم يجده ، ولن يجده ! لان هذا من شعر ابن نباتة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

حين اهدى اليه فرسا احمر محجلا ، والشطر الذي أتى بـه المحبي في النفحة ، تكملته كما يلي :

وكأنمـا لطم الصبـاح جبينه   فاقتص منه فخاض في أحشائه

متمهلا والبـرق من اسمائـه   متبرقعـــا والحسن من أكفائه

انظر مختارات البارودي ، وديوان ابن نباتة السعدي ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ٢ ص ٢٥٧ .

● صفحة ١٧٠ ـ السطر الثالث عشر . ضبط البيت الآتي هكذا :

عسى وجفاتِ اليعملاتِ الأيانق   تبلغني وادي العـذيب وبارق

بكسر التاء من كلمة وجفات والصواب ضمها ، لأنها اسم لعسى .

● صفحة ١٨٢ ـ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

جاء في حلةٍ من سنـدس   ثمـل الأعطاف سكرا يترامى

وفي البيت نقص كسَرَ وزنه ، وقصم ظهره : والصواب :

جاءني في حلةٍ من سندس ... الخ باضافة ياء المتكلم ونون الوقاية الى الفعل جاء .

● صفحة ١٩٣ ـ السطر الحادي عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

دميـة لو تصورت لمجوس   تخذوها الهـا وعافوا النارا

والبيت مكسور على هذه القراءة ، ولعل صوابه أن توضع لفظة (ربًا) بدلا من الها فيستقيم وزن البيت ويصبح هكذا :

دميـة لو تصورت لمجوس   تخذوها ربًا وعافـوا النارا

وكان واجب المحقق الفاضل أن يشير الى ما في الشعر من اضطراب يختل به الوزن ما دامت النسخ الخطية التي بين يديه متوافقة على هذا الخطـأ .

● صفحة ١٩٤ ـ السطر الثالث ، ضبط البيت الآتي هكذا :

ايْسَرُ الهوى وشأن دموع الصبُّ بالصبُّ تُظهر الأسرارا

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط العجيب ، وصوابه أن كلمة (أيْسَر) تصير الى (أيُسَرُ) ، أي : أيستتر الهوى ويمكن اسراره واخفاؤه مع أن الدموع تظهره ؟ وبذا يصبح البيت هكذا :

أيُسَرُّ الهوى وشأن دموع الصبُّ بالصبُّ تظهر الأسرارا

● صفحة ٢٠٠ ـ السطر السادس ، جاء البيت التالي هكذا من شعر ناصر القاروني :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يذيع الرحيلُ بدارا

ولا معنى هنا لاذاعة الرحيل ، ولكن المراد هو ازماع الرحيل ، وشتان ما بين الاذاعة والازماع ، وهو خطأ شنيع في النسخ كان يجب على المحقق ان يفطن اليه . وبهذا يصبح البيت هكذا :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يزمع الرحيل بدارا

● صفحة ٢٠٦ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشاعر البحراني جعفر أبي البحر الخطي هكذا :

ما ترى الدهر كيف رقت لياليه فشقت عن أوجه الأفراح

ولا معنى للفعل (شقت) بالقاف ، والصواب : فشفت بالفاء .

● صفحة ٢١٤ ـ السطر الرابع عشر ، ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبح اللثاما وجلَى عنا الظلاما

فأجِلْ لي الكأس ونبّه أيها الساقي الندامى

وهنا ملحظان : الاول أن الفعل جلا في البيت الاول حقه أن يرسم

بالألف لا بالياء . والثاني ، أنه لا معنى لقوله في البيت الثاني : فأجلْ لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الاطلاق من ناحية أخرى ، والصواب : فاملَ لي الكاس ، وأصلها ، فاملأ ، كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ، ويعامل في الأمر معاملة الناقص.

● صفحة ٢٢٧ ـ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

ما المُلك بالمال ولا بالخيل ولا بالـدَّرَقِ

وهو غير مستقيم الوزن ، وصوابه :

ما الملك بالمال ولا بالخيل أو بالـدَرق

● صفحة ٢٣٧ ـ السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا من شعر السيد محمد بن حيدر :

اذا اصطنعت أمرًا فاحفظ له أبدا شرط الصنيعة واجهد في منافعه

ولا معنى هنا لاصطناع الأمر ، والحق أن (أمرًا) محرفة عن (امرًا) أي انسانا أو شخصا ، لأنه هو الذي يُصطنَعُ . وعلى هذا يصبح البيت هكذا :

اذا اصطنعت امرًا فاحفظ له أبدا شرط الصنيعة واجهد في منافعه

● صفحة ٢٥٠ ـ السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا : (مدّ الى جر المجرة(١) باعا ، واتخذ له فوق الأثير منازلا ورباعا) . ولا أدري لماذا صرف « المحبيّ » لفظة (منازل) مع أنها ممنوعة من الصرف فلا محل للألف في آخرها . وكان واجب المحقق ان يعلق على هذا .

---

(١) ولا معنى ايضا لجر المجرة ، واظنها تحريفا ، والصواب : بحر المجرة ، ويعبر عنه الشعراء بالنهر أو البحر . عبد الغني

● صفحة ٢٥٩ ـ السطر السابع ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هكـذا :

رَشَأٌ مُدْمِنٌ هجري لم يزَلْ قلبي المشتاقُ منه في وُجوبْ

بتنوين النون من كلمة (مدمن) والصواب وضع ضمة واحدة لا ضمتين لأنها مضافة الى كلمة « هجري » ، فيحذف التنوين ، والا انكسر الوزن ، وهذا ما لم يرده الشاعر .

● صفحة ٢٦٤ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

فان تقاعد كـان العجز غايتـه وان تقاعس أضحى غاية الاسل

ولا معنى (لغاية الاسل) هذه ، وخصوصا ان الابيات كلها مضمومة الآخر ، فلا محل لان تكون الاسل مكسورة ، الا اذا اقوى[1] الشاعر ، وهو ما لم يكن ! فان قراءة المحقق الفاضل هي التي أدت الى هذه النتيجة ، والصواب أن يقرأ البيت هكذا :

فان تقاعـد كان العجز غايتـه وان تقاعس أضحى غاية الاسلُ

● صفحة ٦٢٩ ـ السطر الثاني ، ورد البيت التالي هكذا :

هـل اقـال المـوت ذا حـذرْه ساعـة عنـد انتهـاء عمرِه

والبيت غير مستقيم الوزن ، ومضطرب الشكل ، وصوابه :

هـل أقـال المـوت ذا حـذرِه ساعـة عنـد انتهـا عمـره

بحذف الهمزة من آخر لفظة (انتهاء) لضرورة الشعر .

● صفحة ٣١٣ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر صفي الدين الحلي هكذا :

---

(١) اقوى الشاعر : لجأ الى الاقواء في شعره ، وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، ومنه نوع يسمى « الاصراف » . انظر « الكافي » للخطيب التبريزي من مطبوعات معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية ص ١٦٠ .

مبخَّل يشبهه ريم الفلا وأطول شوقي من بخيل كريم

وليس هناك معنى لأطول الشوق أو أقصره ، فليست هذه صيغة تفضيل على وزن (افعل) ، ولكنها صيغة ندبة هكذا : واطول شوقي ! مثل: وا حر كبدي ! وبذا يصبح البيت هكذا :

مبخل يشبهه ريم الفلا وا طول شوقي من بخيل كريم!

● صفحة ٣٢٤ ـ السطر التاسع ، جاء البيت التالي من شعر « المحبي » هكذا :

كم لي على حسنه المطلوب من عذَّلٍ قد نازعوا وبغيظ منهم ماتوا

والبيت مكسور على هذا الضبط ، وصوابه : (من عُذَّل) لا (من عذّل) .

● صفحة ٣٣٣ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي مشكولا هكذا :

أوقعتني فيها فلما وقعت نفسيَ ما حصَّلتُ منك طائلا

وهو غير مستقيم الوزن بسبب الخطأ في الشكل ، والصواب :

أوقعتني فيها وقعتْ نفسي ما حصَّلت منك طائلا

● صفحة ٣٥١ ـ السطر السادس ، ورد البيت التالي هكذا :

ذاك الذي ملَكهُ مهجتي مِن كلِّ يوم هو في شانِ

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط ، والصواب : (ملّكهُ مهجتي) أي جعل مهجتي ملكا له . والصواب كذلك : (مَنْ كل يوم ... الخ) أي الذي هو كل يوم في شان ، وهو الله سبحانه وتعالى الذي جعل مهجة المحب ملكا للمحبوب . وبذا يقرأ البيت ويضبط هكذا :

ذاك الذي ملّكهُ مهجتي مَنْ كل يوم هو في شان

علما بأن لفظة (كل) يجب أن تنصب على الظرفية ، ولا تجر كما توهم المحقق الفاضل .

● صفحة ٣٥٣ ـ السطر الرابع عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

بالله ، بالله يا ريح الصباء خذي التـ حيـــة من ذا الرائـح الغـادي(١)

والبيت كما هو ظاهر فيه نقص في الميزان نتيجة لنقص في الالفاظ ، وقد حاولت أن أهتدي الى صوابه أو أصله فلم أوفق ، ولم ينبه المحقق الى اختلال وزنه ونقص حروفه .

● صفحة ٣٥٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر احمد ابن حميد الدين الى شمس الدين بن المفضل هكذا :

وروضة الحسين لنـا موئـل وغصنها الميـاد قد أورقـا

والبيت مكسور ، ولا معنى للحسين هنا ، ولكنهـا : (الحسن) أي الجمال ، وبذا يصير البيت هكذا :

وروضة الحسن لنـا موئـل وغصنها الميـاد قـد أورقـا

● صفحة ٣٥٨ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التالي بعـد البيـت السابق هكذا :

عيش مضى ، فالجفن من بعـده وقـع سطرا بالبـكاء ملحقـا

باثبات الهمزة الاخيرة من كلمة (بالبكاء) ، والصواب حذفها للشعر ، وبذا يصبح البيت هكذا ،

عيش مضى ، فالجفن من بعـده وقـع سطرا بالبكـا ملحقـا

● صفحة ٣٦٦ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر مطهر بن صلاح الهادي هكذا :

صـار حبي لاحبابي سليقـه وهوى الغير اختـلاق لا خليقـه

---

(١) لعل الصواب هكذا :

بالله بالله يا ريح الصباء خذي هذي التحية من ذا الرائح الغادي

(المجلة)

ورسم كلمة « لاحبابي » بباءين موحدتين تحتيتين يكسر وزن البيت ، والصواب : لاحبائي ، على وزن : أودّائي ، بهمزة مكسورة قبل ياء المتكلم .

● صفحة ٣٦٧ ـ السطر الثاني عشر ، ضبط البيت الآتي ورسم هكذا:

مَن عذيري مولاي منك فقد غادرتْ قلبي لما به من غرام

والرسم العروضي غير صواب ، وحقه أن حرفي (غا) يقعان في آخر المصراع ، وضبط التاء من (غادرتْ) بالسكون ، خطأ ، صوابه تحريكها بالفتح لانها تاء المخاطب ، وبذا يصبح البيت هكذا :

من عذيري مولاي منك فقد غا درتَ قلبي لما به من غرام

● صفحة ٣٨٢ ـ السطر التاسع ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

ولا ثَنتْ وهنانةٌ قلبه هضيمة الكشح صموتُ الحُلى

بضم الحاء وبفتح اللام من كلمة (الحلى) ، كأنها على وزن (الهُدى) ، والصواب : الحِلى ، بكسر الحاء ، وفتح اللام ، على وزن (الرِّضى) .

● صفحة ٣٨٥ ـ السطر الخامس ، ورد البيت التالي من شعر علي الشرفي هكذا :

وضيغم الافلاك لو رمته جعلتَ من قرونه أنعلا

ولا معنى للقرون هنا ، فالاسد ليس له قرون ، ولكنها (فروة) ، وبذا يصبح البيت هكذا :

وضيغم الافلاك لو رمته جعلتَ من فروته أنعلا

● صفحة ٣٩٥ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

أفدي الذي زينة الدنيا محاسنها فلا مليح على الدنيا يدانيها

وواضح أن « الذي » صوابها : التي .

● صفحة ٤٠٣ ـ السطر الاخير من المتن ، ورد البيت الآتي هكذا :

ومـن يحظ بالود مـن نـاصر قـد أحرز الجـد مـن سعـده

والبيت مكسور ، فهو ينقصه حرف ليستقيم وزنه ، وصوابه : (فقد أحرز ...) الخ .. وبذا يصبح البيت هكذا :

ومـن يحظ بالـود مـن نـاصر فقـد أحرز الجد من سعـده

● صفحة ٤٠٥ ـ السطر الرابع ، جاء البيت الآتي هكذا :

لـو لـم تكن عينـاه مكسـورة ما فعـلوا من تحتهما خفضتين

وهو مضطرب الوزن وتصويبه :

لـو لم تكن مكسورةً عينه ما فعلوا من تحتهـا خفضتين(١)

بافراد العين لا تثنيتها ، وافراد الضمير في تحتها ، لا تثنيته .

● صفحة ٤٠٧ ـ السطر الاول ، جاء البيت التالي هكذا :

بُعدكَ عنـي والوفـاء شيمتي ما لي الى السلوان عنه طريـقْ

باثبات الهمزة في كلمة (الوفاء) ، وبها ينكسر وزن البيت ، والصواب : حذفها ليستقيم الوزن ، فالابيات مـن البحر السريع ، ولا بد من قصـر كلمة الوفـاء .

● صفحة ٤٠٧ ـ السطر الخامس عشر ، ضبط البيت الآتي بالشكل هكذا :

فأرقبُ السـاعات حتـى مضى ميعادكم وأستخلِفُ الحسرتين

على توهم أن « أستخلف » فعل مضارع مبدوء بهمزة المتكلم ، ومعطوف

(١) قد تكون : جعلوا ، بدلا من : فعلوا ؟ (المجلة)

على الفعل أرقب ، وهو خطأ ، والصواب انه فعل ماض يعود ضمير الفاعل فيه على « ميعادكم » .

● صفحة ٤٠٨ ــ السطر السابع ، ورد البيت الآتي هكذا :

وقلت للــوادي هل جاءنــا الــ وادي وفيناه فمــا الامر هَيّن

وهو مضطرب الوزن مختل المعنى كما ترى ، ولم أهتد الى تصويبه .

● صفحة ٤١٠ ــ السطر الثالث عشر ، ضبط الفعل (راعُوا) مــن مراعاة الحقوق ، بضم العين ، وهو خطأ ، والصواب فتحها ، لان الفعــل معتل الآخر بالالف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة عند اسناده اليها . وقد لاحظت تكرر هذا الخطأ في التحقيق غير مرة .

● صفحة ٤٦١ ــ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

طائيَّــة الحسن وطائيّتُــه قصَّر عنها من غدا فَرُطــا

والصــواب :

طائيــة الحســن وطائيَّــةٌ قصَّر عنهــا من غدا فَرْطــا

بحذف هاء الضمير من كلمة (طائيته) الثانية ، واسكان الراء من لفظة فرْطا كما هو الشأن في بقية أبيات القصيدة حيث ما قبل الروي ساكن .

● صفحة ٤٦٦ ــ الســـطر الخامس ، ذكر المؤلف المحبي أن اســم الشخص الذي طعن سيدنا الحسين بن علي عليه السلام هو « سنان بن الاشتر النخعي » ، ولم يعلق المحقق الفاضل على هذا بشيء ، وكنت أنتظر منه تعليقا يضع الامر في نصابه . فان اسم الذي طعن الحسين : سنان بن انس النخعي ، كما جاء في « مقاتــل الطالبيين » ص ١١٨ ، وفي كتــاب « الحسين » للمرحوم علي جلال الحسني جـ ٢ ص ٦٥ ، وفي غيرهما من كتب التاريخ .

وكلمة الاشتر هنا من (النفحة) أما وهم من « المحبي » نفسه ، أو تحريف من الناسخ . وقد جاء الوهم هنا من الخلط بين اسم الاشتــر

النخعي ـ واسم مالك بن الحارث ـ الذي كان نصيرا للامام علي بن أبي طالب ، وقاتل معه في الجمل وصفين ، وبين سنان بن أنس النخعي الذي طعن الحسين عليه السلام .

● صفحة ٤٨٧ ـ السطر الحادي عشر ، جاء مطلع قصيدة القاضي محمد بن ابراهيم السحولي هكذا :

لا زال وجه الجمالِ الجميلْ ولها منه غرة وحجول

والمصراع الاول غير مستقيم الوزن ، ولا مفهوم المعنى ، فهو يجمع الى اختلال الوزن عدم الابانة عن المراد . وقد حاولت جاهدا أن اهتدي الى صوابه فلم اوفق ، ولم يشر المحقق الى شيء من اضطراب الوزن ، وكان حقه ان يفعل .

● صفحة ٤٨٨ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السحولي هكذا :

واذا اهتز الغصن وانتشر الط ل بمرجانه تبسم لولو

والشطر الاول مكسور مضطرب الوزن ، ولم أهتد الى تصويبه ، ولم يشر المحقق الى اضطرابه ، فلعل الاختلاف بين النسخ الخطية يكشف عن وجه الصواب فيه .

صفحة ٥٠١ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر محمد بن محمد العشبي هكذا :

وقالوا اعتمد لك منسهلا ان كان داؤك يعسر

والبيت من مجزوء الكامل ، وفيه زيادة تخل بالوزن ، فالواو قبل (قالوا) زائدة لا محل لها ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

قالوا اعتمد لك مسهلا ان كان داؤك يَعسُر

كما هو المثبت في المخطوطة (ب) ، وكان يجب اعتماد هذه القراءة

لانها الأصح بدلا من إثبات ما في نسختي أ ، ج وهو غير صواب .

● صفحة ٥٢٣ ــ السطر الثامن عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة الشاعر محمد بن الحسين المرهبي هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك واحرَابى   لو كان ينفع قول الصب:واحرَبا

وفي لفظة (واحرابى) تحريف أظنه مطبعيا ، والصواب : واحرَبي فيصير البيت هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك : واحرَبي   لو كان ينفع قول الصبّ : واحربا

● صفحة ٥٢٢ ــ السطر الثاني عشر ، جاء البيتان الآتيان من قصيدة لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين ويا لـه   من شاعر اربى على الحكماء

لأبٌ قطـوع جـافيٌ متجهـم   أحنى اذاً من واصل الأبناء

والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبي مع تحوير وتعديل في نصه ، وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : (لم يرد هذا البيت في ديوان المتنبي على هذا الروي) . وكان من حق القارىء على المحقق أن يهديه الى نص البيت الاصلي لابي الطيب المتنبي الذي أخذه الشاعر وحوّر في لفظه ، ولم يأخذه بكامل نصه على سبيل التضمين . وبيت المتنبي الذي فات محققنا ذكره هو :

إنما انت والـد والأب القـا   طع أحنـى من واصل الأولاد

وهو من قصيدة مشهورة قالها المتنبي لأبي المسك كافور بعد أن اتصل قوم من الغلمان بابن الأخشيد ــ مولى كافور ــ وحاولوا شق عصا الطاعة على كافور ــ انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ج ١ ص ٢٦٥ .

● صفحة ٥٥١ ــ السطر الخامس ، جاء البيت الآتي من شعر عبد الصمد بن عبد الله باكثير هكذا :

وجرى عليهـا كل أسحَمَ هاطـلٍ غـدقٍ يسيـح بوابل هتان

وقد ورد البيت في « سلافة العصر » للمعصومي هكذا :

وجرى عليها كـل أسحم هاطـل غـدق سبـح بوابل هتان

وكلا القراءتين خطأ من النساخ في طبعة السلافة ، وفي طبعة النفحة التي نعلق عليها هنا ، والصواب : (غدق يسحُ) ، فيصبح البيت هكذا :

وجـرى عليهـا كل اسحم هاطل غـدق يسحُ بوابـل هتان

وهذا هو وجه الحق ، لأن الماء والمطر والوابل وما اليها يسحُ لا يسيح .

● صفحة ٥٦٢ ـ السطر الرابع ، جاءت العبارة التالية : (... حكى أبو الخطاب بن عون الحريري الشاعر أنه دخل على أبي العباس الشامي المصيصي واجما ..) وفي كلمة الشامي تحريف لطيف يحير القارىء ، والباحث في البحث عن حقيقة هذا الشاعر !

والصواب أنه أبو العباس النامي ـ بالنون لا الشين ـ واسمه : احمد ابن محمد الدارمي . وانظر في تحقيقه وترجمته « وفَيات الأعيان » ج ١ ص ٤٧ ، و « يتيمة الدهر » للثعالبي ج ١ ص ١٩٠ ، « وشذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي ج ٣ ص ١٥٣ و « الأعلام » لخـير الدين الزركلي ـ أسمعنا الله عنه كل خير ـ و « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة .

● صفحة ٥٦٢ ـ السطر العاشر ، ورد فيه هذا الشعر وهو من ألطف ما قيل في المشيب :

رأيت في الرأس شعـرة بقيت سوداء تهـوى العيون رؤيتهـا

فقلت للبيض اذ تروّعهـا بالله الا فارحمَنْ غربتهـا

وقلّ لبث السـوداء في وطـن تكـون فيـه البيضاء ذرتهـا

والشطر الثاني من البيت الثاني فيه تحريف ، وصوابه كما في وفيات

الأعيان ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٤ هكذا :

فقلت للبيض اذ تروعهـا ... بالله إلا رحمتِ غربتهـا !

● صفحة ٥٩٩ ــ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر «المحبي» نفسه يخاطب به الشاعر اليمني السيد أحمد الأنسي ، هكذا :

َصنَم لبست الغي فيه فـلا ... ادري أغيِّي َضلَّ أم َرَشدي

بفتحتين على الراء والشين من لفظة َرشَدي ، وقد يجوز هذا لولا أن القصيدة كلها ، وهي سبعة وعشرون بيتاً جاءت بإسكان ما قبل الروى، وبهذا يتحتم أن تكون « رُشْدي » بدلا من َرشَدي .

● صفحة ٦٠٣ ــ السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الأنسي السابق ذكره هكذا :

وخذها جوابا عن تصدي فكرة ... فما مثلها الا الصبـاء المجرب

وهو مضطرب الوزن ، غير مستقيم المعنى ، ولم أهتد الى صوابه ، ولم يشر محققنا الفاضل الى اضطرابه ، وكان حقه أن يفعل .

● صفحة ٦٠٧ ــ السطرُ السادس عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطا بالشكل هكذا :

يا َنعم مالكِ والصدودِ اما ... َترثَيْ لصبٍّ ذل يا نعم ؟ !

بفتح الثاء المثلثة الفوقية من الفعل (ترثى) والصواب كسرها ، لأن الفعل « ترثى » معتل بالياء فيكسر ما قبل ياء المخاطبة ، وكان يجب أن يشير المحقق الى ما ارتكبه هذا الناظم من حذف النون بعد ياء المخاطبة لغير مقتضى من ناصب أو جازم ، وهو من الضرورات السخيفة في الشعر، لا يلجأ اليها شاعر فحل .

الحديث موصول

محمد عبد الغني حسن

« ابن الرومي شاعر الشباب والشيب(١) »

لعل أهم شاعر تفجع على شبابه وجزع من مشيبه في مقدمات قصائده هو ابن الرومي . وحقا هو يستهل قسما من مدائحه وأهاجيه بمقدمات أخرى ، غير أن بكاء الشباب هو اللون البارز في صدر قصائده ، واللحن الحزين المحبب إلى نفسه ، القريب من قلبه ، ذلك اللحن الذي مضى يكثر من عزفه في فواتح قصائده بحيث غطّى على ما سواه من الألحان .

ويبدو أن حياته وما عاش فيه من الحرمان ، وما عرف عنه من اعتلال جسده ونفسه وحدّة مزاجه هي التي أعدته لأن يكون أكبر متخصص في بكاء الشباب ، بل في بكاء الحياة نفسها وحظه العاثر فيها .

فقد ولد لأسرة متواضعة رقيقة الحال ، وظلّ يعيش حياته كلّها فقيرا معوزا في عصر كانت فيه بغداد تموج بالمتع وتزخر بالملاهي من كل نوع ، إذ كان يعتمد في حياته على الجوائز التي كان يغدقها عليه الممدوحون . غير أن نصيبه منها لم يكن جزيلا ، لسبب بسيط وهـو أنه لم يتصـل بالخلفاء ولا نال جوائزهم الطائلة التي تغنيه عن السؤال زمنا ، أو تغنيه عنه بقيةَ حياته ، بل كان بعيدا عن أكثرهم ، بغيضا إلى سائرهم . وهو بعدٌ وبغضٌ جعلا الكثرة المطلقة من مدائحه للولاة والوزراء والكتـاب والقادة والقضاة ، ومن يضارعهم أو يقل عنهم في الرتبة والثروة ، وكانت المائة دينار هي غاية الغايات من جوائز الأمراء .

واجتمعت أسباب كثيرة أفسدت عليه حياته وسلبته متعتها وبهجتها، وأذكت في نفسه شعوره بالحزن والألم والحرمان ، إذ فقد والده وهـو حدث ، وفقد والدته وهو شاب يافع ، فضاقت عليه الارض بما رحبت . ولم توادعه الأيام ولا صفت له ولا أقبلت عليه بعد وفاة والده ووالدته ، بل مضت تجرّعه حياته غصصا مريرة ، وتحيلها شقاء وبلاء لا انقطاع لهما . فقد عصف القدر بأبنائه الثلاثة واحداً تلو الآخر ، ورثاؤه لأوسطهم معروف مشهور . وتوالت فصول مأساته فاذا أخوه يموت ، وأسدل الستار

---

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص/١٧٦ .

على آخر فصل من مأساته بموت زوجته ، فتمت بموتها مصائبه ، وكبر عليه الخطب وقل العزاء(٢) .

ولم يكن صحيح الجسم قوي البنية لا في شبابه ولا في شيخوخته ، بل كان ضعيف الجسم هزيلا نحيلا . واصطلحت عليه العلل والأسقام الجسمية والنفسية ، فاذا صحته معتلة ونفسه مضطربة (٢) ، واذا بهذين الضربين من الاعتلال الجسمي والنفسي يفضيان به الى رهافة في الحس وحدة في المزاج اقترنا بما عرف عنه من التطير الذي رأى معه كل شيء في حياته نذيرا من نذر الشؤم أو الشر الذي كان ينتظره ، بل يتوجس خيفة من أن يحيق به في كل لحظة (١) .

واكبر الظن أن حياة مثل حياته بما شاع فيها من الضنك والفاقة ، ومن الشقاء والعناء ، ومن الحزن والحرمان ، وان شخصية مثل شخصيته بما استبد بها من اختلال الأعصاب واعتلال النفس ، وأن مزاجاً مثل مزاجه بما سيطر عليه من طلب اللذة والإسراف في طلبها (٢) — لا بد أن يخلق منه شاعرا يعبد الحياة بل يعبد لذتها ومتعتها عبادة يخيل اليك معها « أنه شارب قبض على الكأس يودّ أن يجرعها مرة واحدة من فرط التعطش والخوف عليها ، لولا أنه يستعذ بها ويستطيبها فيرشف منها رشفة بعد رشفة ، ويعود إليها ينظر ما فرغ منها وما بقي فيها ، ويضن ويشتاق ويشعر بمرارة الفقد لفرط شعوره بحلاوة المتعة ، فما نقصت من كأس الحياة قطرة إلاّ احس بطيبها ، واحس بألم فقدها وعرف مقدارها وقاس من الكأس حيزها ، وعاد يترشف لينسى ، فيزداد ذكراً على ذكر ، وخسارة بعد خسارة » ، كما يقول الأستاذ العقاد(٣) . ومن أجل ذلك يكون بكاؤه شبابه وتحسره عليه أشد التحسر صورة طبيعية عن حياته المحرومة وطلبه للذة .

---

(١) المرجع نفسه ص/٩٠ .
(٢) المرجع نفسه ص/١١٢ ، ١٢٤ .
(٣) انظر تطيره في زهر الآداب ٢/١٧١ وما بعدها .
(٤) انظر مروج الذهب ٤/٢٨٤ ، زهر الآداب ٢/ ٩٠.

وأول ما يلاحظ على مقدماته التي بكى فيها شبابه أنها كثيرة ، فقد افتتح بها ما نيف على ثلاثين قصيدة (١) . وهي كثرة لم نعهدها عند غيره من الشعراء ممن سبقوه أو عاصروه .

وثانية الخصائص أن مقدماته التي بكى فيها شبابه تتصف بالطول والتفصيل ، إذ لا تقل أصغر مقدمة منها عن عشرة أبيات ، كما يزيد بعضها على ثلاثين بيتا ، وقد تطول أكثر من ذلك . وهذه الخاصة لا تتصف بها مقدماته من هذا النوع ، بل تتصف بها مقدماته من كل نوع ، كما تتصف بها قصائده في جملتها . غير أن طول مقدمة الشباب والشيب التي لم تكن طويلة عند غيره يعود الى سببين أولهما : انه شغف شغفا شديداً بتقليب المعنى الواحد على جميع الوجوه حتى يأتي على كل دقائقه وخفاياه ولا يبقى فيه بقية لأحد (٢) . وثانيهما : أنه وجد في هذه المقدمة متنفسا بث فيه ما كان يعاني من الأحزان والحرمان لماديته التي غلبته عليه ، ولتهالكه على المتاع بالحياة ومناعمها ، وعلى رأسها المرأة التي فقدها بفقد شبابه .

وثالثة الخصائص أنه لا يذرف الدموع ولا يتوجع على ما فات من عمره على أنه فترة زمنية سلخت منه ، بل يذرف الدموع بغزارة وحرارة على ما انقضى فيه من المتع والملذات ، وما كان له فيه من جدة الشعور وتوهجه وما أعقبه من الذبول والخمول . فالشباب دائما مقترن عنده باللذة والمتعة ، والشيب دائما مؤذن بانتهاء اللذة والمتعة ، بل انه ليرى أن الشباب هو الحياة ، وأن الشيب هو الموت .

وهذه هي أشهر الخصائص الشكلية والموضوعية التي تسيطر على مقدماته التي بكى فيها شبابه . ونحن نسوق أمثلة منها لكي نوضح بها تلك الخصائص ، ولكي نستخلص منها خصائص أخرى موضوعية وفنية . واستمع اليه يقول في فاتحة مدحته الرائية لأبي فراس (٣) محمد بن فراس

---

(١) مخطوطة ديوانه بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٣٩ أدب ، الاوراق ذوات الارقام ١٠ ، ١١ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ .

(٢) العمدة ٢٢٨/٢ ، وفيات الاعيان ٤٢/٣ ، مرآة الجنان ١٩٨/٢ معاهد التنصيص ٣٨/١ .

(٣) في المخطوطة ابو الفوارس . وليس فيمن احصاهم « جست » من ممدوحيه في كتابه عن ابن الرومي من يسمى أبا الفوارس . وربما كان الخطأ من الناسخ ، فان ممدوحه محمد بن فراس يسمى أبا فراس .

احد انصار القاسم بن عبيد الله بن وهب من كبار موظفي الدولة لعهد الموفق (١) :

لا بِدَعٌ أن ضَحِكَ القتيرُ	فبكى لضحكته الكبيرُ
عاصى العزاء عن الشبا	ب فطاوع الدمع الغزيرُ
كيف العزاء عن الشبا	ب وغصنه الغض النضيرُ
كيف العزاء عن الشبا	ب وعيشه العيش الغريرُ
بأن الشباب فلا يدٌ	نعم المجاور والعشيرُ
بان الشباب فلا يدٌ	تحنو ولا عين تشيرُ
ولقد أسرت به القلوب	فقلبي اليوم الأسيرُ
سقيا لأيّامٍ مَضَتْ	وطويلها عندي قصيرُ
ايام لي بين الكوا	عب روضة فيها غدير(٢)
أصبى وأصبي الغا	نياتِ وأستزارُ وأستزيرُ
بيضَ الوجوه عقائلا	لم يَصْبِهِنَّ سوايَ زيرُ

فهو يعبر عن احزانه وآلامه تعبيراً بسيطا مباشرا لا صُوَر فيه ولا ما يشبه الصور ، وكأنما بلغ به الوجد مبلغا لم يعد يلتفت معه إلى شيء من أدوات البديع سوى ما يتطاير منها في مقدماته . وهي شظايا لا تكون صورا معقدة مركبة كما نرى في البيت الأول ، إذ يطابق بين ضحك وبكى . اما بعد ذلك فانه يرسل نفسه على سجيتها ، ويسترسل في بث أحزانه استرسالا يعتمد فيه على التفصيل الذي يتوسل به الى اظهار مواجعه ومواجده على فقد شبابه ، حتى ليكرر الشطر الواحد في أكثر من بيت ، ويضيف إليه شطراً آخر في البيت الذي يليه ، يكشف به عن حسنة جديدة من حسنات الشباب التي يتفجع عليها ، على نحو ما يتضح في البيت الثالث والبيت الرابع . وهذه صفة غلبت على أكثر مقدماته في بكاء الشباب .

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٩٧ .

(٢) في المخطوطة « الكواكب » ولا وجه لها .

وواضح أيضا أنه حزين حزنا شديدا لضياع شبابه ، وأنه متألم أشد الألم لأن المشيب وخطه . وهو حزن وألم لا يتماسك معهما ، وإنما ينهار امامهما ، ويسكب الدموع سكبا ، ويصبها صبا . ويتضح تمسكه بعهد الشباب في ترديده لكلمة الشباب خمس مرات متتالية كأنما يريد أن لا ينساه ، وانما يريد أن يظل متعلقا به ، ذاكرا له . وهو تعلق مصدره ما كان ينعم به فيه من الملاذ والنعم لا ما كان له فيه من العيش الهادىء والثراء العريض ، والجاه والسلطان . وحقا كان الشعراء قبله يبكون شبابهم ويذكرون سالف أيامهم ، غير أنهم لم يسفحوا العبرات مثلما سفح، ولا حزنوا مثلما حزن .

ولا بد أن نلاحظ أن اللذة التي افتقدها بفقده شبابه هي مصدر حزنه الشديد . وهي لذة المراة قطبها الذي تدور عليه ، وهو يصرح بذلك تصريحا لا لبس فيه ، إذ يقول : انه كان في شبابه يسبي قلوب الحسان ويصبيهن ويتمتع بهن ، فلما شاب انفضضن من حوله ، وبعدن عنه ، واصبحن لا يقتربن منه ، ولا يشرن إليه ولا يتعاطفن معه . وسنرى ان المراة ومتاعه بها هما العقدة الأساسية التي يقوم عليها بكاؤه لشبابه في كل مقدماته .

واستمع اليه مرة ثانية يقول في فاتحة مدحته الضادية لعلي بن محمد ابن الحسين من بني فياض الأسرة الفارسية الواسعة النفوذ لعهده(١) :

لهف نفسي على العيون المِراضِ ... والوجوه الحسان مثل الرياض
حال بيني وبين أيامهن الـ ... ـبيض ما احتل مفرقي من بياضِ
نظرت نظرة إليّ الملمات ... فأعزينهن بالاعراضِ (٢)
فالعيون المراض يصدفن طورا ... ويلاحظن عن قلوب مراضِ
ليس بيض من المشيب رثاث ... شكل بيض من الغواني بضاضِ (٣)

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٥٥ .

(٢) في المخطوطة « فأغرتهن » . ولعلها : فاغريتهُنَّ (المجلة)

(٣) البضاض : الممتلئات .

عجبا للشبـاب يرمـي فيُصْمي وظبـاءُ الأنيس عنه رَوَاضي
والمشيب البريء يُعـرض عنـه أو يـلاقي بجفـوة وانقباض
وغنـاء الخضاب عن صـاحب الشيـب غنـاء الرُّقي عـن المراض
مُلبَس فيـه فرحـة عن غـرور وهو باق وترحـة وهو ناضي (١)
خـدعة ثـم فزعـة ان هـذا لحقيـق بكثـرة الرفـاض
حسرت غمـرة الغـوايـة عنـي ولقـد خضتهـا مع الخـوّاض
اجتني الأقحـوان والورد والنـر جس عفوا من الغصون الغضاض
ثم عادت عـوائد الدهـر تمحـو بالتقـاضي محـاسن الإقـراض
كنت أرني وكنت أرنى فاغضت واغضضت أيما إغضاض (٢)
ادركتني الخطـوب ركضـا على ظهـر خفـي مسـيرة ركـاض
ويسير على الفتى الشيب مـا لم يقضـه حتفـه المؤجـل قاض
ولهانت علـى امـرىء أخطأتـه شكـة السهم صكة المعـراض (٣)
عدّ ذكـر الشبـاب والرزء فيـه واعزم الصبر عـزمة ابن مضاض
كان شرخ الشباب قرض الليـالي ووراء القروض قِدماً تقاضي
وستسلوه بالتقـادم لا بـل بالأسى بـل بصاحب مغتـاض

ونحن نسجل على هذه المقدمة نفس الملاحظات التي سجلناها على سابقتها ، فهو معنيّ عناية شديدة بالتعبير عن لهفته تعبيرا مباشرا واضح المعاني سهل الألفاظ ، دون أن يحول بينه وبين التعبير عنها زخرف شكلي سوى ما استعان به من المشاكلة بين بياض الأيام وبياض مفرقه ، وسوى مطابقته بين يصدفن ويلاحظن ، والقرض والتقاضي وسوى تجنيسه بين نظرت ونظرة ، واعزم وعزمة ، وعادت وعوائد ، وأغضضت واغضاض ، وشكة وصكة ، وكلها أدوات بسيطة لم يغمسها في أوعية التصوير ، بل تركها عارية من كل لون وظل ، لان همه ليس في التصوير ، بل في التعبير عن نفسه وما يداخلها من الحزن .

(١) الترح : الحزن والغم .
(٢) رنا ، ادام النظر . وبرني : يستصبي النساء فينظرن اليه . ويرني : تستصبيه النساء فينظر اليهن .
(٣) قد تكون : المقراض (المجلة) .

وبين كذلك انه لا يبكي شبابه مجردا عن الذكريات بل عن الملذات ، فهو يبكي النساء اللائي صددن عنه ، وابعدهن شيبه منه ، أولئك اللائي يلقين بأنفسهن إلى الشباب ويعرضن عن الشيوخ . وانه ليعجب من هذه السنة التي تجري عليها النساء في علاقاتهن مع الرجال ، ولا يرى لنفسه بعد مشيبه حظا منهن مهما خضب شعره ، إذ لا يجدى الخضاب مع الشيب شيئاً ، وما أشبهه بالرّقي التي تعلق في رقبة المريض طلبا للشفاء بل أنه اذ خدع النساء به الى حين فانهن معرضات عنه بعد حين . ويعود إلى الحديث عن ذكرياته معهن ، كأنه يريد أن يتسلى بها عن إعراضهن ، فقد سام سرح اللهو ولها بالحسان لثما وتقبيلا ، يوم ان كن يقبلن عليه إقبالا . ولكن الأيام لم تدم له ، فقد انقلبت عليه وراحت تُعنّيه كأنماتريد أن تعكر عليه صفو ما متعته به . ولا يلبث ان يعلن فزعه وجزعه من المشيب ، اذ هو الطريق الى الهلاك . وهنا يظهر تعلقه بالحياة ، فهو راض بالشيخوخة والحياة السرمدية ، أما أن يشيخ وتفضي به الشيخوخة الى الموت فهذا ما لا يرتضيه ولا يقنع به .

فالحرمان من المتاع بالمراة هو ما يبكيه لا المشيب من حيث هومشيب والشباب هو الذي كان يجذبها نحوه ، ويحقق له أوطاره منها ، أما المشيب فهو الذي نأى بها عنه ، وتركه جائعا جوعا جنسيا إليها . ومن أجل ذلك فانه اذا بكى شبابه فانه إنما يبكي لذته ، وإذا جزع من مشيبه فانه إنما يجزع من حرمانه .

وهو لا يني يلهج بهذه المعاني مزاوجا بين لهفته وحسرته على شبابه وبين حرمانه من المتع والملاذ في مشيبه ، وهي متع وملاذ مصدرها المراة . ومن خير ما يصور ذلك عنده ـ فضلا عن المقدمتين السابقتين ـ قوله في صدر مدحته الطائية في أبي عيسى العلاء بن صاعد من كبار موظفي الدولة لعهد المعتمد ، وابن رئيس الوزراء صاعد بن مخلد (١) :

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٦١ .

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشطُ ... وفي وضح الإصباح لليل كاشطُ
أرى خطتَيْ كره يحيطان بالفتى ... اذا ما تخطته الحتوف العوابطُ
لكل امرىء من شيبه وخضابه ... عناء معنٍّ أو بغيض مرابط
وحظ أخي الشيب المسود شيبه ... مقالة أهل الرشد غاوٍ مغالطُ
مموّه وزر مبتغ صيد محرم ... جنيب هوى للجهل بالغيّ خالطُ
يخادع بالافك النساء عن الصبا ... وهل بين لون الافك والحق غالطُ
اذا انا لاقيت الحسان موانحي ... قلىً في رضاً ضاقت عليَّ البسائطُ
قلىً لمشيبي في رضا عن خليقتي ... فهن دوان والقلوب شواحطُ
لججن قلىً أن لج شيبي تضاحكا ... كما لج في النفر المهار الخوابطُ
منعن قضاء الحاج غير عوابث ... على أنهن المعرضات الموائطُ
دع المرد صحبا والكواعب مألفا ... فأخدانك اليوم الكهول الأشامطُ
وكل امرىء لاقى من الدهر رائشا ... فسوف يلاقيه من الدهر مارطُ

فأنت تراه يعلن فلسفته في بكاء الشباب والفزع من المشيب ، وهي فلسفة مادية ، إن صح هذا التعبير ، فلسفة تقوم على التعلق بالمرأة وطلب المتاع بها ليس في عهد الشباب فحسب ، بل أيضا في عهد المشيب . فهو يتعقب المرأة من اجل اللهو بها وقضاء وطره منها ، وهي لا تصله بعد أن لمع الشيب في رأسه ، بل تعبس في وجهه ، وتنأى بجانبها عنه ، وتمعن في كرهها له وزهدها فيه ، بينما يزداد هو تعلقا بها وطلبا لها . ويسوؤه أشد السوء ، ويؤلمه بأرح الألم أن يراها قريبة منه ، بعيدة عنه ، لا تنوله ولا تقضي حاجته ، فتضيق عليه الأرض بما وسعته ، وينكب على نفسه يبكي عهد الشباب ، يوم أن كانت تصله وتنوّله ، ويخيل اليه أن من سنة الحياة أن تعطي وتمنع ، بل أن تمد للانسان أسباب اللهو ثم تقطعها ، كأنما تريد أن تحرمه بمقدار ما أعطته .

وعلى نحو ما لاحظنا أنه لم يعن بالتصوير في المقدمتين السابقتين نلاحظ نفس الظاهرة في هذه المقدمة . وهي ظاهرة غريبة ، فانه عني في قصائده بالتشخيص والتجسيم ، وخاصة في وصفه للطبيعة ووصفه لهفوات صاحبه (١) . أما في مقدماته التي يبكي فيها شبابه فانه دائما مشغول

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٠٧ ، ٢١٠ .

بالتعبير عن إحساساته ووجداناته ، وعن حرقته ولهفته ، وكأنه لا يريد أن يقف تدفقها بالاشتغال عنها بالتصوير ، إنما يريد أن يتركها تتدفق لكي يفرغها ويستريح منها . وان ألم بشيء من الوان البديع فانه لا يعقد فيها ولا يداخل بينها ، بل يستخدمها بسيطة وعادية ، فهو يطابق في المقدمة بين الافك والحق ، والقلى والرضا ، ودوان وشواحط ، ورائش ومارط ، وهي مطابقة لا تعمق فيها ولا تأنق ، اذ هي لا تكشف عن معان خفية غامضة أو متناقضة متضادة ، كما أنها لا تتصل بالتصوير من قريب ولا من بعيد . فهو يستغل هذا اللون من الوان البديع ، لون الطباق ، استغلالا بسيطا ، لأنه الوسيلة الطيعة التي تسعفه في توضيح الفروق العظيمة التي يحسها بازاء الشيب والشباب ، أما أن يجعل الفن الخالص قصده ووكده فهذا ما لا نظفر به ولا نعثر عليه في اي مقدمة من مقدماته التي بكى فيها شبابه .

وليس معنى ذلك ان مقدماته من هذا النوع خالية من اي صورة ، وانما معناه أن الصور ليست لونا أساسيا فيها ، ولا صفة غلابة عليها . والا فنحن نراه في البيت الأول من المقدمة السابقة يشبه شعره الأبيض بنور الصباح وشعره الأسود بظلمة الليل ، وهو تشبيه فيه دقة وإحكام، اذ وصف الصباح بأنه واضح واضاف اليه صفة أخرى هي : « كاشط » ، ليدل على أن الشيب شمل رأسه ، وتأمل ما تحمل كلمة « كاشط » من المعاني والحركة ، فهو يريد أن يبين ان الشيب وخطه وازال شعره الأسود كله ومحاه محوا ، واستأصله استئصالا . غير أن عدد الصور في مقدماته قليل ، فانه لا يزيد على أن يلم بواحدة منها او باثنتين في المقدمة بعد المقدمة . وهي صور لا تكون واسعة ولا مفصلة ، إنما تكون بسيطة وقليلة التفاصيل ، على نحو ما نرى قوله بمطلع قصيدته الميمية(١) :

راح شيبي عليَّ مثل الثَّغَام وغدا عاذِلي الدّ الخصام

فهو يشبه شعره الأبيض الذي انتشر في رأسه وغطاه بشجرة الثغام ذات الأزهار البيضاء . وهي صورة بسيطة عادية ، بل قديمة لا تركيب

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٦٨ .

فيها ولا تعقيد ، وعلى نحو ما نرى في مطلع مدحته الرائية لأبي الحسين إسحاق بن ابراهيم الكاتب (١) :

لعمري لقد انكرتُ غير نكيرِ عبوس الفواني لابتسام قتيرِ
كذا هن لا يوقعن وداً على امرىء اطارت غرابا عنه كفُّ مطيرِ

فهو يطابق في البيت الأول بين العبوس والابتسام ، ويستعير الابتسام للقتير وهو الشيب ، لما بينهما من التشابه في البياض ، فان الانسان إذا ابتسم ظهرت أسنانه البيضاء . أما في البيت الثاني فيشبه شعره الاسود الذي كان يزين راسه بالغراب الذي كان واقعا عليه ، ولم يلبث أن طار عنه . وهما صورتان قديمتان مألوفتان .

وظاهرة فنية أخرى في مقدماته التي يبكي فيها شبابه هي أنه اختار في الأعم الأغلب لقصائدها التي هي جزء منها الاوزان القصيرة . وهي أوزان خفيفة وسريعة تتفق أشد الاتفاق مع نفسيته الثائرة المتوترة ، وما يعتمل فيها من الألم الذي لا يريد أن يكتمه ولا ان يتخلص بهدوء منه ، بل يريد ان ينفثه على دفعات سريعة ومتلاحقة . فالمقدمة الأولى التي استشهدنا بها والتي مطلعها :

لا بدع أن ضحك القتيرُ فبكى لضحكته الكبيرُ

من مجزؤ الكامل ، والمقدمة الثانية التي أثبتناها والتي مطلعها :

لهف نفسي على العيون المراض والوجوه الحسان مثل الرياضِ

من بحر الخفيف .

وله مقدمات أخرى كثيرة تجري قصائدها في البحور الخفيفة السريعة منها تلك الأبيات التي استهل بها مدحته السينية في عبيد الله بن سليمان ابن وهب ، رئيس الوزراء أيام المعتضد ، والتي مطلعها (٢) :

ما رَشَأ الأنسِ بمُستَأنِس إلى بياضِ الشَّعَرِ المُخلِس

فالقصيدة من البحر السريع . ومنها مقدمته لقصيدته القافية في مدح

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١١٣ .
(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٤٧ .

عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، حاكم بغداد من قبل الطاهريين ، ومطلعها (١) :

علاك قناع المشيب اليقَقْ وثوبه المشيب جديد خَلَق

فالقصيدة من البحر المتقارب . ومنها مقدمته لقصيدته البائية في مدح على ابن يحيى المنجم احد رجالات البلاط الممتازين أيام المعتمد،ومطلعها(٢):

شاب راسي ولاتَ حين مَشيبِ وعجيب الزمان غير عجيبهِ

فالقصيدة من البحر الخفيف .

فهذه الأوزان السريعة التي تتابع تفعيلاتها تتابعا ، وتتدافع كأنما تريد أن يسبق بعضها بعضا تنسجم كل الانسجام مع نفسه الهائجة المائجة التي استبد بها الوجد الممض ، وسيطرت عليها الحسرة القاتلة ، ومن أجل ذلك فانه عمد إليها عمداً ، لانه يود ان يقذف بوجده وحسرته قذفا .

ولسنا نكر انه صاغ بعض قصائده التي قدم بين أيديها ببكاء شبابه في البحور الطويلة ، كما نرى في فاتحة قصيدته الرائية التي مدح بها أبا الحسن إسحاق بن يزيد الكاتب والتي مطلعها (٣) :

لعمري لقد أنكرت غير نكيرِ عبوس الغواني لابتسام قتيرِ

فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الخائية في مدح عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد ، ومطلعها (٤) :

بدا الشيب في راسي فجلى عمايتي كما كشفت ريحٌ عَماءَ تطخطخا

فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الدالية في مدح صاعد بن مخلد ، رئيس الوزراء في عهد المعتمد ، ومطلعها (٥) :

أبين ضلوعي جمرةَ تتوقدُ على ما مضى أم حسرة تتجدَّدُ

فهي أيضاً من البحر الطويل .

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .
(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٠ .
(٣) مخطوطة الديوان الورقة ١١٣ .
(٤) مخطوطة الديوان الورقة ٦٣ .
(٥) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .

ونستطيع أن نردّ اختياره لهذه الأوزان الطويلة إلى بعض الفترات التي كانت تهدأ نفسه فيها ، ويستغرق في تفكير عميق في مصيره وحاله . غير أن الهدوء لم يكن يرين على نفسه حتى وهو ينظم في هذه الأوزان ، بل كانت نفسه تثور ، واذا هو يثور مع ثورتها على رتابة هذه الأوزان ، مستحدثا فيها تقطيعات صوتية تبعث فيها شيئا من السرعة والحركة ، على نحو ما نرى في مقدمة قصيدته الطائية في مدح أبي عيسى العلاء ابن صاعد ، تلك التي وقفنا عندها والتي مطلعها :

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشطُ وفي وضح الاصباح لليل كاشطُ

فهي من البحر الطويل ، غير أنه مضى يقطع بعض أبياتها تقطيعات صوتية من مثل قوله :

قليُ لمشيبي في رِضاً عن خَليقتي فَهنّ دوانٍ والقلوبُ شواحِطُ

دَع المردَ صَحباً والكواعبَ ألفاً فأخدانُك اليوم الكهول الاشامط

وهي تقسيمات موسيقية أضفت على الأبيات شيئا من الحركة وغيرت مجراها الرتيب الهادىء .

كان ابن الرومي إذن مشغولا شغلا شديدا في مقدماته التي بكى فيها شبابه بالتعبير عن آلامه واحزانه لضياع شبابه وهي آلام وأحزان مرجعها الى انه كان عابدا للحياة ، بل لملذاتها الحسية . وهي ملذات المرأة محورها الذي تدور حوله ، فقد كانت تقبل عليه في عهد الشباب وتلبي رغبته وتقضي حاجته ، أما حين علت به السن ووخطه الشيب ، فانه أحس الحرمان منها والجوع إليها ، فكره الشيخوخة لأنها تصده عن المرأة ولانها تصد المرأة عنه ، فمن أجلها كان يخاف غائلة السن ، ومن أجلها كان يتمنى الخلود (١) ، كأنما يريد أن يظل مفضياً إليها ، منكبا عليها ، يتمتع بها ، ويقضي أوطاره منها .

---

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص ٢٩٢ .

واقرأ هذه الأبيات التي قدم بها بين يدي مدحته الدالية لصاعد بن مخلد رئيس الوزراء لعهد المعتمد ، فانها تكشف عن صميم فلسفته في البكاء ، يقول (١) :

أبيْنَ ضلوعي جمرةٌ تتوقّدُ ... علَى ما مَضى أم حسرةٌ تتجدّدُ
خليلي ما بعد الشباب رزية ... يحم لها ماء الشئون ويعتدُ(٢)
فلا تلحيا ان فاض دمع لفقده ... فقلَّ لـه بحر من الدمع يثمدُ(٣)
ولا تعجبا للجلد يبكي فربما ... تفطر عن عين من الماء جلْمدُ
شباب الفتى مجلوده وعزاؤه ... فكيف وانّى بعده يتجلد
وفقد الشباب الموت يوجد طعمه ... صراحا وطعم الموت بالموت يفقدُ
رزئته شبابي عوده بعد بداة ... وهن الرزايا بادئاتٌ وعودُ
سلبته سواد العارضين وقبله ... بياضهما المحمود إذ أنا أمردُ
وبدلت من ذاك البياض وحسنه ... بياضا ذميما لا يزال يسوّدُ
لشتان ما بين البياضين معجب ... انيق ومشنوءٌ إلى العين أنكدُ
وكنت جلاءً للعيون من القذى ... فقد جعلت تقذى بشيبي وترمد
هي الأعين النجل التي كنت تشتكي ... مواقعها في القلب والرأس أسودُ
فما لك تأسى الآن لما رأيتها ... وقد جعلته مرمى سواك تعمّدُ
تشكى إذا ما أقصدتك سهامها ... وتأسى إذا نكّبن عنك وتكمدُ(٤)
اذا عدلت عنا وجدنا عدولها ... كموقعها في القلب بل هو أجهدُ

ارأيته إلى النيران المستعرة بين جوانحه ؟ ارأيته الى حسرته الدائمة المتجددة على مرّ الأيام ؟ إن فقد الشباب عنده هو الخطب الفادح ، بل مصيبة المصائب التي تجري دموعه حتى تستنفدها . وانه ليشعر بأنه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .
(٢) حم له : قدر . عتد : جسم وعظم .
(٣) ثمد : جرى وسال .
(٤) كمدَ الرجلُ يكمَد كمَدا : ومرض قلبه من الكمدة فهو كامد وكميد .

لا يوفيه حقه من البكاء حتى لو ذرف بحراً من الدموع ! وما أكثر ما صبر وتجلد على أحداث الدهر ، أما أن يسلب شبابه فهذا مالا يطيق الصبر عليه ، فان الشباب في رأيه لباب الحياة وصميمها ، وهو الذي يبعث في نفسه القوة ، وهو الذي يتسلي به ويفزع اليه ، فاذا فقده فلا سبيل الى الصبر عليه . ويتعاظم إحساسه بالشباب حتى ليتخيل انه الحياة نفسها، وانه لا فرق بين فقده وفقدها ، سوى أن فاقد الشباب يراقب نفسه وهو يموت موتا بطيئا ، بينما فاقد الحياة لا يعلم بموته ولا يأسى على ما فات .

والشباب مرتبط عنده أشد الارتباط بالمرأة ، تلك التي كان يشغف قلبها حبا ، والتي كانت بدورها تشغف قلبه حبا ، أما حين شاخ فازورت عنه ، ومضت تواصل لداتها من الفتيان . وانه ليعجب من أمره معها ، فقد كانت في عهد الشباب تنظر اليه ، وكان هو يشتكي من سهام عينيها التي كانت تتسلل الى قلبه فتكاد تقتله ، وهو في عهد الشيب يشتكي انصرافها عنه ويحزن له ، بل إن شعوره بالألم لصدوفها عنه أشد من شعوره لسهامها التي كانت تنفذ الى قلبه وتصميه .

فالمرأة والمتاع بها لا تخلو مقدمة بكى شبابه فيها من ذكرها ، بل هي شغله الشاغل وهمه الأول ، ومصدر بهجته وجمال حياته . ويذهب الأستاذ العقاد الى ان المرأة هي كاهنة المعبد التي تتم على يديها مراسم عبادته للحياة ، محورها الذي تلتف حوله الشعائر والقرابين (١) .

ولا زلنا نلاحظ غلبة الأسلوب العادي على هذه الأبيات ، فهو فيها كالنائح الذي ينوح متوجعا متألما على شبابه ، في عبارة مصقولة بليغة مؤثرة دون أن يجنح الى التأني في صقلها أو يتمهل في تهذيبها لترصيعها بالصور . وكل ما هناك انه يميل الى عنصر المطابقة والمشاكلة لكي يبرز بهما المفارقات العظيمة ، التي يراها بين الشباب والشيب . وهي مطابقة ومشاكلة لا تعمق

(١) ابن الرومي ص ٢٩٢ .

ولا اغراب ولا غموض فيهما ، بل فيهما قرب المأخذ والمأتى ووضوح المعنى، ولا اكثار منهما بحيث تزدحم الأبيات بهما ، بل هو يستخدمها بمقدار ما يسعفانه في إظهار تلك المعاني التي يحسها والتي يريد أن يظهرها . فهو يطابق بين بادئات وعود ، وبين السواد والبياض ، وبين أقصد ونكب ، وبين عدول وموقع ، كما يشاكل بين بياض العارضين وجدتهما وسحرهما وفتنته به ، وبين بياض الشيب وقبحه وكرهه له .

وكلما مضينا في استعراضنا لمقدماته التي بكى فيها شبابه ظهر لنا بوضوح تعلقه بالمرأة ، وأله لبعدها منه وازورارها عنه ، وانه اذا بكى شبابه الضائع فانه انما يبكي حرمانه منها ورغبته فيها . فهي شباب الحياة وسر جمالها ، وأساس استمرارها . واستمع اليه يردد هذه المعاني في مقدمة مدحته القافية لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ، حاكم بغداد ، وهي تنساب على هذا النحو (١) :

عـلاك قنـاع المشيب اليقـق	وثوب المشيب جديد خلَق (٢)
عـلاك فأبـرق إبراقـة	تراع لها ظبيات البرق
واني تـراع بمـا أومنـت	بـه من حبـالك ذات العلق
ومن نبلك المرسـلات التي	صوائبهـا في الرمايـا نسق
بلى في المشيب لهـا رائـع	وان هـو أطفـأ منهـا الحرق
وشرخ الشبـاب وان صادهـا	أحـب اليهـا لـذاك الأنـق
أعـاذلتي ان بـكيت الشبـا	ب إنيَ لـم ابـك ثوبا سحق (٣)
لقـد عـلم الدهر أن الشبـا	ب ثوب لدى الناس لا كالخرق

فهو كاره لشيخوخته ، مبغض لمشيبه ، لا لشيء إلا لانه كرَّهَه الى النساء وزهدهن فيه من بعد أن كان يأسر البابهن ويوقعهن في حبال حبه ويعلل لانفضاضهن من حوله بعد أن شاخ بأنه لا تعدل لذته لهن وإمتاعه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .
(٢) اليقق : الناصع البياض .
(٣) سحق : بلي .

إياهن لذة الشباب وإمتاعهم لهن (ومن أجل ذلك فانهن يعرضن عنه ويقبلن على غيره من الشباب ، ومن اجل ذلك أيضا فانه يذرف العبرات على شبابه) .

ومن عجيب الأمر ان الشريف المرتضى لم يقف في كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » ولا في « أماليه » عند اكثار ابن الرومي من بكاءشبابه ولا عرض لمعانيه ، ولا حاول التماس تعليل لذلك ، انما يشير اشارة عابرة الى مختارات من أبياته التي بكى فيها شبابه ، وهي اشارة قليلة ونادرة من مثل قوله : قال ابن الرومي وجوّد (١) :

كبرت وفي خمس وستين مكبر وشيب فأجمال المها عنك نفَّرُ

وقوله (٢) : قال ابن الرومي :

كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا لمن قد اضلته المنايا لياليا
أمن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصيَ أخلِقْ أن يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يَرمي ولا يَرَى فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

وعلق على الابيات بقوله : « انه أحسن فيها كل الاحسان ، أما البيت الاخير فانه ابدع فيه وأغرب ، وما علمت أنه سبق إلى معناه ، لأنه جعل كالليل الساتر على الانسان ، الحاجز بينه وبين من أراد رميه لظلمته ، والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه . وهذا في نهاية حسن المعنى .

وقوله (٣) : من معاني ابن الرومي التي فتقها قوله يذم من جعل مصيبة غيره منسية له مصيبته ، وعاب من تعلل بالتأسي بما نال غيره ، وهو يرثي شبابه وأحسن :

---

(١) الشهاب في الشيب والشباب ص ٣٩ .
(٢) امالي الشريف المرتضى ٢٣٩/١ .
(٣) المصدر نفسه ص ٦٢٧ .

يا شبابي وأين مني شبابي آذنتني أيامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت أفنانه اللدان الرطاب
ومعزّ عن الشباب مؤس بمشيب اللدات والأصحاب
قلت لما انتحى يعد أساه من مصاب شبابه كمصابي(١)
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

فضلا عن قطعة أخرى أوردها له (٢) . وهي في مجموعهما قليلة جدا بالقياس إلى ما أورده لأبي تمام والبحتري سواء في أماليه (٣) «أو في الشهاب في الشيب والشباب(٤) » . ولا ندري لماذا اهمل ما لابن الرومي من المقطوعات والمقدمات التي ذم فيها شيبه وتألم به وجزع منه ، والتي بلغت أبياتها من الكثرة ما يعدل ما اختاره للبحتري عشرة أضعاف ، فانه اصطفى للبحتري مائة واربعين بيتاً ، بينما لابن الرومي ما يزيد على الف بيته في بكاء الشباب ، بل ان مقدمة واحدة له (٥) ، تساوي ما انتخبه للبحتري من كل قصائده . ولو وقف طويلا عند بكاء ابن الرومي لشبابه لكشف لنا عن كثير من معانيه وصوره ، فانه من اقدر الأدباء على تجلية خفايا المعاني ومعرفة دقائقها واستنباط أسرارها .

لسنا ندري لماذا أغفل الشريف المرتضى إكثار ابن الرومي من بكائه لشبابه مع ان كلا منهما شيعي . وقد لا يكون وقع على ديوانه ولا عثر عليه إذ نراه يصرح في مطلع كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » بقوله (٦) : « أعلم أن الاغراق في وصف الشيب والاكثار من معانيه واستيفاء القول فيه لا يكاد يوجد في الشعر القديم ، وربما ورد لهم فيه الفقرة بعد الفقرة ، فكانت مما لا نظير له . وانما أطنب في أوصافه واستخرج دفائنه

(١) عجز البيت غير واضح المعنى وقد ورد في المراجع على صور مختلفة (المجلة)
(٢) أمالي الشريف المرتضى ٦٢٧/١ .
(٣) ٢٣٩/١ ، ٦٢٧ .
(٤) ص ٣٩ .
(٥) انظر مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ ، وانظر الورقة ٢٦٨ حيث تجد مقدمتين أولاهما سبعون بيتا واخراهما ستة وستون بيتا .
(٦) ص ٢ .

والولوج الى شعابه الشعراء المحدثون ، وان كان الاحسان المطبق المفصل والجيد من كل شيء قدرا معدودا . وللفحلين المبرزين الطائيين : أبي تمام وابي عبادة البحتري في هذا المعنى مالا يغبر في الوجوه سبقا ، لا سيما البحتري فانه مولع بالقول في الشيب ، لهج به ، معيد مبدىء لأوصافه ، ولا تكاد اكثر قصائده تخلو من إلمام به وتعرض له ، فقد زاد فيه على كل متقدم لزمانه اكثاراً وتجويداً وتحقيقا وتدقيقا ، فاني أخرجت له في الشيب مائة واربعين بيتا ، لكنها مملوءة إحسانا وتجويداً » .

أما أن الشعراء القدماء من جاهلين وامويين لم يسهبوا في وصف الشيب والألم لفقد الشباب فهذا حق لا ريب فيه ، وأما أن يكون أبو تمام والبحتري هما اللذان أطنبا في وصف الشباب والشيب ، ووقعا فيه على معان وصور نادرة وطريفة فهذا أمر لا شك فيه ، ولكن الذي لا شك فيه ايضا هو أن ابن الرومي اكبر من تخصص في بكاء الشباب والتألم من فقده، وذم الشيب والجزع منه . والذي يفرقه عن أبي تمام والبحتري — مع ملاحظة تفوقه عليهما من حيث كثرة أبياته وطول مقدماته — هو أنه لم يُعنَ بتصوير شبابه وشيبه ، ولا عرضهما في صور كثيرة متنوعة ومحكمة وواسعة ، إنما عني كما أسلفنا — بالتعبير عما يداخل نفسه من الحزن تعبيرا مباشرا دون أن يجعل التصوير همه وديدنه ، وان التفت الى التصوير فإن صوره تكون بسيطة وعادية الا في القليل النادر . وفي كل ما استشهدنا به من مقدماته ما يدل على ذلك خير دلالة ، غير أننا نثبت له مقدمة أخرى استهل بها مدحته البائية في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد . وهي تجمع كل الخصائص التي نصصنا عليها ، فهي تتصف بالطول والتفصيل إذ تبلغ ما يقرب من سبعين بيتاً ، كما أن عنايته فيها بالتعبير عن نفسه المتألمة التي تكاد تقطر دماً تغلب على عنايته بالتصوير، وهو ألم مصدره اجتناب المرأة له ، وصدّها عنه ، وأيضا فان فيها خاصة جديدة لم نشر اليها من قبل ، وهي أنه مزج بين حبه للمرأة وحبه للطبيعة،

فاذا هو متعلق بهما مشدود إليهما ، واذا هما يذكرانه بشبابه المفقود يقول (١) :

صبا مَن شابَ مَفرقَهُ تَصابِ ... وإن طَلَبَ الصِّبا والقلبَ صابِ (٢)
أعاذل راضني لك شيب راسي ... ولولا ذاك أعياك اقتضابي (٣)
فلومي سامعاً لك أو أفيقي ... فقد حان اتئابك واتئابي (٤)
وقد أغناك شيبي عن ملامي ... كما اغنى العيون عن ارتقابي (٥)
كفى بالشيب من نَاهٍ مطاع ... على كره ومن داعٍ مجاب
وقلت مسلماً للشيب أهلاً ... بهادي المخطئين الى الصواب
ألستَ مبشري في كل يوم ... بوشك ترحلي إثر الشباب
لقد بشرتني بلحاق ماض ... احب الي من برد الشراب
فلست مسمياً بشراك نعياً ... وان أوعدت نفسي بالذهاب
وأنت وان فتكت بحب نفسي ... وصاحب لذتي دون الصحاب
فقد أعتبتني وامت حقدي ... بحثك خلفه عجلا ركابي
إذا ألحقتني بشقيق عيشي ... فقد وفيتني فيه ثوابي
وحسبي من ثوابي فيه أني ... واياه نثوب إلى مآب
لعمرك ما الحياة لكل حي ... إذا فقد الشباب سوى عذاب
فقل لبنات دهري فلتصبني ... إذا ولى بأسهمها الصّياب
سقي عهد الشبيبة كل غيث ... اغر مجلجل داني الرَّباب
ليالي لم أقل سقياً لعهد ... ولم أرغب الى سقيا سحاب
ولم أتنفس الصُّعَداء لهفاً ... على عيش تداعى بانقضاب
اطالع ما أمامي بابتهاج ... ولا أقفو المولّي باكتئاب
أجُدُّ الغانيات قلين وصلي ... وتطبيني إليهن الطوابي
صددن بأعين عني نواب ... ولسن عن المقاتل بالنوابي
ولم يصددن من خفر ودلّ ... ولكن من بعاد واجتناب
وما انصفن اذ يصرمن حبلي ... بذنب ليس مني باكتساب

---

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ .
(٢) الصبا : جهل الشباب . التصابي : تكلف الصبوة . صاب : من صبا يصبو اذا حن.
(٣) راض : ذلل . اعيى : اعجز . الاقتضاب : من اقتضب الناقة اذا ركبها قبل ان تراض.
(٤) الاتئاب : الاستحياء .
(٥) الارتقاب : المراقبة .

وكـن اذا اعتـددن الشيب ذنبـا على رجـل فليس بمستتـاب(١)
ومـا لك عنـد من يعتـد ظلمـا عليـك بذنب غـيرك من متاب(٢)
يذكرني الشبـاب صـدى طويـل إلى بـرد الثنـايا والرضـاب(٣)
وشـح الغانيـات عليـه ِلا عن ابن شبيبـةٍ جَوْن الغراب(٤)
يذكرني الشبـاب هـوان عتبـي وصـد الغانيـات لـدى عتـابي
يـذكرني الشبـاب سهـام حتف ٍ يصبن مقـاتلي دون الاهـاب(٥)
وكل مبـارز بالشيب قرنـا فمَسْبيٌ لعمـرك غـير سـاب
يذكـرني الشبـاب جنـان عدن على جنبـات أنهـار عـذاب
يـذكرني الشبـاب ريـاض حزن ترنـم فوقهـا زُرقُ الذبـاب(٦)
يـذكرني الشبـاب سَراة نِهْـيٍ نمـير المـاء مطـرد الحبـاب(٧)
تـذكرني الشبـاب صبـا بليـل رسيس المس لاغِبَةَ الـركاب(٨)
يذكـرني الشبـاب وميض بـرق وسجـع حمامـة وحنين نـاب(٩)
فيـا أسفـا ويا جـزعـا عليـه ويـا حـزنا الى يـوم الحسـاب
أافجع بالشبـاب ولا أعـزى لقـد غفل المعزي عـن مصـابي
أيـا بـرد الشبـاب لكنت عندي من الحسنـات والقسـم الرغاب
بليت عـلى الزمـان وكـل بُرد فبـين بـلى وبـين يـد استلاب
وعـز علي أن تبـلى وابقـى ولكـن الحـوادث لا تحـابي
لبستـك برهـة لبس ابتـذال عـلى علمي بفضلـك في الثيـاب

(١) يريد أن من عادتهن أن الشيب عندهن ذنب لا يغتفر .
(٢) المتاب : التوبة .
(٣) الصدى : العطش . برد الثنايا : انتظامها وبريقها . الرضاب : الريق .
(٤) الضمير في عليه يعود الى برد الثنايا . الشح : البخل . جون الغراب : أسود الشعر .
(٥) الاهاب : الجلد . سهام الموت : ما ترسله الحسناء من نظراتها .
(٦) الحزن : ما غلظ من الارض .
(٧) السراة ههنا : متن الطريق بجانب النهر . النهي : الغدير . النمير : العذب
الحباب : طرائق الماء .
(٨) البليل : فيها برودة . رسيس المس : ثابتة اللمس .
(٩) حنين الناب : شوق الناقة المسنة الى أولادها .

ولـو ملكتَ صوتك فاعلمنـــهُ لصنتــك في الحرير من العياب(١)

فنحن نرى في هذه المقدمة ـ فضلا عن طولها ـ ما يسيطر عليها من العاطفة الحزينة الى أبعد حدود الحزن . وهي عاطفة لا تسير في خط واحد ولا بدرجة واحدة ، بل تخضع لنفسيته المضطربة ، فهو في أول الأبيات كأنما قطع حبائل الأمل من الحياة كلها ونفض يديه من ملاذها ، واستسلم لليأس القاتل منها . ومضى يصور يأسه وقنوطه فاذا هو ينتهي الى أن الشيب هو العذاب السرمدي المفضي الى الموت ، واذا هو يود لو ودع الحياة كما ودعها شبابه ويتمنى لو فني كما فني شبابه . غير انه لم يلبث أن انتزع نفسه من هذا الحزن ، واذا ذكريات الشباب تتراءى له وتفد على خاطره ، يوم أن كان سعيداً بفتوته وقوته ، ويوم إن كان غارقا في النعيم ينظر إلى الحياة فتسره ، ويقبل على ملذاتها فتنقاد له وتقبل عليه. ويقارن بين حاله في عهد الشباب وحاله في عهد المشيب ، فقد أخذ النساء يصدفن عنه بعد أن شاب ، وهو صدوف لا يصدر عن حيائهن وادلالهن عليه بأنفسهن ، بل يصدر عن أنهن لم يعدن يرين فيه فتى أحلامهن . ويحتج عليهن بأنهن يعاقبنه على جريرة لم يجرها على نفسه ، ولا حيلة له بدفعها عن نفسه .

ولم يلبث أن أخذ يصف شوقه إلى النساء ورغبته فيهن ، فهو ظامىء إلى تقبيلهن ولثمهن ظمئا يكاد يعصف به ويحرق قلبه . وفي غمرة هذا الشوق مضى يصف ما يعيد إليه ذكريات الشباب من قلة التفاتهن إليه ، وعدم احتفائهن بعتابه ، واعراضهن عنه ، ونظراتهن التي تشبه السهام النافذة إلى مقاتله ، ومن شباب الطبيعة ومناظرها الخلابة من جنات تجري فيها الأنهار ، ورياض جميلة وأنهار ينساب ملؤها صافيا متراكبة قطراته بعضها فوق بعض ، وأغاني أطيار . واذ بلغ الى هذا الحد من تصوير نفسيته المضطربة ما بين يأس وأمل ، وشقاء ونعيم ، ولهفة على الشباب ، وجزع من المشيب ، وتمسك بالشباب ونسيان له ، واسترجاع لأيامه

(١) العياب : ما تحفظ فيه الثياب .

الحلوة السعيدة ، ومزج بين تلك الأيام الجميلة وبين جمال الطبيعة في في عرسها الخالد ، عرس الربيع الذي تتزين فيه بأبهى حللها ــ راح يأسف على شبابه الضائع اشد الأسف ، ويتحسر عليه أعظم التحسر ، مبينا كيف انه اقبل على الحياة وعكف على الملاهي حتى أهلك نفسه بنفسه ، واستفرغ طاقته وحيويته ، وهو على علم بعكوفه واسرافه مع عجزه عن الاحتفاظ بشبابه وتحقيق رغباته ، ومصرحا بأنه لو قدر على صيانة ثوب شبابه الذي أفناه لصانه في حقائب لا يمكن أن يصل إليها الفناء والبلى .

وعلى نحو ما رأينا في المقدمات السابقة من أنه اذا تفجع على شبابه فانه لا يتفجع عليه من حيث هو فترة زمنية انقضت ، وانما يتفجع على ما فقده من المتع والملذات ، وهي متع وملذات أساسها المرأة التي عزفت عنه في مشيبه ، فاننا نرى نفس هذه المعاني واضحة أشد الوضوح في هذه المقدمة . فهو يتحسر على لذته التي افتقدها بفقد شبابه الذي هو ربيع حياته و « شقيق عيشه » . وتبلغ به الحسرة عليه حدا يطلب الى الشيب معه أن يخنى عليه كما أخنى على شبابه ، فالحياة بدون الشباب ليست سوى عذاب دائم وحرمان مستمر . ويخيل إلى الانسان أن ابن الرومي لشدة تعلقه بشبابه ، ولشدة المه لانقضاء عهده قد اخذ يهذي به هذيانا ، وآية ذلك انه ردد كلمة الشباب ثلاث عشرة مرة ، كأنما هو في حلقة ذكر يسبح فيها بنعمه وآلائه .

وما هذا الذي يشده الى الشباب ويذكره به ؟ إنه صداه الطويل وظمؤه الذي لا تنطفيء ناره الى النساء والمتاع بهن ، وهذه الطبيعة التي تتبدى له بشبابها والتي يرى فيها شبابه الضائع . وما هذا الذي يؤلمه في المشيب ؟ انه انصراف النساء عنه ، واجتنابهن له ، وعدم استماعهن لعتابه بل لندائه ورجائه الا يأخذنه بذنب غيره ، ذنب المشيب الذي لم يكن له يد فيه .

وإذا رجعنا ننظر في المقدمة من حيث أسلوبها ، لم نجد فيها خصائص جديدة غير الخصائص التي استخلصناها من سابقاتها . فعبارته مستوية مستقيمة لا عوج ولا التواء فيها ولا زخرف ولا تكلف ، ولا إغراق في تنميق

ما استخدمه من أدوات البديع فيها . وهي أدوات أشهرها الجناس والطباق اللذان لا يقصد اليهما قصدا من أجل التلاعب بالألفاظ والمعاني ، بل يعمد اليهما لتبيان ما يشعر به من الآلام وما يختلج في نفسه من الانفعالات الشديدة المتناقضة التي يحسها وتؤرقه وتتعبه . فقد جانس بين الصبا والتصابي ، وبين نثوب والاياب ، وبين تصيبه والصياب ، وبين تطبي والطوابي ، وبين العتب والعتاب ، وبين مسبي وساب ، وبين الصون وصان ، كما طابق بين راض واعيى ، وبين لام وأفاق عن اللوم ، وبين أطالع واقفو ، وبين خفر ودلّ وبعد واجتناب ، وبين بلى وبقاء . وهي مجانسات ومطابقات لا أثر للتصوير ولا للتعقيد فيها ، بل فيها البساطة والوضوح .

ولعل في الأمثلة التي ضربناها ما يكشف عن الفكرة التي أردنا أن نستخلصها من مقدماته التي بكى فيها شبابه ، والتي أدرنا حديثنا عليها . فهو اذا بكى شبابه فانما يبكي حرمانه من المتع ، وهو حرمان مصدره ازورار النساء عنه ، أولئك اللائي كن يبذلن أنفسهن له ، فلما شاخ أعرضن عنه .

ولكن أفلا يصح ان نقول : انه اتخذ حرمانه من المتاع بالمرأة وسيلة إلى التعبير عن حرمانه في حياته كلها ؟ لقد حرم في حياته من الصحة والعافية ، ومن الأرزاق والجاه ، كما حرم من الأبناء والأصدقاء الاوفياء . لذلك لا نشك في أنّ عُقْدَةَ الحرمان في الحياة هي التي الهَبَتْ لهفَتَهُ على الدنيا ، وهي التي حملته على الإكباب على الملذات ، والانهماك فيها ، والإلحاح في طلبها ، مُتَّخِذاً المرأة وسيلة إلى تعويض ما كان يَحِسُّه من الحرمان .

الدكتور حسين عطوان

التعريف والنقد

جرجي زيدان

كتاب يقع في ٢٤٤ صفحة من القطع الصغير

تأليف الاستاذ محمد عبد الغني حسن

من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٠

جرجي زيدان شخصية تاريخية كبيرة ، وكاتب عربي عمل في التاريخ والادب والفن ، فقد وضع عددا من القصص التاريخي الاسلامي ما زال في رأينا نموذجا يحتذى في سلامة العبارة واختيار الاحداث واثارة رغبة القارىء في متابعة الرواية حتى النهاية .

وقد عبر الاستاذ محمد عبد الغني حسن عن سبب تعرضه للكتابة عن جرجي زيدان بقوله : (ثم زاد الشغف به الى الشغف بسيرته والاشتغال بتاريخ حياته ، ففي سيرته نموذج رائع للعصامية) .

وهذه حقيقة راهنة ، فالرجل قد كان عصاميا ، بدأ عاملا في بيروت ثم نزح قبل ان ينهي دراسته الى مصر لينبغ وليدخل في التاريخ الادبي المعاصر شخصية من ابرز شخصياته .

وقد اشتمل هكا الكتاب الصغير على موضوعات طريفة تتعلق بحياة المؤرخ الكبير ، وكان ختامها الباب الذي عرض فيه الكاتب اقوال المعاصرين ومراثيهم : « السنة الخلق اقلام الحق » وخيرا ما صنع .

وتناول الكاتب فيما تناول من حياة « زيدان » نواحي هامة من مثل : المؤرخ ومنهجه التاريخي : فالمنهج عند المؤرخين ابرز شيء في عملهم واعظم

ما يلتفت اليه ، وهو الذي يحدد للمؤرخ موضعه بين زملائه السابقين واللاحقين .

وقد وصف المؤلف صاحبه زيدان بقوله فيه :

« والذي نميل اليه أن زيدان لم يكن أديبا خالقا من اصحاب الفن الادبي . ولا من أصحاب الاساليب الادبية المتميزة ، ولم يكن في القصة صاحب فن قصصي) والذي نراه أن المؤلف قد انصف زيدان حين جرده من « الخلق الادبي » و « الفن الادبي » ولم ينصفه حين نفى عنه « الفن القصصي » ذلك أن زيدان قد وفق في قصصه ، في سرد الوقائع التاريخية والتأليف بينها وفي إثارة القارىء اثارة تدفعه الى متابعة القراءة كما يصنع أصحاب الفن القصصي الرفيع .

وكنا نتمنى لو تعرض المؤلف لناحية هامة هي ناحية « الصدق التاريخي » فقد وجه لزيدان كثير من النقد تناول آراءه التاريخية ، كما رماه بعضهم بالميل مع الهوى الشخصي في تحليل كثير من وقائع التاريخ الاسلامي وخاصة في قصصه .

احمد الجندي

ناظم حكمت

وقضـــايا ادبيـــة وفكـــرية

كتاب من القطع الصغير يقع في (٣١٤) صفحـة
من تأليف حنا مينة ومن مطبوعات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٧١

عنوان هذا الكتاب يخالف مضـونه ، فان فيه ، عدا ناظم حكمت ، الشاعر التركي المعروف في هذا العصر ، قضايا أدبية أخرى وفكرية كلها تناولت ، الأدب اليساري كما نسميه في هذه الايام .

اشتمل الكتاب على ابحاث تناولت الشاعر التر ي ناظـم حكمت ، والاديب الروسي مكسيم غوركي ، ومؤسس الاتحاد السوفييتي لينين ، كما تضمن بحثا عاما هو مجموعة من الآراء حول حياة الرجـل الأديب ومعاناته لمهنته الادبة .

ونحن نرى أن الكتابة في موضوعات الأدباء غير العرب يعتورها الكثير من الصعوبات التي تعترض الحقيقة التي نحب ان نصل اليها ، والذين تناولهم المؤلف الاستاذ مينة في كتابه هذا قد كتبوا ما كتبوه ، بلغة غير عربية فان ناظم حكمت ، كتب ما كتب من شعر وتمثيل ونثر باللغةالتركية كما كتب غوركي ولينين باللغة الروسية ، ومن السهل على المؤلف أن ينقل ما كتبه المؤلفون نثرا الى لغتنا العربية ، غير ان الشعر لا يمكن نقله أو ترجمته ، واذا ترجم فانه يفقد اكثر عناصره ، بل إنه يضيع نكهته ، هذه النهكة التي تدل على الشاعرية والقدرة الفنية .

ان مترجم الشعر الاجنبي لا يستطيع أن يعمل شيئا سوى نقل الافكار التي ينظمها الشاعر ، وهذه الافكار لا شكل في حقيقتها الا جزءا يسيرا من محتوى القصيدة الشعرية التي تعتمد الى جـانب الفكرة الخيـالَ

والموسيقى اللفظة ، هذه الموسيقى التي هي أساس الشعر الفني ، والتي تذهب في الترجمة جزافا وتضيع هباء وتبقى القصيدة المترجة بدونهـا كالبناء المهجور .

ان الافكار التي وردت في كتاب « ناظم حكمت » أفكار تدل على ذهن مثقف كبير القدرة على الاستنتاج والاستقراء والابداع وهذا ما استطعنا العثور عليه في هذا الكتاب .

أما الشعر فقد أضعنا اكثر ما فيه لانه نقل الينا مترجما ، والمؤلف الأديب غير مسؤول عن ذلك طبعا . ان الشعر في راينا ينبغي أن يقرأ في لغته الاصلية ، ولكن الاستاذ لم يقصد في كتابه الى نشر الفن الشعري عند ناظم حكمت بل قصد الى نشر أفكاره الاجتماعية والسياسية مع أننا نعتبر ناظم حكمت شاعرا أولا ، ثم سياسيا واجتماعيا ، وان الشعراء من أمثال ناظم حكمت قلائل في حين أن السياسيين من أمثاله كثيرون .

ان الاستاذ حنا مينة قد حاول في كتابه نقل افكار حكمت وغـوركي ولينين وهذا سبب جمع هذه الشخصيات الثلاث في اطار واحد مع أن مثل ناظم حكمت كان ينبغي أن يوجد في صفحات مستقلة وكذلك غوركي ولنين لما بين هؤلاء من فواصل نعتبرها هامة من الناحية الأدبية ، امـا السياسة والاجتماع فلهما حديث آخر .

ومآخذ آخر نسجله على الاستاذ حنا مينة في كتابه انه لم يضع لفصوله عناوين تمكن القارىء من الرجوع الى الأفكار او الابيات التي يعجب بها أو يعلق عليها .

ان الكتاب عرض للافكار اليسارية والاشتراكية وان الناحية الادبية ليست فيه الا وسيلة لنقل هذه الافكار . والكتاب من هذه الناحية قـد أدى مهمته .

أحمد الجندي

صناعة الفهارس في المخطوطات العربية
للاستاذ محمد عبد الغني حسن

نسيلة صغيرة تقع في (١٥) صفحة من القطع المتوسط
مأخوذة من مجلة معهد المخطوطات (نوفمبر ١٩٦٧)

هذه نسيلة او فِصلة كما أسماها الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، تناول فيها باختصار صناعة الفهارس في المخطوطات العربية .

والأستاذ حسن خير من يكتب في هذا الباب لكثرة ما الف وحقق من الكتب ، ولطول خبرته في صناعة الوضع والتأليف ، وقد جاء في مقالته هذه على ذكر بعض الذين حققوا الكتب وبين الاختلاف في طرائق وضع الفهارس عند اولئك ، كما تعرض لأنواع الفهارس كفهارس الاعلام والامكنة والبلاد والطوائف والطبقات والشعراء والمعمرين ... الخ واشار الى بعض الامثال من الكتب المخصصة المطبوعة مثل (لطائف المعارف) للثعالبي و (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ... الخ .

وفي رأي الاستاذ محمد عبد الغني حسن – وهو رأي لم يوضحه ولم يسجله في باب خاص من الرسالة – أنّ الاكثار من الفهارس وتفصيلها وتنويعها يعين القارىء على البحث وييسر له سبيل الافادة والاستفادة ، وهو يعتبر هذا السلوك في التفصيل والتنويع من جانب المحقق اهتماما بالقارىء والباحث وتوفيرا لوقت المراجعين ، كما أنه يعتبر زيادة الفهارس وكثرتها مشاركة جدية من المحقق واحساسا (بالصعوبات التي قد تلقى القارىء ومحاولة منه لتذليلها) .

والذي نراه ان الاغراق في صنع الفهارس ، الاضافية ، جهد يضيع اكثره في غير طائل ، كما أن هذا الاغراق قد يبلبل القارىء أحيانا ويعوقه عن البحث والمراجعة ، ولا يخفى أن المراجعة ، وان الجهد المبذول من القارىء

أمران مفيدان للقارىء وللكتاب ، وقد يكونان سببا في الوصول الى حقائق لا يمكن الوصول اليها اذا يسرنا كل شيء في الكتاب .

وكنا نود لو أن الاستاذ محمد عبد الغني حسن أوضح لنا رأيه في الطريقة التي يحسن اتباعها في صنع الفهارس وأن يدلي برأيه في تعداد هذه الفهارس وبيان أنواعها فهو من خير المجربين في هذا الباب وله خبرة واسعة في حاجة الكتب الى الفهرسة وفي لزوم هذه الفهارس للقراء أو المحققين والباحثين ، على أن هذا البحث ، على اختصاره ، قد يفتح الباب أمام غير الاستاذ محمد عبد الغني حسن لوضع قواعد صنع الفهارس ، ولعل الاستاذ حسن أن يقدم على ذلك لما في هذا الموضوع من طرافة وجدية وفائدة .

أحمد الجندي



كتـاب القـوافي

للأخفش

حققه الدكتور عزة حسن

من مطبوعات وزارة الثقافة صفحاته ١٥١ قطع كبير

سعيد بن مسعدة الأخفش ، من أئمة اللغة العربية ، المشهود لهم بسعة الاطلاع ، ونفاذ البصيرة في الغوص على دقائق اللغة ، ألف كتباً عديدة ، ذكر أكثرها ابن النديم في كتاب الفهرست ، وأوردها القفطي في كتابه انباه الرواة على أنباء النحاة ، والكتب بمجموعها مفيدة ، وجليلة القدر .

لعلّ كتاب القوافي كان المؤلّف الأول في نوعه ، إذ لم يصل الينا أنّ أحداً قبل الأخفش ألّف في هذا الفن ؛ والغريب أن كتابه هذا وهو الأول في نوعه لم يترك زيادة لمستزيد .

إن الذي دعا الأخفش لتأليف كتابه هو ان مبحث الكلام عن القوافي خفي وعر ، وليس بالسهل الواضح ، وسبق أن خفي منذ القديم على أكثر الناس ولما يزل ، واشار الأخفش الى هذه الناحية ذاكراً أن جلّ الناس لا يفرق بين القافية والروي حتى وقع الصفوة منهم في الخطأ ، وقد أورد المؤلف بعض الشواهد ، وذكر أن بعضاً من الأعراب جعل القافية كلمتين، ومنهم من جعل البيت قافية ، حتى ان حسان بن ثابت الأنصاري جعل القافية هي القصيدة ، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض ، فحدد القافية بآخر حرف من البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن .

أخذ الأخفش الكثير عن أستاذه الفراهيدي في هذا الفن وذكره في كتابه، ولكنه لم يكتف بما أخذ ، وإنما كان يسأل الفصحاء من العرب عن أشياء تشكل عليه ويثبت الأقوال ويضع القواعد .

أتى الأخفش في كتابه ، على ذكر ما يلزم القوافي من الحركات ، ولعل هذا الباب من أجل الابحاث ، لأنه يطلعنا على دقائق القافية وأسرارها ؛ ثم أتى المؤلف على ما يكون روياً وما يجتمع في آخره ساكنان في قافية الى آخر ما ورد فيه ، والكتاب جليل وقيّم .

اعتمد الدكتور عزة حسن في تحقيقه على نسخة مخطوطة محفوظة في مدينة بروسة بتركية ، كتبت بخط ابن المهاجر ، والنسخة حسب وصف المحقق لها جيدة ، ولم تكلفه جهداً كبيراً سوى بعض السقط القليل ؛ ولئن كان العمل سهلا على المحقق ، فان في تخريجه شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز وشرحها وتعليقه عليها ، يضاف الى ذلك الفهارس القيمة التي ذيّل بها الكتاب ، ما يجعل عمل المحقق موجباً للشكر .

عدنان مردم بك

* * *

IMAM RAZI'S *
ILM AL-AKHLAQ

أمران اثنان أثارتهما في ذهني قراءة هذا الكتاب . أولهما ضخامة تراثنا العظيم من المؤلفات الإسلامية التي ما تزال تحتاج إلى دراسة الباحثين وعناية المحققين ، وثانيهما ضآلة الجهد الذي يبذله علماء المسلمين لتعريف القارىء الأجنبي بهذا التراث ، والعمل على نقله إلى اللغات الأخرى ،حتى يتاح للترجمة أن تصبح تياراً مزدوجاً يأخذ ويمنح ، لا أن تكون قاصرة على الأخذ دون العطاء .

وانا لا أجهل الصعوبات التي يمكن أن تقف في طريق تحقيق مثل هذا العمل . فنقل نص من لغة إلى لغة لا يفترض معرفة عميقة باللغتين فحسب، بل يفترض أيضا تمكناً من المادة التي ينقلها المترجم ، واطلاعا مدركا على الموضوع المنقول ، وإحساسا خاصا بالفروق المعنوية واللغوية التي توجد في لغتي النقل .

والأمثلة على الأخطاء التي يقع فيها المترجمون كثيرة لا تحصى ، ولعل طائفة من تلك الأخطاء جاءت عن غير قصد ، ولعل طائفة أخرى لم تأت إلا لغايات غير علمية قصد بها إلى الاساءة الى التراث الاسلامي والتشكيك فيـه .

ولكن هذا الكتاب الجليل الذي قام بترجمته الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، يقوم دليلا ناصعا على التوفيق النادر في هذا المضمار ، ويقدم لنا نموذجا فريدا في صحة التحقيق ، وأمانة النقل ، وسلامة القصد،

(*) ـ علم الأخلاق للإمام الرازي . أو كتاب النفس والروح وشرح قواهما . نقله الى الانجليزية الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، وطبع في اسلام أباد الباكستان ، بعناية معهد البحوث الاسلامية .

والدقة المدهشة في أداء المعاني الفلسفية والدينية التي يزخر بها الكتاب . والإمام الرازي ــ صاحب الكتاب ــ علم من أعلام الثقافة الاسلامية ، ولد في الرَي سنة ٥٤٣ للهجرة ومات سنة ٦٠٦ للهجرة ، وكان مفكراموسوعيا، لم تقف ثقافته عند الأمور الدينية يدرسها ويدرّسها ، بل كان فيلسوفا ، مؤرخا ، رياضياً ، فلكياً ، طبيباً ، فقيها ، مفسراً ، أتقن اللغتين العربية والفارسية ، وكتب فيهما ، وتتلمذ على مؤلفات زكريا الرازي ، والفارابي، وابن سينا ، والإمام الغزالي ، كما أطلع على ما نقل إلى العربية من آثار الأمم الأخرى .

وقد بلغ الرازي في حياته مكانة لم يبلغها إلا أفراد قلائل في تاريخ الفكر الاسلامي ، فكان له أنصار ومريدون ينتمون الى فئات شتى من ملوك وحكام وقضاة وصوفيين . ولقد لقيت كتبه في زمنها اهتماما كبيراً لبلاغتها وقوة حجتها ، واسلوبها الواضح السهل ، حتى باتت مراجع ذائعة تقرأ في أكبر مراكز الثقافة الاسلاميّة في ذلك الحين ، من خوارزم وخراسان والري إلى دمشق .

وقد أثارت هذه المكانة الّتي كان يتمتع بها الرازي حسد الحاسدين ونقمة الناقمين ، وخاصة أصحاب الفرق الباطنية التي كان ينتقد معتقداتها ويسفّه أقوالها . وقد لقي الرازي من تلك الفئات عنتا شديدا حتى اضطر إلى ترك مرو والخروج الى خراسان خوفا على حياته منها . ويقال أيضا إنه مات مقتولا بعد أن دُسّ له السم من قبل إحدى تلك الفِرَق .

وقد صنف الرازي عدداً ضخما من المؤلفات ، عدّدها ابن أبي أصيبعة فجاءت في ستة وثمانين كتابا . كما أن ناشر كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين قد أوصلها إلى ما يقرب من ثلاثة وتسعين كتابا بين كبير وصغير .

ولم تقتصر كتب الرازي على موضوع واحد فقط ، بل كتب في الفلسفة وعلم الكلام ، والمنطق ، والفقه ، وأصول الفقه ، فجعل هذه العلوم قريبة من الأفهام ، غير مستعصية على العامة ، وذلك من خلال عرض عقلي سهل، يدلّ على استيعاب الرازي للمادة الفكرية التي يكتب فيها ، وقدرته على شرحها شرحا منطقيا واضحا .

كما أن للرازي كتابا في تفسير القرآن الكريم سمّاه التفسير الكبير ، جمع فيه إلى التفسير طائفة ضخمة من المعارف والعلوم التي كان يتقنها ، حتى قال فيه قاضي القضاة أبو الحسن علي السبكي « إنما فيه مع التفسير كل شيء » .

على ان دراسة كتب الرازي تدلنا على أن العلوم الأخلاقية والعملية كانت تشغل ذهنه بصورة خاصة . ولذا نراه يركز في كتابه التفسير الكبير على هذه الناحية حيث يقول : « أقول العلوم إما نظرية وإما عملية ، أما العلوم النظرية فأشرفها وأكملها معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ، ولا ترى هذه العلوم أكمل ولا أشرف مما تجده في هذا الكتاب . وأما العلوم العملية فالمطلوب منها إما أعمال الجوارح وإما أعمال القلوب ، وهو المسمى بطهارة الأخلاق وتزكية النفس ، ولا تجد هذين العملين مثل ما تجده في هذا الكتاب . ثم قد جرت سنة الله تعالى أن الباحث عنه المتمسك به يحصل له عز الدنيا وسعادة الآخرة » .

فلا غرابة اذن أن ينصرف الإمام الرازي إلى تلك العلوم الأخلاقية فيضع فيها مؤلفاً خاصاً بها ، هو كتاب النفس والروح وشرح قواهما ، الذي نقله الدكتور معصومي إلى اللغة الانجليزية عن مخطوطة وحيدة في مكتبة جامعة اكسفورد ، بعد أن قام بتحقيقها ونشرها في لغتها الأصلية . وقد اختلف المؤرخون في اسم الكتاب ، فقد ورد في كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة « وصنف الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي كتابا في النفس والروح) . في حين نجد بقية المترجمين لحياة الرازي يوردون اسمين لكتابين منفصلين أحدهما كتاب الأخلاق ، وثانيهما كتاب النفس .

ولعل فاتحة النص الموجود بين أيدينا والذي يبدأ ب « هذا كتاب في الأخلاق » يدفع الى الاعتقاد بأن هذا الكتاب هو كتاب الأخلاق الذي ذكره المؤرخون ، على أن محتويات القسم الأول منه تسوغ لنا اطلاق الاسم الذي ورد ذكره في كتاب حاجي خليفة على الكتاب بأكمله .

والكتاب موضوع في قسمين يتناول أولهما المبادىء العامة للأخلاق فيتحدث عن النفس والروح وخلقهما وقواهما ويورد الحجج عليها ، ويتناول ثانيهما الأهواء التي تعرض للانسان كحب الثروة والطمع والرياء فيشرح أسواءها ويدلّ على الطرق الكفيلة بالخلاص منها .

وعلى رغم تمثل الرازي للثقافة الاغريقية وأعمال فلاسفتها ، فإن المنطلقات الفكرية الاسلامية تظل غالبة على شرحه للنظريات الخلقية التي يوردها . ولذا نراه يرجع إلى الآيات القرآنية واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعتمدها في تفسير المشكلات الأخلاقية التي يبحثها وتقديمه الحلول لها . على ان الكتاب يظل مديناً – كما يقول الدكتور معصومي – للمؤلفين المسلمين الذين سبقوا الرازي الى الكتابة في هذا الموضوع كالإمام الراغب الاصفهاني ، وأبي البركات البغدادي ، والامام الغزالي وخاصة في كتابه « إحياء علوم الدين » .

وفصول الكتاب مذيّلة كلها بتعليقات تدل على ثقافة مستفيضة واطلاع واسع عميق ، فقد رجع فيها الأستاذ المترجم الى اكثر من ستين مؤلفا ، فقارن بين فكرة وفكرة ، ووازن بين كلمة وكلمة ، حتى غدت تلك التعليقات جزءاً من الكتاب لا تكمل قراءته إلا بها .

والدكتور المترجم دقيق في انتقاء الألفاظ ، عالم بأسرارها ، فهو لا يقف عند إيجاد مقابل لكل كلمة ، بل يدرس السياق الذي جاءت فيه فيختار أقرب أندادها اليها ، ويناقشها ، فلا يجزم بصحتها إلا بعد اختبارها ، ثم يثبتها في التعليقات أيضا ويأتي بشواهد عليها من مؤلفات الرازي وغيره من المؤلفين .

إن هذا الكتاب مأثرة جليلة للدكتور معصومي تضاف إلى مآثره الجمة في خدمة الثقافة الاسلامية ، وحبذا لو أتيح لذخائر الفكر الإسلامي الأخرى ما أتيح لهذا الكتاب من عناية فائقة في النقل ، وفهم واعٍ للنصوص وإدراك سليم لمراميها ، حتى يصبح في مستطاع القارىء الاجنبي ان يطلع على تلك الذخائر ويضعها موضعها الصحيح في تاريخ الفكر الانساني الشامل .

الدكتور عمر النص

آراء وانباء

حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

كلمة الاستاذ الدكتـور حسني سبح
رئيس مجمع اللغـة العربية

سيادة الوزير ، زملائي الاكارم سيداتي سادتي

يطيب لي ويسعدني ــ وانا أعلن باسم الله افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يخصصها المجمع لاستقبال عضو جديد من أعضائه ــ أن أرحب بكم اجمل ترحيب وان أجد وزملائي ، في الالتقاء بكم معنى من معاني المشاركة العميقة التي ترتبط بينكم وبين المجمع في أهدافـه الفكرية والقوميـة واللغويـة .

لقد شهد هذا المكان الكريم سلسلة من مثل هذه الجلسـات العلنية التي أضحت تقليداً من تقاليده حين يوجه هذه الدعوة العامة الى النخبة الطيبة من رجال الثقافة والفكر والأدب الذين يتملكهم حب لغتهم وايمانهم بها ، ليشهدوا وليشاركوا في استقبال عضو جديد من أعضاء المجمـع اختاره زملاؤه ليكون يداً معهم وعوناً لهم على تحقيق غاياتنا المقدسـة في خدمة اللغة العربية الشريفة واعلاء شأنها وشق الطريق أمامها حتى تكون موصولةً بهـذا التطور العلمي الحديث ، متكافئةً معه معبرةً عنه .

وانه لمن التقاليد الكريمة كذلك ان لا يكون هذا الحفل قاصراً على معنى التقدير للعضو الجديد ، وانما هو كذلك يمتد الى معنى الوفاء للعضو القديم ، يتحدث فيه خلف ماثل عن سلف راحل ، وزميل جديد عن زميل

عتيد ، واخ نستقبله ونأمل منه ، في رحاب المجمع أطيب الأمنيات ، عن أخ نفتقده لأنه حقق في رحاب المجمع ابعد الغايات .

ومن المؤكد ، أيها السيدات والسادة ، أنكم وانتم تلبون دعوة المجمع لا تكتفون بمشاركتنا الايمان العميق باللغة العربية والحرص اشد الحرص على سيادتها وانما تشاركوننا كذلك ــ الى أبعد حدود المشاركة ــ هاتين القيمتين العربيتين : قيمةَ التقدير للذين نحتفل باستقبالهم وقيمة الوفاء للذين تقدمونا على الطريق ، ثم حال بيننا وبينهم الموت .

لقد خسر المجمع بوفاة المرحوم مرشد خاطر عضواً من أكفى أعضائه ، كانت له على العربية في مجال المصطلحات الطبية يد واي يد ، وكان له في ذلك جهد أي جهد ، حتى استقام لنا ــ بفضل جهوده وجهود النخبة الكريمة من رصفائه وزملائه ، أن تكون لسورية هذه المنارة الرفيعة اعني الجامعة التي تقف وحدها في معترك الحياة العلمية العربية تدرس العلوم العصرية بالعربية ، وتصل قديم هذه الامة بحاضرها ، وتحفظ خط الحياة المتصل حتى لا ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ، وما أقصى الكارثة حين ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ؟

وانا لنأمل ونحن نستقبل الزميل الاستاذ الدكتور ميشيل الخوري في كرسي الدكتور خاطر ، أن يكون خير عوض عن سلفه ، وأن تكون احاطته الطيبة بالثقافتين العربية والفرنجية وأعماله الدائبة في مجال المصطلحات العلمية ، زاده الغني في هذه المرحلة الجديدة مع اخوانه الاعضاء العاملين في نطاق العربية : لغة ومصطلحا وفكرا وسيادة .

وبعد ، فقد اختار مجمعنا الدكتور ميشيل الخوري وانتخبه عضواً عاملاً في الجلسة التي عقدها بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٠ واقر تعيينه بمرسوم الدولة ذي الرقم ٣٩٣ بتاريخ ١٩٧١/٢/١٦ .

هذا وليس من غرضي أيها السيدات والسادة أن أمضيَ بعيداً في التعريف بالزميل الخوري فسيكفيكم ذلك زميلي الدكتور صلاح الدين

الكواكبي اذ يتحدث عن رصيفه الجديد ، وليس من قدري أن أفي الزميــل الراحل الدكتور مرشد خاطر حقه ، وستولى مؤونة ذلك خلفه الدكتور الخوري ، اذ يتحدث عن سلفه .

وحسبي قبل أن دعوهما الى هذا المكان ، أن أكرر معلناً عن غبطة مجمعنا بهذا اللقاء بكم ، متمنياً دائماً أن يتاح للمجمع في نطاق تنظيمه وملاكه وميزانيته واختيار موظفيه ومشاركتكم له في تطلعاته ورسالتــه أطيب الفرص التي تساعده ، على أن يتابع رسالته التي بدأها منذ نصف قرن ونيف ، وانها لرسالة دائبة خالدة لأنها تواكب سيرة الامة العربية في طريق تحقيق الذات ، وليس كاللغة شيء آخر يستطيع أن يمكن لهذه الذات من وجودها الصحيح ، وأن يهبها قدرتها على متابعة الحياة الكريمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الاستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي الرئيس ،
اخواني الزملاء ،
سيداتي ، سادتي :

في الجلسة التي عقدت في أمسية يوم سنة اربع وخمسين بعد التسعمئة والألف ، لاستقبالي عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي ، يوم فتح لي أبوابه ، هذا الصرحَ العلمي اللغوي ، الخالد على الدهر إن شاء الله بمحض الرضى والمحبة ، فدخلته فخوراً سعيداً بالشرف العظيم ، أن أكون عاملاً بين سدنةِ محفىً علميٍّ رسم لنفسه خطته المثلى فأصبح مما تفخر به سورية العزيزة ، حصناً منيعاً للدفاع عن لغتنا العربية ، تلقاء من يحاول أن يشوِّه وجهها الجميل العربيَّ الأصيل ... أقول : في ذلك اليوم البهيجِ على نفسي ، تفضّل الزميل الكريم ، والصديق القديم بل الأخ الحميم رئيسنا الجليل – الآن – الدكتور حسني سبح ، تفضل فاستقبلني بكلمته البليغة منبعثةً عن قلبٍ طيبه وشعورٍ نبيل . وما زلتُ أذكر منها قوله مستهلاً : (... أما وقد قبِلتُ التزكية مختاراً فأصبح عليَّ ان ازج بنفسي في هذا المأزق لزاماً) ، معبّراً بذلك عن دقة الموقف والكلام أمام جمعِ حفلٍ كريم .

واقول – انا كذلك – في جلسة الاستقبال هذه : إن حالي كتلك التي كان عليها الصديق سبح . فأما وقد كنتُ المزكيَ الزميلَ الجديد مختاراً ، فقد زججتُ بنفسي في هذا المأزق مختارا . وسأحاول ، بعون الله ، ان أخرج منه بسلام وأمان ، كما دخلته عن رضى واطمئنان ...

سيداتي ، سادتي ،

عهدي بالتعرُّف الى زميلنا المحتفى به الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري ، عهدٌ قديم : يرجع الى آخر سني دراستي في المعهد الطبي

العربي الفتي آنئذ ، ولم يكن مضى على تأسيسه خمسةُ أعوام ، في سنة (اربع وعشرين بعد التسعمئة والألف) من يومٍ دخله الزميلُ (مساعداً) في شعبة طب الأسنان ، الحديثة التكوين ، قادماً من بيروت ، وهو في عنفوان الشباب ، جعبته مليئةٌ بما حصّله من الجامعة الأمريكية ببيروت، من علوم طب الأسنان ، الحديثة الطريفة ، يتّقد نشاطاً وحماساً لإبراز مواهبه في تعليم النظريات الجديدة ، وتطبيق الآلات والأجهزة الحديثة الاختراع ...

واجتذبته دمشق بمحاسنها ومفاتنها ، وافاضلِ علمائها وفطاحل أدبائها – كما جبذتني قبله – فآثر ، مثلي ، الإقامة في ربوعها ، ولم يبرحها الى يومنا هذا ...

ورجعتُ من باريس الى الوطن العزيز بعد غيابِ سنتين اثنتين (سنة ثماني وعشرين بعد التسعمئة والألف) وبيدي شهاداتُ الدكتوراه والاختصاص (*) . فكان من حظي ان التقيت في دار الحكومة برئيس المعهد الطبي ومؤسسه الأول (ورئيس الجامعة السورية) المرحوم الاستاذ الدكتور رضا سعيد الإخصائي بالعيون ، أجزل الله ثوابه عدد ما أسدى الى سورية من فضلٍ وحسناتٍ بتأسيسه المعهدَ الطبي العربي ، فالمعهدَ الحقوقي ، فالجامعة السورية ، وهو الذي حبّذ إرسالي الى باريس للتخصص وكان يومئذ وزيراً للمعارف . قلت : التقيتُ به ، فراحَ يرغّبني للانضمام الى هيئة التعليم في المعهد الذي نهلتُ من ينابيعه الفيّاضة ، فأكون من أبنائه البررة ، يؤدون له ما أسلفهم من دَين .

وما زال بمثل هذه الكلمات الساحرات وهو ينظر اليّ بعين الوالد الحنون ، يبتغي لولده حياةً اجتماعية علمية فضلى ، منتظراً مني الجوابَ الذي يأمله ، حتى وجدتني مأخوذاً بهذا السحر الحلال ، انزل عند رغبته ، فأنضمُّ الى هيئة التعليم في المعهد الطبي مساعداً في المخابر ، عن قناعة وهوىً في النفس ...

(*) شهادة الدكتوراه في الصيدلة والكيمياء من كلية الصيدلة (١٩٢٦ – ١٩٢٨) ، والعلوم والفنون من الصوربون .

فمن تلك الساعة ــ يا سادتي ــ ازداد التعارف بين الزميل الدكتور الخوري وبيني تواترا ، واشتدت أواصر الصداقة توثقاً ، على أصفى ما يكون بين أخوين حبيبين ، وزميلين مخلصين ، عاشا في بيئة التعليم وبعده ، الى الآن أربعين عاما ! . .

هذه الصداقةُ المتينة ، الطويلةُ الأمد ، في مراحل عمرينا من ضحاه الى أصيله ، اتاحت لي الوقوف على مواهب الصديق الخلقية الأصيلة ، أجملها واجلها التي وقعت من نفسي موقع الإعجاب والإكبار : روح العروبة التي يتحلى بها ، وتتجلى في أحاديثه واعماله .. ولا غرابة وهو الذي تفتحت عيونه في لبنان ، التي حباها الله الجمال الطبيعي الفتان ، ونشأ في بترونها وجبيلها وجبالها الشامخات ، وترعرع في ربوعها الخضرة النضرة الخلابة ، وربيعها العطِر : في ظلال ارزاتها الباسقات ، وخرير ينابيعها الصافية ، وتطرق مسامعه أغاريد طيورها ، وأناشيد زجاليها ، وقصائد شعرائها . . .

واستوى ، وبلغ أشدَّه وهو يرتشف كؤوس العربية وآدابها بشغفٍ عجيب ، يناوله إياها فحول أساتذتها الأعلام ، المشهودُ لهم بطول الباع في اللغة العربية ، وبالغيرة على رعايتها وحفظها من العابثين ، درساً وتعليماً ونشراً حتى يومنا هذا .

ولا عجب أيضاً في إتقانه اللغة الانكليزية كذلك ، وهو منذ نعومة اظفاره حتى نيله الدكتوراه في طب الأسنان ينتقل في مراحل الدراسة ، من : الابتدائية (*) ، الى الثانوية (**) ، الى العالية في المدارس الأمريكية الصبغة، التي تعنى بالفرنسية عنايتها بالانكليزية .

(*) في البترون وجبيل في مدرسة المرسلين الامريكان .

(**) في طرابلس لبنان في مدرسة المرسلين الامريكان .

ومن هنا انغرس في نفسه المتعطشة للعلم ، حبُ المطالعة والدرس والبحث والتأليف ، بهذه اللغات الثلاث ... وتجلّت فيه هذه الموهبة خاصةً ، في خلال استاذيته في كلية طب الاسنان . شهد له بها زملاؤه الأساتذة ، وأشاد بها ويشيد هذا العدد العديد من طلابه خريجي الكلية الذينهم اليوم له زملاء .

واذكر من مؤلّفاته : امراض الأسنـان ــ تشخيص امراض الفم والأسنان ــ معجم مصطلحات تعويض الأسنان ، وهو باللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسية . عدا عما دبجته يراعته الطيّعة ، الخصبة من المقالات التي نشرت في مجلة نقابة طب الأسنان بدمشق ، ومجلة النعمة، ومجلة مجمعنا ، وعما القاه من المحاضرات في النقابة وما كتبه أو حاضر به باللغة الانكليزية في كلية طب الأسنان ببغداد التي درّس فيها استاذاً سنتين متواصلتين (١٩٦٢ ــ ١٩٦٤) . وهو ذو نظرٍ وقاد في الانتقاد . نقدُه نزيه ، ورايه في راب الصّدعِ وجيه ...

هذا ويقضي عليّ الوفاءُ للصديق السليم القلب ، الناصع السريرة ، ان اضيف الى كل هذا : انه ذو خلقٍ قويم ، وتواضعٍ لا غرور ولا صلف ، وعفة لسان لا همزة ولا لمزة ، وحب جم وإخلاص لا مواربة فيه ، لمن يصادقه ويصافيه ... فهو حقاً صادق الوعد ، وثيق العهد في حبه إخوانه وزملاءه ...

زملائي الافاضل ،

ومضةٌ خاطفة من إشعاعات السيرة النيّرة ، سيرة الدكتور الخوري ــ الذي نستقبله الآن عضواً جديداً ــ وجّهتها عليكم وقلبي مفعم بالغبطة والسرور ... فاسمحوا لي بعد هذا ، أن اتوجه اليه باسمكم واسمي مرحباً :

ايها الأخ الكريم والزميل العليم ، اليك أيدينا تصافحك . أهـلا بك وسهلا ومرحباً .. فاحلل على الرحب والسعة بين زملائك الذين قدروا مواهبك : الخلقية والعلمية والفنية والأدبية ، فضموك اليهم في هـذا المحفى العلمي ، عضواً عاملا نشيطاً ... أخذ الله بيدك ، ووفقك وإيانا جميعاً ، مواصلين السير معاً لما فيه تحقيق أغراض مجمعنا ، السامية : تراثا وفكراً وادبا وعلماً ...

وأنتم ـ سيداتي وسادتي ـ الذين تفضلتم فشاركتمونا بجلسـة الإستقبال هذه ، اليكم جميعا أوفر الشكر وأوفى الإمتنان ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



* * *

كلمة الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي وزير التعليم العالي

سيدي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

سادتي الأعضاء

سيداتي ، سادتي

يعجز لساني ويقصر قلمي عن أداء واجب الشكر الى السادة الأجلاء والجهابذة النبغاء ، أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، لتكرمهم بانتخابي عضوا في مجمعهم الموقر ، معرباً لهم عن خالص امتناني ، وعن عظيم تقديري لهذا الانتخاب الذي اعدّه أجلّ شرف أصبته في حياتي . وأخص بالشكر السيد الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والسيد الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي لما جاء في كلمة كل منهما من عبارات الثناء التي إن صدقت على امرىء فانما تصدُقُ عليهما .

وخليق بي في هذا الموقف المهيب ان استعيد ذكرى والدي ذي الفضل الأول في تربيتي ، ووالدتي التي حدبت علي ورعتني وثقفتني بعد وفاة والدي وانا لا ازال طفلا ، الى أن بلغتُ أشُدّي ، كما يليق بي أن أعرب عن أصدق شعائر الوفاء لأساتذتي الذين زينوا لي حبَّ العلم وحبَّ اللغة العربية ، في المدرسة الصغيرة التي تغسِل قدميها أمواجُ البحر ، وفي الكلية الجاثمة على الرابية بين أشجار الزيتون ، وفي الجامعة التي يُحيّي برجها العالي قمة صنين المكللة بالثلوج . نعم إنّ هؤلاء الأساتذة هم الذين مهدوا أمامي طريق دمشق ، فاتيتها مسحورا بعروبتها ، مفتوناً بالعربية لغة التعليم في جامعتها . وهنا في جامعة دمشق التي فتحت لي صدرها الرَّحب ، وبسطت لي كفيها السَّمِحتين ، قضيت من حياتي ما يُنيف على الأربعين عاما علمت في خلالها وعملت وعلّمت . وأخيراً فان إيحاءَ

خفيا من هذه الجامعة الحبيبة ، قادني الى هذا البناء التاريخي الذي يقوم فيه مجمعُ اللغةِ العربية بدمشق .

أيها السيدات والسادة ،

كان انتخابي لعضوية مجمع اللغة العربية بدمشق مقترناً بتكليفي لأكون خلفاً للعضو الراحل المغفور له الأستاذ الدكتور مرشد خاطر . وحين أقول تكليفي ، لست استعمل هذه الكلمة بمعناها المجازى الشائع ، وهو الطلب والتفويض وإسناد العمل ، وانما استعملها بمعناها الحقيقي ، وهو تحميل المرء مالا يُطيقه وما يتجشَّم فيه العناء والمشقة . وقد هالني هذا التكليف وأوقع الحَيرة في امري ، اذ أين علمي النَّزْر من ذلك العلم الوَفر ، بل اين هذا الجدول من ذلك البحر . ولكن إرادة المجمع الموقر لا تردّ وفضله لا يجحَد . فأنا اذن أحاول النزول عند رغبته ، والعمل بمشيئته ، مستعيناً بالله وبالعلم القاصر في قضاء ما أنيط بي من مهمة شاقة ، وما حُملت من تبعة ثقيلة . وتقضي تقاليد المجمع ان يتولى العضو الجديد إحياء ذكرى سلفِه بالقاء كلمة تروى سيرة حياته وتستعيد مايؤثر عنه من الفضائل والمكارم . ولعَمري لو لم يكن هذا التقليد الجميل بين تقاليد مجمع اللغة العربية بدمشق ، لكان لزاماً عليَّ في هذه المناسبة التي أنضم فيها الى المجمع خلفاً للأستاذ خاطر ، أن امجّد ذكرى ذلك الرجل الفذ الذي كان ملء الأسماع والأبصار خلال اربعين سنة قضاها في العلم والتعليم والعمل . وقد انتزع الأستاذ خاطر خلال هذه الفترة من حياته ، إعجاب الناس وتقديرهم وحبَّهم بما انطوى عليه من كرم الخلال ولين العريكة ، والذكاء والحكمة ، وصدقِ العروبة ، وعلو الكعب في العلم واللغة. وانني اذ امتدح في الأستاذ خاطر هذه الخصال السامية والصفات النادرة، غيرُ ناسٍ أن أصفه بالحكمة ،وأن أخاطبه بما قاله الشيخ خليل اليازجي في العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك ، احد مؤسسي الجامعة الاميركية في بيروت :

لو استطعت جعلت البرق لي قلما والجوطرساوحبري الغيث حين همى
ورحت أملأ آفاق السماء ثنا عليك منتشراً طوراً ومنتظما
وانما العالم المفضال عن ثقة من علّم الناس لا من وحده علما
تدعى الحكيم وإن نعنِ الطبيب وإن لا نعنِهِ فصحيح فيك كلهما

وقد كان الأستاذ خاطر نفسه يمجد الحكمة حتى انه علّق في منزله لوحة جميلة كتب عليها القول المأثور « بالحكمة يُبنى البيت » . ولا غرو ، بعد أن كان الأستاذ خاطر ربيبَ مدرسة الحكمة ومارس الحكمة في جميع شؤونه ، أن تصدُق عليه الآية الكريمة « يؤتي اللهُ الحكمةَ من يشاء ومن يؤتَ الحكمةَ فقد أُوتيَ خيراً كثيرا » (بقرة : ٢٦٩) .

ايها السيدات والسادة ،

ولد الدكتور مرشد ضاهر خاطر في سنة ١٨٨٨ من اسرة لبنانية في قرية بتاتر إحدى قرى قضاء الشوف بلبنان . وما إن شبَّ عن الطوق حتى أرسله والده الى مدرسة الحكمة في بيروت ، وهي المدرسة التي عُنيت منذ تأسيسها بتعزيز اللغة العربية ، فوكلت تعليمها الى كبار اللغويين والأدباء من أمثال عبدِ الله البستاني صاحبِ قاموس البُستان ، وشبلي الملاط الشاعر اللبناني الذائع الصيت . وعلى هذين الأستاذين وسواهما درس الأستاذ خاطر اللغةَ العربية وآدابها .

واقبل الأستاذ خاطر على درس الطب بعد تخرجه في مدرسة الحكمة، فدخل كلية الطب الفرنسية في بيروت في سنة ١٩٠٦ ونال شهادتها في سنة ١٩١١ . وما نشبت الحرب العالمية الأولى حتى دُعي في سنة ١٩١٥ الى الخدمة العسكرية في الجيش العثماني ، فعُيِّن فيه برتبة رئيس . وفي سنة ١٩١٨ أسَره الجيش العربي ، ولكنه ما عتَم ان اطلق من الأسر مع سواه من الأطباء العرب فانخرط في الجيش العربي ، وعُهد اليه فيه برئاسة القسم الجراحي في مستشفى أبي الأسل، وهو المستشفى العسكري المركزي للجيش العربي ، ورُقّي فيه الى رتبة مقدم . وحين دخل الجيش العربي دمشق في أواخر سنة ١٩١٨ تولّى رئاسة قسم الجراحة في

المستشفى العسكري في هذه المدينة . وفي سنة ١٩١٩ انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعيّن استاذاً للجراحة في المعهد الطبي العربي ، بعد أن أعادت الحكومة العربية افتتاحه وجعلت التعليم فيه باللغة العربية .

وقد كان من حسنات القدر أن درس الأستاذ خاطر اللغة العربية على الأستاذ عبدِ الله البستاني في مدرسة الحكمة ، فأتقنها وأولع بها ونشأ على الافتتان بمحاسنها ، وتولدت في نفسه بعد أن تمكن منها الغيرةُ عليها والرّغبةُ في تعزيزها ، ولا سيما بعد أن درس الطب وعلّمه ، فرأى أن اللغة العربية التي هي لغة دين قويم ، وأدب رفيع ، لا تزال مقصّرة في مجال العلوم المختلفة ، وأنها لكي تجاريَ سواها من اللغات الحية ، يجب أن تعودَ لغة علمٍ تتسع للمصطلحات الطبية والعلمية ، كما كانت في أرقى عصور الخلافة الاسلامية ، وفي ذلك يقول :

« لقد كانت هذه اللغة العزيزة منارةً استنار بها العالم حقبةً طويلة من الدهر ، فنقلت اليها شتى العلوم من طبٍ وكيمياء وفلكٍ ورياضيات . غير أنّ هذه اللغة الحية النشيطة ذوت أغصانها الرّطبة ، بعد أن نضَب تسغُ العلم في عروقها ، وكاد يدركها الموت لو لم تكن لغة دينٍ يدين به الملايين من البشر ، ولو لم يكن القرآن الكريم يرعاها ويصونها . فاذا أردنا لهذه اللغةِ حياةً خالدة وجب على أبنائها العلماء أن يتعهدوها بماء العلم يجري في عروقها ، فتعود اليها نضارتها الباهرة وسناؤها الفاتن » .

ويتفق هذا الرأي الذي قال به الأستاذ خاطر من أنّ القرآن درع اللغة المتين وحصنها الحصين ، مع ما قاله الشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي فإنه قال : « لولا القرآنُ لانشطرت العربية الى لغات شتى ، كما حلّ باللاتينية التي انبثق منها عدد كبير من اللغات » .

وما كاد الأستاذ خاطر ينتسب الى معهد الطب بدمشق ، وهو المعهد الوحيد الذي يدرس فيه الطب بلغة الضاد ، لغةِ الآباء والأجداد ، حتى شمّر عن ساعد الجدّ ، وعكف على التأليف ووضع المصطلحات الطبية

العربية مع زملائه القلائل وعددهم لا يزيد على ١٥ أستاذاً ، تميز منهم في مجال استحداث الألفاظ الطبية أستاذان اثنانِ هما الأستاذ أحمد حمدي الخياط أمد الله بعمره ، والأستاذ جميل الخاني رحمه الله . قال الأستاذ حسني سبح عن هؤلاء الأساتذة الأبرار في مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :

« يعود فضلُ التدريس بالعربية الى أولئك الأساتيذ الذين وُسِدت اليهم كراسي التدريس ، ومعظمهم ممن تخرَّج من احدى مدرستي الطب العثمانيتين في دمشق وفي اسطنبول . وكانت دراستهم بالتركية قد مهّدت امامهم السبيل الى التدريس بالعربية لأن المصطلحاتِ الطبية في اللغة التركية معظمُها عربي . وليس من الصعب رد الألفاظ التي شوَّهتها أو حرَّفتها الصياغةَ التركية الى وضعها العربي الصحيح . وانبرى ثلاثة من أساتيذ مدرسة الطب الى ايجاد المصطلحات الطبية العربية ، والى إرشاد زملائهم الى الألفاظ الصحيحة ، فكان لهم القِدحُ المُعلّى في هذا المضمار ، وهم الأساتيذ مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وجميل الخاني ، فهؤلاء الثلاثة يعدون رجال الطليعة في هذا الميدان . وتلا هذه الطبقةَ رجالُ الطبقتين الثانية والثالثة وكلٌ منهم جَهَد في رفع شأن اللغة وايجاد المصطلحات في الفرع الذي أضطلع بأعباء التدريس فيه . ويُعدُّ الأستاذ محمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو من رجال الطبقة الثانية، من المجلّين في هذه الحلبة ، اذ ما كاد يُنهي دراسته ويحوزُ شهادة الصيدلة ، حتى رأينا له المقالاتِ المتابعة في مجلة المعهد الطبي العربي ، ثم رأيناه يشرعُ في وضع كتابه « مصطلحات علمية » ، وقد أعاد طبعه ثماني مرات » .

وثابر الأستاذ خاطر على التأليف بدون انقطاع حتى بعد تقاعدِه وانفكاكِه عن كلية الطب ، فاستطاع أن يؤلفَ أو يترجم في السنوات الأربعين من حياته التعليمية ، أي في الفترة الواقعة بين السنتين ١٩٢٤ و ١٩٦٥ ما يزيد على ١٥ مؤلفاً ، اكبرها كتاب الأمراض الجراحية الذي اصدره في خمسة مجلدات بلغ عدد صفحاتها ٥١٦٤ صفحة . واشترك

مع الأستاذين أحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي في نقل معجم كلارفيل الطبي من الفرنسية الى العربية ، وهو معجمٌ يشتملُ على ١٤٥٣٤ مصطلحا . ووضع مع الأستاذ احمد حمدي الخياط باللغتين الفرنسية والعربية معجما ضخما للألفاظ الطبية ولأعلام الأطباء ، مع شرحٍ موجزٍ لكل مصطلح . غير أن الأستاذ خاطر توفاه الله لدى بلوغه في تأليف هذا المعجم حرف S ، فتابع الأستاذُ الخياط التأليفَ بنفسه ، مستعيناً بنجله النشيط الدكتور هيثم الخياط . وقد أدركت وزارة التعليم العالي السورية ، انَّ هذا المعجم الذي دابَ مؤلّفاه على وضعه خلال خمسة عشر عاما على الأقل ، فجمعا فيه خلاصة جهودهما وجهود سائر أساتذة كلية الطب منذ تأسيسها الى الآن ، ستكون له حين صدوره قيمة علمية كبرى، فوافقت على طبعه ، وعهدت الى الدكتور هيثم الخياط بالإشراف على الطبع وباضافة مصطلحاتٍ انكليزية الى جانب ما في المعجم من المصطلحات الفرنسية والعربية . ولذلك فان المعجم حين الانتهاء من تأليفه وطبعه ، سيكون باللغات الثلاث ، وسيكون فيه لكل مصطلح تعريفٌ وشرحٌ وافيان على غرار ما نشاهده في المعاجم الطبية الأجنبية . وقد بوشر طبع هـذا المعجم في مطبعة جامعة دمشق .

وفي مطلع سنة ١٩٢٤ عهد المعهد الطبي العربي الـذي كان يرأسه المغفور له الأستاذ رضا سعيد مؤسسُ الجامعة السورية ورئيسها الأول، الى الأستاذ خاطر بأن يرأس انشاءَ المجلة الطبية العربية التي قرراصدارها باسم مجلة المعهد الطبي العربي ، وذلك بعد ما نشره الأستاذ خاطر من المقالات الكثيرة والآراء الصائبة في المجلة الطبية الأسبوعية التي كـانت تصدرها وزارة الصحة في أوائل عهد الاستقلال باسمِ مجلة الصحـة العمومية وبإشراف رئيس تحريرها المرحوم الدكتور حكمت المرادي . فأقبل الأستاذ خاطر على القيام بالمهمّة الشاقة التي تدب اليها بعد ان جعل إحدى غاياتِ المجلة ، على ما كتبه في أول عدد صدر منها « خدمة اللغة العربية الشريفة التي أصابها من الهُون ما أصاب العرب انفسهم ، بعد أن دالت دولتهم ، وانحلّت عرى قوميتهم ، وصَمَتَ علماؤهم ،

فنامت نومها العميق عن العلم قروناً عديدة . وإنَّ اللغة العربية على سعتها وكثرة اشتقاقاتها ، ليس فيها بعدُ ، تلك الأوضاعُ الجديدة التي ولدت بعد موتِ الطب عند العرب ، ولهذا كان العناءُ شديدا لخَلَفِ ذلك السلفِ في تحت كلماتٍ سهلة المأخذ ، قريبةِ الفهم ، جامعةٍ بين السلاسة والمعنى المراد . ورُبَّ كلمةٍ واحدةٍ شغلت واضعها ساعاتٍ وأياما » .

وقد وجد الأستاذ خاطر في زملائه أساتذةِ المعهد أكبر عونٍ له في إصدار المجلة ، وتدبيجها بالرائع من المقالاتِ والترجمات ، فإن كلاًّ من هؤلاء الأساتذةِ الأبرار ، الذين يعدُّون رواد تعليم الطب الحديث باللغة العربية ، كان يقوم بقسطه من الجُهد المشترك الذي كان للأستاذ خاطر أوفى نصيبٍ منه . وكانت ثمرةُ هذا الجُهد ، أن بلغتِ المجلةُ شأواً بعيداً في عالم الطب واللغة ، وتميَّزت بغزارةِ مادتها العلمية وسلامة لغتها العربية مما جعلها مجالا لغير أساتذة المعهد الطبي من كبار الأطباء واللغويين ، لا في سوريةَ فحسبُ ، بل في سائر الأقطار العربية . غير أنَّ المجلة توقفت عن الظهور في سنة ١٩٤٧ ، بعد أن صدر منها ٢١ مجلداً ، عدد صفحات كل منها ٦٤٠ صفحةً مليئت بالبحوث الطبية والوفِ المصطلحات باللغة العربية . فعسى أن تتهيأ في المستقبل القريب لكية الطب بجامعة دمشق ، الوسائلُ التي تمكنها من اصدار مجلةٍ طبية جديدة تعيدُ سيرة مجلة المعهد الطبي المحتجبة .

وفي سنة ١٩٥٢ دعت الحكومة السورية الأستاذ خاطر لتقلُّد وزارةِ الصحة ، فوليَها ١٣ شهرا أظهرَ خلالها ما تفرَّد به من الحُنكة والحكمة وحسنِ الادارة . وقد استطاع خلال عامٍ من توليه لوزارة الصحة ، أن ينفذَ عدداً من المشروعات الهامة منها انشاء مركز لمكافحة السل في دمشق ، وآخر في حمص لمكافحة البُرداء ، ومركزاً ثالثاً لرعاية الطفولة والأمومة في دمشق . والتفتَ الى المستشفيات فضاعف أسرَّتها وتجهيزاتها ، واسَّس مدرسةً للتمريض في حلب ، واوفد الأطباء الى البلدان الأجنبية ، واتى غير ذلك من الأعمال الرامية الى رفع المستوى الصحي في سورية ، مما يطول شرحه ويدعو الى العَجَب من إمكان تحقيقه في سنة واحدة .

وبوصفه وزيراً للصحة ، فان الأستاذ خاطر تراس الوفد السوري في الدورة السادسة التي عقدتها الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية في جنيف في أيار ١٩٥٣ ، فانتخبته اذ ذاك وفود الدول المشتركة في المنظمة وعددُها ثمانون دولةً رئيسا للدورة المذكورة . وهو حتى الآن أولُ رئيسٍ يرأس الجمعية العامة لهذه المنظمة من أبناء البلدان العربية . غير انه أُصيبَ وهو يدير اجتماعات دورة المنظمة بنوبةٍ قلبية مفاجئة ، فأنابَ عنه الدكتور مالفيل ماكنزي ، أحد نواب الرئاسة ورئيس الوفد البريطاني . وقد أحسن الدكتور ماكنزي قولا وواقعا حين اعتلى سدة الرئاسة وقال : « لقد كان على الجمعية العامة لمنظمتنا أن تعالج الكثير من المشكلات التي يخرج عدد كبير منها عن نطاق الطب ، ولكننا كنا نشعر خلال ذلك أن قيادتنا انما هي بيد رجلٍ حكيمٍ شديدِ التعمق في فهمه سرائرَ النفوس الانسانية » .

وعاد الأستاذ خاطر الى دمشق بعد تماثلِه مما المّ به في جنيف . ومع أن صحته المتداعية أجبرته على ترك وزارة الصحة قبل ان يحقق كل ما عقد النية على تحقيقه من الأعمال الكبيرة ، فانه لم يخلد الى الراحة ، بل عاد الى حياة التأليف والعمل والتعليم . وكانت صحته قد زاد اعتلالها بعد انفصالِه عن كلية الطب ، كما أن النوَبَ القلبية كانت تعاوده بين آنٍ وآخر . وعلى الرغم من أن صحته أصبحت في حالة تقهقر مستمر ، فانه كان يقضي معظم أوقاته مكبا على تأليفِ قاموسه المطوَّل . وكأنه كان يشعر بدنو الأجل ، وأن ما بقي له من العمر لا يكاد يكفيه لإنجازِ عمله الكبير ، فكان حين يأنس في نفسه بعض القوة والنشاط ، يعودُ الى التأليف فيقضي فيه عدة ساعاتٍ من كل يوم . وقد كنت أترددُ على الأستاذ خاطر في الأيام الأخيرة من حياته ، فاذا نظرت اليه ، رأيتُ كيف ينهدُّ الجسمُ القوي ، وكيف تخمدُ جذوة النشاط المتوقدة . ويدركُ مايجول في نفسي حين انظر اليه فيقول لي : « اذا شاخت خلايا الجسم فهل يمكنُ أن تعودَ الى الشباب » . وفي بعض الأحايين كان يأخذ القلم ليدوّن به خاطرةً خطرت في بالهِ ، فانظر الى هذا القلم المتعثّر ، واذكر ذلك القلم

السبّاق كأنه الجوادُ في حَلبة السباق ، وانظر الى هذا الخطِّ المتعرِّج ، فأذكرُ ذلك الخطَّ الذي كان يستهوي الناظر بانتظامه وانسجامه . وبقي رحمه الله على هذه الحالِ الى أن أصيب في اثناءَ رقاده بنزفٍ دماغي سَبَّب وفاته في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٦١ .

وقد خلّد اسم الأستاذ خاطر بأن صنعَت نخبةٌ ممتازةٌ من زملائه وتلامذته مداليةً برونزيةً تذكارية عليها صورته واسمه ، كما أنّ أمانة العاصمة عرفت قدرهُ فخلّدت ذكراه بإطلاقها اسمهُ على الشارع الكبير الموازي لشارع بغداد . وأما كليّة الطب التي عرَفت فضله ، فإنها أطلقتِ اسمهُ على قاعة العمليات في مستشفى الكلية ، وعلى احدِ المدرّجات التعليمية في مستشفى المؤاساة . وأقامت له جامعةُ دمشق في ١١ كانون الثاني ١٩٦٣ حفلاً تأبينياً عدّد فيه الخطباءُ مآثره ومزاياه ، فصدق عليه ما جاء في الانجيل الشريف : « وامّا مَن عمِلَ وعلّمَ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات » (متى ٥ : ١٩) .

أيها السيدات والسادة

قد يعجبُ المرء أولَ وهلة ، من انضمام الأستاذ خاطر الى كلٍّ من المجمع العلمي العربي والمعهد الطبي العربي في سنة ١٩١٩ ، اي خلال السنة الأولى من اقامته في دمشق . وإنّ المرءَ ليتساءل كيف أصبح الاستاذ خاطر مجمعياً وأستاذاً جامعيا ، ولمّا تظهر بعد مؤلفاته التي اكتسب بها شهرته الواسعة ومنزلته الرفيعة . فان مجلة المعهد الطبي العربي التي رأس انشاءها ، صدر مجلّدُها الأول في سنة ١٩٢٤ ، وظهر كتابه الأول ، وهو اصلاح النسل ، في سنة ١٩٢٥ . والجواب عن هذا التساؤل هو أن الأستاذ خاطر بعد وصوله دمشق مع الجيش العربي الظافر في أواخر سنة ١٩١٨ ، استطاع في أقلّ من سنة واحدة أن يبنيَ لنفسه شهرةً بعيدة كاتباً وعالماً ولغوياً ، بما كتبه من المقالات وبما ألقاه من المحاضرات ، مما لفت اليه الأنظار ودعا مؤسسي المجمع العلمي العربي، وعلى رأسهم الأستاذُ الرئيسُ محمد كرد علي الى ضمّه الى مجمعهم مع سواه من العلماء الأعلام .

وقد أثبت الأستاذ خاطر منذ كتابته المقالة الأولى في صحف دمشق، ومنذ المحاضرة الأولى التي القاها من على منابر دمشق ، انّه ذلك الأديب الذي يكتب بلغة العلم ، والعالِمُ الذي يكتب بلغة الأدب . وأما أسلوبهُ في كلا العلم والأدب ، فيمتاز بالوضوح ، وبسلاسة اللفظ وسلامته ، فترى عباراته تتلاحق برفقٍ كأنها الجدول الهادىء ، وتتتابع حذِرة من ان يشوبها حشوٌ ، أو يشوبها لغو وتعقيد . وهو بين آن وآخر يأتي باللفظ الجزل الذي يزيد جمال كتابته جمالا ، ويُضفي على رونقها رونقا ، فيبدو هذا اللفظ الجزل الذي يرصّع به كلامه كأنه زهرة الشقيق الحمراء في الخميلة الخضراء . فهو اذا وصف جريحا متألما فانه يقول : « شابٌ بَدنٌ قوي البنية غيرانه خاسفُ اللون ، تتقلّصُ عضلات وجهه آونةً بعد اخرى ، نامّةً على الآلام التي يقاسيها ، ويتنهد تنهدات عميقة للزلة التي يعانيها . في أعلى البطن والى اليسار من الخط المتوسط بنحو من سنتمترين ثقبٌ صغير مدور ، هو مدخل المرمي الذي اخترق بطنه ، وفي الورب الأخير ، وعلى امتداد الخط الإبطي الخلفي الايسر ، ثقبٌ آخر متسع مشرشر الحافات، هو مخرج المرمي . البطن خشبي لا يتنفس ، والألم منتشر فيه ، غير أن أشده في الخاصرة اليسرى ، وخَرس في الحفرة الحرقفية اليسرى بالخاصة وتوتر خفيف في رتج دوغلاس ... وبعد التوسط الجراحي فان الآلام المبرحة التي كان يشكوها الجريح هجعت ، حتى انها كادت تزول ، والأقياء غابت ، وتقفع البطن وجموده وألمه المحدث امحت ... » .

وبما أن الأستاذ خاطر كان رئيسا لإنشاء مجلة المعهد الطبي ، وكان في المعهد بعض الأساتذة الفرنسيين ، فكان إذا نقل الى العربية مقالا كتبه احد هؤلاء الأساتذة لنشره في المجلة ، لما لمست فيه آثار الترجمة ، بل ظنّ لما تتصف به الترجمة من السلاسة والانسجام ، انه إنشاء عربي أصيل .

واذا انتقلنا الى الموضوع الذي كان الأستاذ خاطر يحب أن يطرُقه بين الفينة والفينة ، وهو موضوع دمشق ومعهدها الطبي لسمعناه يقول :

« دمشق الحديثة ، مدينتنا الزاهرة التي انبتت هذه الزهرة الفائحة الأريج ، لم تنسج إلا على منوال دمشق القديمة التي كانت نجعةً لرائدي العلم في العصور العربية السالفة ، ونجماً متألقاً في سماء الحضارة تستضيء به الشعوب قاصيها ودانيها . فقد ضمت بين أسوارها الفخمة في عصور الحضارة الاسلامية ، خمسة معاهد للطب في آن واحد ... واننا نؤمل أن لا تمر سنوات قليلة على معهدنا الطبي ، ولغتنا العربية ، حتى يصبح غنياً بالمؤلفات وتغدو العربية لغة طبية تسهل الكتابة بها فلا ينفر منها أطباؤنا وعلماؤنا ناظرين اليها نظرة التقصير عن إيفاء المراد ، فما اللغات الا مقياس درجة الرقي في الشعوب ، فمتى كانت اللغة حيةً علميةً راقية ، كان الشعب الذي ينطق بها راقياً ، والعكس بالعكس ... » .

ويقيني أن الأستاذ خاطر ترك هذه الدنيا ونفسه راضية عما استطاع تحقيقه مع رفاقه الأبرار من جليل الخدمة للغتنا العلمية . أو ليس هو القائل في احدى رسائله الأخيرة :

« انا رجل القى به الدهر على صعيد الطب ، واتجه به اتجاها جديدا في هذه الحياة ، فألّف وطبع من المؤلفات الطبية عدداً عديدا ، لا يكاد يصدق عقلٌ ان فرداً يتمكن من اصداره في هذه الحقبة القصيرة من الحياة ، اذا لم يتذرّع بالجلد والصبر ... » .

الا إن هؤلاء الرواد الأبرار الذين كانوا أول من عمل في حقل التأليف وتعليم الطب باللغة العربية ، ستخلد أسماؤهم في تاريخ الطب العربي ، ولكن اسم الأستاذ مرشد خاطر ، سيبقى في طليعة هذه الأسماء الخالدة ، وسيبقى ذكره على الدهر ، مقروناً بالاعجاب والإكبار ، ومحاطاً بهالةٍ من الاعتزاز والفخار . وستبقى حياته النيّرة الخيرة عظةً بليغة ، ومثالا نبيلا يقتدي بل كل من اراد من ابناء هذا الجيل الصاعد أن يخدم بلاده وامته عن طريق العلم ، وشاء أن يقرن العلم بالعمل ، وان يعمل بالإخلاص والحكمة ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » (توبة : ١٠٥) .

أكرر شكري للرجال الكرام أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق على انتخابي عضوا في مجمعهم الزاهر ، وأرفع جزيل الشكر الى سيادة وزير التعليم العالي والى حكومة الجمهورية العربية السورية لإقرارها هـذا الانتخاب ، فقلدتني بذلك شرفاً عظيما ، وأتاحت لي فرصة الوقوف على هذا المنبر لأمجد ذكرى رجل عربي كبير ، عاش وعمل ومات في سبيل العروبة . وأسأل الله أن يأخذ بيدي ويسدد خطاي مع زملائي أعضاء المجمع ، وأن يمنحني القوة لأكمل طريقي وأبلغ غايتي ، جاعلا شعار العمل والخدمة نصب عيني ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .



* * *

اجتماع اتحاد المجامع اللغوية العلمية

في القاهرة (١)

(الجلسة الأولى)

في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ من ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ الموافق ١٣ من مايو سنة ١٩٧١ م ، اجتمع مجلس الاتحاد بمنزل الأستاذ الدكتور طه حسين وبرياسته وعضوية السادة : الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور احمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد ، والدكتور ابراهيم مدكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد عن الجامعة العربية . وتولى سكرتارية الجلسة عبد الكريم العزباوي المدير العام لمجمع القاهرة .

وبعد أن حيا الدكتور طه حسين السادة الأعضاء ورحب بهم أخذ المجلس في النظر في جدول الأعمال :

١ ـ انتخاب الرئيس والأمين العام والأمناء المساعدين

وقد انتخب المجلس بالاجماع السادة :

١ ـ الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيسا للاتحاد .

٢ ـ الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام لمجمع القاهرة أمينا عاما للاتحاد .

٣ ـ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أمينا عاما مساعدا / بمجمع العراق .

٤ ـ الدكتور عدنان الخطيب أمينا عاما مساعدا/بمجمع دمشق .

٢ ـ مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد

تولى سكرتير الجلسة قراءة مواد اللائحة مادة مادة وجرت مناقشة حول بعض المواد انتهت بالتعديل الآتي :

---

(١) تراجع الصفحة ٤٤١ من هذا المجلد .

المادة الثانية : الفقرة (ز) :

تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق اهداف الاتحاد تشترك فيها المجامع الأعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات او العلماء المتخصصين .

المادة الثانية عشرة : الفقرة (ج) :

اعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على ان توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الأقل .

المادة الثالثة عشرة :

يتولى الأمين العام للاتحاد أمانة سر المجلس وتتولى امانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على المجامع الأعضاء واعضاء مجلس الاتحـــاد .

المادة الرابعة عشرة : الفقرة (ب) ، (جـ) :

ب : الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .

جـ : الموارد الأخرى ، وكذا الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس الاتحـــاد .

المادة التاسعة عشرة :

لمجلس الاتحاد أن يعدل في النظام الداخلي بموافقة ثلثي أعضائه على أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع .

أما باقي المواد فقد تمت الموافقة عليها من غير تعديل .

٣ ــ الميزانيــة

هذا وقد جرت مناقشة في الناحية المالية للاتحاد انتهت الى ما يأتي:

١ ــ أن تكون اشتراكات المجامع الثلاثة متساوية ، على ان يساهم كل مجمع هذا العام بمبلغ الف جنيه أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي ، ويودع مجمع القاهرة اشتراكه في بنك مصر بالقاهرة ويودع مجمعــا دمشق وبغداد اشتراكهما في بنك مصر أيضا (فرع بيروت) ، ولكل مجمع أن يزيد حصته عن طريق الاعانات .

٢ ـ وعد الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد بأنه سيسعى الى أن تكون اعانة الجامعة العربية هذا العام الفي جنيه .

واقترح تقدير مكافأة للسادة رئيس الاتحاد والامين العام والأمينين العامين المساعدين لما سيؤدونه من أعمال ، ولكن هؤلاء السادة رغبوا في أن يبدءوا عملهم هذا العام من غير أجر ، وقد تقرر أن يتم هذا التقدير في ميزانية السنة المقبلة .

واتفق على ان يكون مبنى مجمع القاهرة مقرا مؤقتا لمجلس الاتحاد وأن يستعين السيد الأمين العام بمن تدعو اليه الحاجة من الموظفين ، ويقدر مكافآته .

٤ ـ توحيد المصطلحات العلمية

التقت رغبة السادة الأعضاء حول العمل السريع لتوحيد المصطلحات العلمية ، ورأوا أن خير سبيل لتحقيق هذا الهدف هو أن تتبادل المجامع الثلاثة مقرراتها فيها ويدرس كل مجمع ما انتهى اليه زميلاه ، ثم ينظر فيما يمكن أن يختلف فيه عن طريق لجان فرعية مشتركة من هذه المجامع . ولا بد من لقاءات منظمة بين المختصين وممثلي المجامع الثلاثة، يعد لها جدول أعمال واضح يعنى فيه خاصة بمواطن الخلاف .

وقد وعد السيد الأمين العام بترتيب شيء من ذلك في الخريف المقبل .

واخيرا فوض المجلس السيد الأمين العام أن يخطر الأعضاء بتاريخ الاجتماع القادم على أن يكون في الثلث الأخير من شهر نوفمبر المقبل سنة ١٩٧١ م .

وفي تمام الساعة الواحدة مساء انتهى الاجتماع .

الرئيس **الامين العام** **السكرتير**

النظام الداخلي

لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

(أ ـ المجلس)

المادة الاولى : يدير أعمال الاتحاد مجلس يسمى « مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية » ويؤلف من عضوين عن كل مجمع لغوي يختارهما المجمع العضو لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الثانية : اختصاص المجلس :

أ ـ النظر في الاعمال السنوية لمكتب الاتحاد واقرارها .

ب ـ النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية واقرارها .

جـ ـ تنظيم وسائل الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها .

د ـ العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها المجامع المختلفة واتخاذ الوسائل اللازمة لذلك .

هـ ـ وضع المشروعات التي تحقق أهدافه ، والاشراف على أعمال مكتب الاتحاد .

و ـ النظر في الاقتراحات المتصلة بأهداف الاتحاد التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية والمشتغلون بدراسة اللغة والمصطلح العلمي في العالم العربي أو خارجه .

ز ـ تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أهداف الاتحاد تشترك فيها المجامع الاعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات او العلماء المتخصصين .

ح ـ وضع الانظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .

ط ـ تاليف لجان فرعية او مؤقتة من بين أعضائه أو من أعضاء المجامع اللغوية العلمية لدراسة موضوعات معينة ان دعا الامر، ويحدد المجلس مقر كل لجنة .

المادة الثالثة : ينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيسا وأمينا عاما وأمينين عامين مساعدين لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .

المادة الرابعة : يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي«القاهرة أو في بلد من بلاد المجامع الاعضاء وتدعى الجامعة العربية لارسال مندوب يحضر اجتماعات المجلس .

المادة الخامسة : يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الاقل كل سنة في دورة عادية ويحدد زمان الاجتماع بقرار من المجلس ويجوز ان يجتمع بدعوة من أمين عام الاتحاد .

المادة السادسة : اذا لم يستطع رئيس المجلس حضور اجتماع المجلس او احدى جلساته يرأس الاجتماع أكبر الاعضاء سنا .

المادة السابعة : يدير رئيس المجلس المناقشات ، ويطرح الاقتراحات لاخذ الرأي ، ويعلن القرارات .

المادة الثامنة : تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الاغلبية المطلقة للاعضاء ، وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الاصوات يرجح الجانب الذي ينضم اليه الرئيس .

المادة التاسعة : لكل عضو في المجلس صوت واحد .

المادة العاشرة : توزع محاضر الجلسات على الاعضاء قبل الاجتماع التالي للمجلس بوقت كاف ، ويصدق المجلس عند بداية كل اجتماع على محضر الاجتماع الاخير .

(ب ـ الامانة العامة)

المادة الحادية عشرة : مكتب الامانة العامة في المقر الرسمي للاتحاد ، وللامين العام أن يستعين بمن تدعو الحاجة اليهم من الموظفين .

المادة الثانية عشرة : اختصاصات الامانة العامة :

أ ـ تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الامور الادارية والمالية .

ب ـ تقديم تقرير سنوي عن أعماله الى مجلس الاتحاد .

ج ـ اعداد جدول الاعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على أن توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الاقل .

د ــ تحضير ميزانية المجلس وعرضها وتسلم الايرادات واصدار أوامر الصرف في حدود الميزانية المقررة .

هـ ــ ينوبه الامينان العامان المساعدان عن الامين العام في تنفيذ قرارات الاتحاد كل في مجمعه .

المادة الثالثة عشرة : يتولى الامين العام للاتحاد أمانة سر المجلس وتتولى أمانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على المجامع الاعضاء وأعضاء مجلس الاتحاد .

(ج ــ المالية)

المادة الرابعة عشرة : تتكون مالية الاتحاد من :

أ ــ اشتراكات المجامع الاعضاء التي يحددها مجلس الاتحاد .

ب ــ الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .

ج ــ الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .

المادة الخامسة عشرة : تودع أموال الاتحاد في مصارف عربية يعينها مجلس الاتحاد ويرسم المجلس طريقة الايداع والصرف .

المادة السادسة عشرة : تتضمن ابواب الانفاق ما يأتي :

أ ــ أجور ومكافآت .

ب ــ انتقال وبدل سفر .

ج ــ أثاث وتوريدات .

المادة السابعة عشرة : يكون الصرف من حساب الاتحاد من المصرف الذي توضع به أموال الاتحاد بموجب شيكات يوقع عليها الامين العام أو من ينوب عنه .

المادة الثامنة عشرة : تمسك الدفاتر والسجلات اللازمة لتحقيق الرقابة على التحصيل والصرف واظهار المركز المالي .

(د ــ اللائحة)

المادة التاسعة عشرة : لمجلس الاتحاد أن يعدل هذا النظام بأغلبية الثلثين ويدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع الذي يعرض فيه التعديل .

وزن (فاعُول) ـ هل هو جدير ان يقاس عليه ؟ ! (١)

زملائي واخواني الأفاضل ،

اكثركم ـ إن لم يكن جميعكم ـ حفظكم الله : يعلم اني بعد تنقيب مستمر ، كشفت في اللغة العربية أوزاناً تصلح لمصطلحات علمية طبعتها في كتيب بعنوان (مصطلحات علمية) ونشرت في مجلتنا تباعاً . ولقد أقر مجمع اللغة العربية بمصر القياس على بعض منها : كوزن (فَعَل) ، (فَعال) ، (فَعالة) ، وتردد في إقرار وزن (مَفْعَلَة) = الدال على الـذي يفعل ، بدعوى قلة عدد الكلمـات التي وردت على هـذا الوزن ـ التي كنت ذكرتها آنئذ ، والصحيح انه لم يكن بين اللجنة المولجة بالنظر فيه من يدافع عن هذا الوزن ، ولم يُتح لي ، لأسباب قاهرة ـ أن أكون معمن يرافع عن دعواه بالذات . (ثم ازداد عدد ما تمكنتُ من العثور عليه وإحصائه في وريقات محفوظة في إضبارة خاصة جعلتها لهذا الغرض) .

واني بالغوص في بحر (المحيط) (*) بين الحين والحين ، طلعتُ ببعض الدرر من هذه الأوزان تصلح كذلك للقياس عليها لوضع بعض المصطلحات العلمية التي نفتقر اليها ، وإقرار ما يدور على الألسنة من كلمات على هذا الوزن ولعلها من بقايا الفصاح ! يطيب لي في هذه الأمسية أن القيها على مسامعكم المرهفة ، راجياً أن تتفضلوا بإبداء الرأي فيها ، وفقكم الله ، إلى الصحيح الأصلح .

الوزن المكتشف حديثاً هو : (**فاعول**) :

وما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن فيه معنى (فاعل = الذي يفعل) وان كانت هنالك كلمات لأسماء بعينها ، يمكن تخريجُ الفاعلية من بعضها كما سيتبين لكم ، ومثل هذا التعدد في معاني الأوزان كثير في لغتنا .

امثلة على كلمات جاءت وزان (فاعول) بمعنى (فاعل = الذي يفعل) مستنبطةٌ من « المحيط » :

---

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ٢٨/١/١٩٧١

(*) المحيط للفيروز أبادي .

جارور	الذي يجرّ معه كل شيء (نهرٌ السيل)
جاروف	« يأكل كثيراً (= نِهمٌ)
جاسوس	« يتجسس
حاسوس	« يتحسس
	(كلاهما بمعنى)
حاطوم	« يحطم (السنة الشديدة خاصةً)
حافور	« يحفر
داحوس	« يدحس ، يقلع (بثرةٌ او قرحةٌ بين الظفر واللحم تقلع الظفر)
داموغ	« يدمغ
ساطور	« يقطع (لأنه يقطع ولِما يقطع به)
عاطوس	« يعطّس
عاطوف	« ينعطف (قِدح يخرج فائزاً ، لانعطافه)
فاروق	« يفرّق بين الحق والباطل
فاعوس	الداهية بين الرجال (الأفعى لخبثها)
فانوس	الذي ينمّ
قاذور	« لا يخالط الناس (على النقي !)
قانون	« يقنّن
كابوس	« الذي يكبس = يهجم على الإنسان بالليل الخ .
ماعون	« ينفع (وما ينتفع به)
ناطور	« يحفظ الكَرْم
ناعور	« ينعر (= لا يرقأ ؛ ينزف)
ناعوظ	« يهيّج النعظ
ناموس	« يطلع على الأسرار ، وعلى باطن الأمور
هاضوم	« يهضِّم
هالوك	« يُهلِك

ومثلها ذات (الهاء) للوحدة تخصيصاً للآلة (لأنها تفعل = تعمل/أو للمكان الذي يُعمل فيه) :

بالوعة / جاروشة / زابوقة / صابورة / صاقورة / طابونة/ طاحونة فاعوسة / قارورة / قازوزة / لاصوقة / ناعورة / نافورة .

وقياساً على (فاعول) من الكلمات التي وُضعت حديثاً أذكر :

زامور / صاروخ .

فما قولكم — دام فضلكم — ان نشتق : **(راؤوس)** مصطلَحاً لما يقابل **(الرؤوس النووية)** تخصيصاً ، بدلاً من كلمتين ، تاركين (الرؤوس جمع راس) لما وُضع لها منذ كانت العرب والعربية وستكون الى ما شاء الله إن شاء الله .

وارى أن لا مانع من إقرار بعض ما ورد على هذا الوزن ، الدائر على السنة العامة وما هو مذكور منها في القاموس كذلك :

آجور	القرميد ، الآجر
آلوف	الألفة
باحور	شدة الحر في تموز/القمر
باروك	الكابوس / الجبان
بازور	الرجل المريب
باسور	علة (م)
باسوط	من الأقتاب ضد المفروق
باصور	من الرَّحْل دون القِطع / اللحم لأنه يجلو البصر
باضوض	يقال ما في البئر باضوض أي بَلَلَة
باعوث	استسقاء النصارى
باغوث	عيد للنصارى
باكور	من المطر ماجاء أول الوَسمي
بالون	المنطاد
تابوت	(م)
تامور	غلاف القلب/الخ
ثالوث	(م)
ثامور	يقال ابن ثامورها أي بجدتها: العالم العارف بها
جاثوم	النؤوم الذي لا يسافر
جارود	السنة الشديدة المحل التي تجرد كل شيء
جاروش	رحى اليد
جالوف	المجرفة (لبنانية)
جاموس	(م)

حابور	السكر
حابول	الكَرَ الذي يصعد به على النخل
حاجور	ما يمسك الماء من شقة الوادي
حادور	... والقرط
حاروق	نعت محمود للمراة عند ...
حاروك	هو الحارك من الفرس أعلى الكاهل
حاقول	سمك اخضر طويل له منقادر قدر ذراع
حالوب	طعام (م)
حالوم	ضرب من الجبن الطري ...
حانوت	محل المتجر / دكان الخمار
خابور	نبت او شجر له زهر زاهي المنظر / نهر تحت رأس العين
خاتون	المرأة الشريفة
خاروج	ضرب من النخل
خازوق	الوتد (م)
خاطوف	شبه المنجل
خافور	نبت حب يشبه حب الشعير
خانوق	داء (م)
داحوم	حبالة الثعلب
داخون	(م)
داروم	قلعة بعد غزة للقاصد مصر
داسوس	جاسوس
داعوق	(م)
داقور	(م)
داموس	قترة الصائد/الناموس
داموق	اليوم الحار جداً

داوود	(م)
راؤول	زيادة في أسنان الدابة/اللعاب
رابور	(م)
راسوم	الروسم/الطابع
راقول	حبل يصعد به الخل
راكوب	فسيلة في أعلى النخل متدلية لا تبلغ الأرض
راموز	البحر العظيم لتموجه/الأصل / النموذج .
راووق	(م)
راوول	كل سن زائدة عن نبتة الأضراس
زاروب	الزرّب
سابور	كورة بفارس
سابوط	دابة من دواب البحر
ساجور	قلادة توضع في عنق الكلب / نهر بمنبج
ساجوم	صِبغ / وادٍ
ساجون	الحديد الأنيث
ساعور	المقدم في الطب وادواته
ساقور	الحَرَ/ حديدة تحمى ويكوى بها الحمار/الكذاب
ساموق	(م)
ساهور	السهر / القمر
شاحوط	الذي يسحب على الأرض
شادوف	ما يجعل على رأس الركية
شاروف	المكنسة

شاغور	المكان الذي تأخذ فيه المياه مجرى تحت الأرض
شاقول	(م)
صابون	(م)
صارور	الذي لم يحج/الذي لم يتزوج كأنه أصر على تركهن
صاقور	لما يكسر الحجر / الفأس العظيمة
صالون	(م) Salon
صاهور	غلاف القمر
ضاروب	الفخ يضرب على الطائر
ضارور	الحاجَة
طابور	(م)
طابون	(م) تنور للخبز
طاروق	(طريق)
طاعون	داء (م)
طالوت	(م)
عابود	قرية يسكنها بنو زيد
عاثور	الشر/ما أعدّ ليقع فيه أحد
عاذور	... / والشر
عارور	الرجل المشؤوم ، القذر
عاشور	(م) = عاشوراء
عاقول	نبت له شوك وله زهرة بنفسجية
عاموص	بلد قرب بيت لحم
غاتور	علَم
غادوف	المجذاف
غاروق	اسم لمسجد الكوفة لأن في زاوية منه فار تنور الطوفان
غاسول	(م) من الخطمي ونحوه غَسول
فاثور	طست خوان / الجاموس
فاشون	موضع ببخاري
فاضول	السن الزائدة
فاعور	(م)
فاقوس	النمّام
فالوذ	حلواء (م) / الفولاذ
قابوس	الحسن الجميل الوجه
قاؤون	(م)
قابول	الساباط
قابون	(م)
قاحوط	الذي يقحط كل شيء/يأخذه ويتلقفه
قادوس	(م)
قارون	(م)
قاشور	من الأعوام المحل (الذي يقشر) من قشَرَ الجلد
قاشوش	الذي يلف ما قدر عليه
قاطول	موضع على دجلة
قافور	وعاء الطيب (قفّورة) بالعامية
قاموس	(م)
كابول	حبالة الصائد
كاروب	دويبة هي المالوش
كاسور	بقال القرى (لبيعه بالمكاسرة)

كافور	(م)
كانون	(م)
لاهوت	(م)
ماحوز	ضرب من الرياحين/الموضع الذي يريده المسافرون
ماخور	بيت الريبة
ماروت	(م)
مالوش	دويبة تسمى بمصر نبّاش حفّار/وبالعراق كاروب
ناجود	باطية الخمر/الراووق
ناسوت	الانسان
ناسور	(م) / العِرق
ناصور	الناسور
ناظور	الناطـور
ناعوس	البحر ووسطه ولجته
ناقور	الصور ينفخ فيه يوم الحشر / القلب
ناهور	السحـاب
ناووس	مقابر النصارى
هاروت	مَلِك بابل
هارون	(م)
هاموم	ما أذيب من السنام
هاوون	(م) الهاون
يافوخ	(م)
ياقوت	(م) حجرمن الاحجارالكريمة
يامور	الإبل الذكر

ملاحظة : ــ في مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر مجمع القاهرة في دورته التاسعة والعشرين (١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ م) نشر قرار مجلس المجمع بقياسية (فاعول) من أجل أسماء الآلة بالإضافة الى الصيغ الأخرى المشهورة(*) . على ان ما سردته آنفاً من الأسماء الواردة فيمعاجمنا العربية على وزن (فاعول) وفيه معنى الفاعلية ، يسمح باقتراحي تعميمَ القياس عليه اطلاقاً وليس من أجل اسم الآلة فحسب .

هذا ما أحببت أن اتحدث به إليكم الآن .

وهنالك وزن ثان اكتشفته يصلح للقياس عليه هو وزن (افعولَة) سأحدثكم عن شيء منه في امسية تالية إن شاء الله .

والسلام عليكم إخواني الأكارم .

(*) هي : (مِفعَل ، مِفعلَة ، مِفعال ، فعّالة) ثم قراره بقياسيه (فعال مثل اراث ــ فاعِلَة مثل ساقيَة ــ فاعول مثل ساطور) بحيث أصبحت الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ . انظر بهذا الشان مجموعة البحوث والمحاضرات المذكورة . و ص ١٩٣ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، للامير مصطفى الشهابي .

وزن (افعولة) هل يتخذ (امثولة) للقياس عليه ؟ (١)

زملائي الأفاضل ،

السلام عليكم .. اشكر لكم أولا استحسانكم مشروع التنقيب عن أوزان عربية يمكن أن تتخذ مقاييس ، يقاس عليها ، مما شجعني لمواصلة ما بدأت به من التنقيب اياماً عديدة حتى حصلتُ على (انبوطة) جديدة .

ثم اقول : أرجو ان تكونوا مرتاحين على أتم ما ترغبون وأرغب ، فتتسعَ صدوركم — على رحبها — لما احدّثكم به في هذه الجلسة . . .

في امسية سابقة جئتكم بكشفٍ لوزنٍ (فاعول) . ووعدتكم أن آتيكم — من ذي قبَل — بكشف جديد . . . وها انا ذا — براً بالوعد — اتقدم منكم الآن بما استخرجته من القاموس المحيط ومتن اللغة العربية واللسان بعد طول تنقيب ؛ فعسى ان يحظى منكم بالترحيب .

الوزن الجديد هذا ، هو (**افعولة**) .

فهل يصح اتخاذه (امثولةً) يقاس عليه لوضع مصطلحات علمية جدد ، سداً لثغرات لا تزال منفتحة ، تنتظر السّداد ؟!

الجواب : نعم ! واليكم الدليل :

ان ما جاء من كلام (العربي القديم) على هذا الوزن ، فيه تخصيص لشيء بعينه قائمٍ بذاته : مستخلَصاً ، أو منتزَعاً ، أو مصطنعاً اطلاقا . اذا انعمتم النظر في الكلمات الواردة وفق هذا الوزن ، يتجلى لكم في كلٍ منها ، المعنى الخاص المقصود به : (شيءٌ بذاته قائمٌ بشخصه) . وهاكم الكلمات مع الشرح :

---

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٤/١ .

ابطولة : الباطل وهو ضد الحق
احبولة : ما يصاد به ، وحبل الصيد
احدوثة : ما يُتحدث به
احدوّة : ضربٌ من الحِداء
احلوفة : القَسَم
ارجوحة : حبل يعلق ويركبه الصبيان
ارجوزة : القصيدة من الرَّجز
ارصوصة : قلنسوة كالبطيخة
ارعوثة : حجرٌ على فم البئر يقوم عليه المستقي
ارعوفة : حجرٌ على فم البئر يقوم عليه المستقي
ارمولة : جذمور العرفج
ازمولة : المصوّت من الوعول
اسبوبة : ما يتشاءم به المتشائمون
اسجوعة : ما سُجِع بـه
اسحوفة : الغزيرة اللبن من الإبل
اسروجة : الكِذبـة
اسطورة : حديث لا نظام له ، كذبٌ .. الخ
اسكوبة : فلكة توضع في قمع الدهن .. الخ
اسكوفة : خشبة الباب ، العتبة العليا
اسلوبة : لعبـة للأعراب
اسلوفة : صِهرٌ (يقال بينهما اسلوفة اي صِهرٌ)
اصبوحة : وقت الصباح (ضد الأمسية)
اصنوجة : الدُّوالقة او الزُّوالقة من العجين
اضحوكة : ما يُضحك منـه
اضخومة : ما تعظم به المراة عجيزتها
اطروفة : ما استحدثتَه فاعجبك
اعتوبة : ما تُعوتب بـه

اعجوبة : ما يُتعجب منه
اعلومة : السِّمة والعلامة
اغلوطة : الأحجيــة
اغنوجة : ما يُتَغنَّج بــه
افحوصة : اندوحة النعامة
افكوهة : الاعجوبة (من فكه من كذا : تعجّب)
اقسومة : الخطوط المقسومة
اقطوعة : ما تبعثه المراة الى اخرى علامةً للمصارمة والهجران
اكذوبة : الكذِب ، الكذبة
اكرومة : فعل الكرَم (وهي من الكرم كالاعجوبة من العَجَب)
العوبة : يقال بينهما العوبة أي لعِب
الغوزة : اللغز
الهوّة : ما تلاهي به
امثولة : ما يتمثل به
امحوضة : النصيحة الخالصة
امروعة : من الأرض ، الخصبة
امصوخة . خوصة الثمام انابيب بعضها فوق بعض ، كل انبوبة امصوخة .. الخ
املودة : الناعمة المستوية القامة
املولة : ما يُملّ منه (من الإملال) ، إلحاح
انبوبة : ما بين العقدتين من القَصَب
انبوثة : لعبة يدفنون شيئاً في حفير فمن استخرجه غلَب
انبوشة : أصل البقل المنبوش أو الشجر المقتلع بأصله وعروقه
انبوطة : اول ما يظهر من ماء البئر (من نَبَطَ الماء نبع)
(قلت : الا يصلح استعمالها لآبار البترول ؟)
اندوحة : أفحوصة النعامة وهي مجثِمة
انشودة : الشّعر المتناشد بين القوم ينشده بعضهم بعضاً

انشوطة : عَقدة يسهُل انحلالها (من نَشَطَ الحبل عقده ...)
انشوغة : الذي يلَف عليه الغزل بالاصابع لينسج
انصولة : نَورٌ تَصلِ البَهمَن
انظومة : خيط منظوم بَيضاً من الذَنَب الى الاذن في السمكة والضب
انفوضة : ما تساقط من الثمر في اصول الشجر
انقوعة : كل مكان سال اليه الماء من مثعبه ... الخ
انقوفة : ما تنزعه المراة من مِغزلها
اهجورة : الداب والعادة والديدن
اهجوّة : ما يَتهاجَون به (من هجاه يهجوه)
اهضوبة : الهَضب اي المطر الدائم لا يقلع
اهكومة : التهكّم

هذه ستون كلمة ونَيِّف . وهنالك ما قد أعثر عليه من كلمات اخر بمواصلة البحث في معاجمنا العربية الأثيلة .

وأما ما وضعته قياساً على هذا الوزن ، لما يقابله بالفرنسية مع الشرح ، فهو :

ادلوكة friction : ما يُدلَك به من دواء ونحوه .
ادعومة (واحصورة) soutien - gorge : لما يَدعم او يحصر الثديين.
اردوفة (و ارفودة) corset : (من ردف ، و رفد) ما تركّبه المراة على ردفيها تعديلاً لقامتها .
ارسولة opus-cule دراسةٌ وجيزة لموضوعٍ يُقدم الى اللجنة الفاحصة.
ارسومة croquis (او calque) : شكلٌ رسمٍ بسيط قُبيل النهائي .

اشخوصة chassis (١) : هيكل شخوص لعجلة أو سيارة .

اشكولة tresse : لشكل ضفيرةٍ تعقده الفتاة من شَعرها (من شَكَلَت المرأة شعرها ، ضفرت خصلتين من مقدّم راسها عن يمين وشمال) .

اصنوعة maquette : لما هو مصنوع مثالاً في الفن المعماري ، أو ما يُتخذ مثالاً في المعارض والدكاكين .

اضفورة tresse : في الفن المعماري لتزيينٍ بأشكال مؤلفة من عُصَيبات متضافرة محبّكة كالبورياء أي الحصير(٢) .

اطروحة(٣) thèse : دراسة مفصلة لموضوع يُقدم الى اللجنة الفاحصة .

افجوعة tragédie : رواية تمثيلية مثيرة للتأثر لفجاعتها (يقابلها : اهزولة) .

اقصوصة récit ; conte : قصة قصيرة ، أو حديث وجيز .

الموظة entrée : لما يتذوّق من المتبلات قبيل تناول الطعام (وهو المدخل للطعام) .

امسوكة chiffon : لما يُمسك به الشيء الحار في دور الكيمياء أو المطابخ .

انسوجة moolèle : لما يُنسج على منواله من مثال أو صور شتى .

انسوخة copie : لما يقال له (نسخة طبق الأصل) .

انسوفة pierre ponce : حجارة ذات نخاريب تستعمل في دور الكيمياء .

انسولة tiage à part : نسخة من (ملزمة أو ملازم) تُستلّ على حدة من مقال ونحوه مطبوع في مجلة أو سواها .

انضودة caractêres composés : لما تُنضّد من حروف الطباعة فتجعل منه صفحة للطبع .

---

(١) chassis تكاد تكون من العربية (شخصي) من (الشخص وهو سواد الانسان وغيره من بُعد).

(٢) بالفرنسية en forme de natte .

(٣) مع الاستاذ الدكتور مرشد خاطر .

انظورة perspectine: رسمٌ صُوِّر وفقاً لما هو منظورٌ عليه .

اهزولة comédie : رواية تمثيلية مثيرة للضحك لما فيهـا من هزل (يقابلها : افجوعة) .

ايقونة Icone : لما يُتَيقن به أياً كان (من : اليقين) .

هذا ما أتيح لي جمعه وتنسيقه والقياس عليه ، عرضته على أنظاركم الثاقبة ، للتمحيص فإبداء الرأي الموفق للصواب باذن الله . وشكراً لكم جميعاً زملائي الاعزاء ... والسلام عليكم .

الكواكبي



* * *

حول تاريخ العلوم عنــد العرب
للدكتور عمر فروخ

« الى الشبان الذين اختاروا طريق العلوم الرياضية والطبيعية اهدي هذا الكتاب ليكون في يدهم دليلا على أن أسلافنا العرب لما بدؤوا حمل مشعل الحضارة في حقبة من حقب التاريخ الانساني بدؤوا بالعلوم الرياضية والطبيعية ثم بلغوا بها درجة سامية ...

« عمر فروخ »

تعتبر الحضارة العربية احدى الحضارات الكبرى التي ظهرت عبر التاريخ البشري والانساني ، ولقد اجمع معظم المؤرخين على أنها أطول الحضارات وأوسعها وابعدها اثراً في المدنية الحديثة ... اذ كتب للشعب العربي الاضطلاع بدور حضاري عظيم ، هذا الدور هو حمل شارة الالقاح والمزج لحضارتين كبيرتين ، وان كانت المقارنة بينهما مستحيلة ، الأولى للعالم اليوناني الذي انحسر من الناحيتين السياسية والفعلية تاركاً وراءه مساحات شاسعة أخصبها بعقليته ورقيه ، والثانية للعالم الهندي الذي جف ماؤه بعد ان لمع بشدة حقبة من الزمن ... ولم يكتف العرب بالقيام بعملية الالقاح والمزج لهاتين الحضارتين والنقل الكامل لهما ولفروعهما وانما عملوا بجد وجهد كبيرين لنشر التراث الفلسفي والعلمي بقالب جديد بعد أن صهروه في بوتقة عبقريتهم الفذة وأضافوا اليه اضافات واكتشافات جديدة قيمة تنم على ملكاتهم الفكرية الخلاقة وانتصارات خلدتها الحضارة الانسانية الى الأبد .

وكتاب الدكتور عمر فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » وأحد من الع الكتب الحديثة الذي جاء متميزاً على غيره من كتب التراث العلمي العربي باحاطته الشاملة بأوجه المعرفة العلمية عندالعرب مع ذكر مشاهيرهم فيها بالاضافة الى اسلوب مبسط موجز ينفذ الى نتاج علمائنا ليخرجه في ثوب معلم بما يضفيه عليه من شرح وتوضيح .

والهدف من وضع هذا الكتاب كما يقول الدكتور فروخ « ومن غاية هذا الكتاب أن يدل على جهود أسلافنا العرب في تطوير العلوم الرياضية والطبيعية وليدل على أن جميع النهضات تبدأ بالعلم وبالعلم التجريبي خاصة ... » كما يشير أيضا الى انه يغطي منهاج تاريخ العلوم عند العرب للسنة الثالثة الثانوية لفرع الرياضيات وفرع العلوم الاختبارية الذي اقتنعت وزارة المعارف في لبنان في اقراره بعد جهود كثيرة . ويأمل الدكتور فروخ اخيراً « لعل مستقبل العرب بالفكر والعلم ان يكون افضل من ماضيهم القريب بالشعر وبما يشبه الشعر ... ان المستقبل الذي أمام العرب محتاج الى كثير من الجد في النظر الى أمور الحياة بل الى الجد كله ، الى الجد وحده ، ولن يأتي هذا الجد الا مع العلم » .

هذا ويشمل الكتاب على الموضوعات التالية :

— العلم القديم وتطوره .

— من أوجه العلم اليوناني .

— النقل والنقلة .

— تطور العلوم عند العرب : العلوم الرياضية ــ الحساب ــ الجبر ــ الهندسة ــ المثلثات ــ الفلك ــ الغناء والموسيقى ــ الجغرافية وطبقات الأرض .

العلوم الطبيعية ــ علم الحياة ــ علم النبات والحيوان ــ الطب ــ الصيدلة .

— أشهر علماء العرب : ثابت بن قرة ــ محمد بن موسى الخوارزمي ابن الهيثم ــ البيروني ــ ابن خلدون .

ان جمع هذه الموضوعات ولم شعثها وعرضها العرض الواضح وعدم الخوض في دقائق العلم نفسها هو سمة كتابنا وهو ما حققه الدكتور فروخ حيث يقول « لقد انصب جهدي على هذا العرض الواضح اكثر مما انصب على تقصي حقائق العلم نفسها » ان هذا العمل لجهد مشكور ولا ريب

وان كنت آمل أن يحقق الدكتور عمر فروخ في كتب قادمة ، وهو القادر على ذلك ، دراسات تفصيلية لزوايا من تراثنا العلمي والفلسفي ما زالت غامضة حتى اليوم .

واخيرا احب أن أقدم فيما يلي بعض الملاحظات والتصحيحات التي استرعت انتباهي اثناء قراءتي لكتاب الدكتور فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » .

آ ـ ورد في الكتاب تواريخ متعددة لولادة بعض الأعلام ووفاتهم بشكل حتمي أو بشكل يخالف ما اجمع عليه معظم الرواة والمؤرخين أو بشكل خاطىء وفيما يلي نماذج عن ذلك :

الصفحة	السطر	ما ورد في الكتاب	الصواب
٣٥	١٦	توفي اقليوس ٢٧٥ ق.م	توفي اقليوس ٣٠٠ ق.م
٣٧	٣	توفي ابو لونيوس ٢٠٠ ق.م	لا يعرف تاريخ وفاته
٧٠	١	توفي زينون ٤٣٠ ق.م	زينون (حوالي ٣٣٦ ـ ٢٦٤ ق.م)
١٢٩	١٢	توفي الخوارزمي ٢٣٢ هـ	لا يعرف تاريخ وفاته بالضبط .

وكل المصادر تؤكد أن وفاته بعد التاريخ المذكور لأن من الثابت انه كان حياً حتى نهاية عهد الخليفة الواثق بالله .

٢٣٠	٨	توفي غاليليو ١٦٢٤ م	توفي غاليليو ١٦٤٢ م

٢٤٧ ذكر الكتاب أن « أبو بكر محمد زكريا الرازي توفي ٣٢١ هـ وقد نشر روسكا مقالا عن البيروني الذي كتب عن الرازي عن مخطوطة بليدن تعين وفاة الرازي بدقة في ٥ شعبان سنة ٣١٣ هـ .

٢٩٦ جاء في الكتاب ان ثابت بن قرة ولد سنة ٢١٩ هـ وقد اجمع المؤرخون على ولادته سنة ٢٢١ هـ وانفرد ابن ابي اصيبعة بأنه ولد سنة ٢١١ هـ .

٣٦١ ولد ابن الهيثم في البصرة لا تعرف سنة وفاته بالتأكيد
سنة ٣٥٤ هـ وانما حوالي السنةالمذكورة

ب ـ يلاحظ كثرة ترداد تاريخ الوفاة بجانب أسماء الأعلام مثال : ورد تاريخ الوفاة بجانب اسم ارسطو في الصفحات : ٤٦ ـ ٥٣ ـ ٥٩ ـ ٧٢ ـ ٧٦ ـ ١٠٣ . . . الى آخره وغيره كثير .

جـ ـ ذكر الكتاب أنه جاء الى بغداد سنة ١٥٤ هـ وفد هندي فيه رجل عالم . . . وقد ورد في معظم المراجع أن ذلك كان عام ١٥٦ هـ وأن العالم الهندي معروف باسم « كانكا » .

د ـ ورد في الكتاب صفحة ١٣٣ ما يلي « وظهرت الأرقام والصفر مرسوما نقطة ، كما نرسمه نحن اليوم ، في كتب عربية الفت منذ سنة ٢٧٤ هـ ـ ٧٨٧ م قبل أن تظهر في الكتب الهندية » بينما ورد قبل ذلك بقليل ما يلي « واخذ العرب الأرقام والصفر عن الهنود » والحقيقة التي قال بها معظم المؤرخين : أوردها فيما يلي لأهميتها :

— إن أول اشارة الى مفهوم الصفر وردت عند الهنود وذلك حين احتاجوا الى كتابة عدد مثل ٢٠٤ فقد كتبوا الرقم ٢ ثم علامة مميزة أسموها Sunya أو الثقب Kha ثم الرقم ٤ وقد استخدمت النقطة « . » كعلامة مميزة تارة والدائرة « ٥ » تارة أخرى .

— وفي عام ٦٢٢ م استخدم العالم السوري ساويروس سابوخت الارقام الهندية التسعة بعد أن أشار الى وجودها وذلك حسب قيمتهاالوضعية كما استعمل العلامة المميزة على نطاق ضيق بمفهوم الصفر في عملياته الحسابية .

— وفي عام ٦٢٨ م ظهر مفهوم الصفر في كتاب الفلكي الهندي براهما جوبتا المسمى بالسدهانت أو السند هند .

— أطلق العرب كلمة « الصفر » على العلامة المميزة ترجمة لكلمة sunya الفراغ .

— وتكلم الخوارزمي في كتابه الحساب الذي الفه في عهد المأمون (٨١٣ ـ ٨٣٣ م) عن موقع الصفر في عمليات الطرح مثل ٣٥ ـ ٢٥ = ١٠ فقال « في عمليات الطرح اذا لم يكن هناك باق نضع صفراً ولا نترك المكان خالياً حتى لا يحدث لبس بين مرتبة الآحاد ومرتبة العشرات » ويضيف « ان الصفر يجب أن يكون على يمين الرقم لأن الصفر عن يسار الرقم مثلا (٣ .) لا يغير من قيمته ولا يجعل منه ثلاثين » .

— واستخدم عرب المشرق النقطة للدلالة على الصفر كما استخدم عرب المغرب الدائرة ويجب أن ننتبه الى انه لا يمكن اعتبار هذا التفريق مطلقا فقد وجد بعض علماء العرب في المشرق يستعملون الدائرة للدلالة على الصفر كالعالم بهاء الدين العاملي في كتابه « الخلاصة » وهومخطوط موجود في المكتبة الخالدية بالقدس .

— ويقول « روم لاندو » عن الارقام العربية في كتابه الاسلام والعرب « لم يجمع العلماء المحدثون على أصل الارقام العربية ، صحيح أن من المرجح أن أصل هذه الارقام هندي ولكنه ليس ثمة ما يمنع أن يكون العرب قد اشتقوها من بعض المصادر الأفلاطونية » .

— ويقول « كاراديفو » في كتابه تراث الاسلام « وأيا ما كان الاصل الصحيح لتلك الأرقام فقد كان العرب هم الذين جعلوها الأساس لنظام مرن عملي الى حد بعيد جداً ، يمكنه أن يحظى بقبول العالم كله .. لقد كانت الخدمة الرئيسية التي اسداها العرب في هذا المجال هي استخدام الصفر استخداماً عملياً وقد دعاه العرب بهذا الاسم الذي يعني « الفراغ » ومنه اقتبست لفظة Cifra اللاتينية التي تعني الشيء الذي لاقيمة له والصفر في وقت واحد . وكان العرب قد سلخوا مائتين وخمسين عاماً على الاقل وهم يستخدمون الصفر حتى اقتنعت أوربة في القرن الثاني عشر بأن « الفراغ » الصفر لم يكن اختراعاً أحمق الى الدرجة التي توهمها مدعو العلم الغربيون » .

— ثم انتقل الصفر والأرقام العربية الى الغرب حوالي عام ١٢٠٠ م بواسطة « ليوناردو فون بيزا » وهو القائل « تستطيع بواسطة الأرقام الهندية العربية التسعة علاوة على تلك العلامة « ٥ » التي تسمى الصفر العربي أن تكتب أي عدد مهما كان » .

هـ — ورد في صفحة ١٣٢ تحت عنوان علم الحساب كلام كثير عن علماء العرب في الحساب فذكر الكندي وإخوان الصفا والكرخي وابن بناء المراكشي والكاشي وابن الهائم الفَرَضي ، ولم يذكر الخوارزمي بينهم علماً بأنه أول من طور فن الحساب ، وجعل منه علماً صالحاً للاستعمال اليومي العملي، وفي خدمة بقية العلوم بعد أن وسع فيه ونظمه تنظيماً دقيقاً ، ويكفي أن ننقل ما قاله علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسي أحمد بعد أن انتهيا من تحقيق بعض كتبه « إن الخوارزمي وضع علم الجبر وعلمه وعلم الحساب للناس أجمعين » .

و — إن ضبط أسماء الأعلام عملية هامة وقد ورد بعضها بشكل يستنبه أنه من الأخطاء المطبعية مثل : جرد دو دكريمونا في الصفحة (٣٠٠) والصواب جرارد دي كريمونا ومثل المتنني والصواب المتنبي وهناك اخطاء أخرى مثل ما ورد في المعادلة صفحة ٢٥ السطر ٨ (١ أ ١) والصواب (١١ أ) وغيرها ... مما لا يخفى على القارىء .

زهير الكتبي

الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الاول من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف		العدد	
علم الفلك	دكتور محمد رضامدور	القاهرة ١٩٧٠	١	
النهوض بالتقييس الصناعي في الدول النامية		« ١٩٧٠	١	
بحوث ودراسات في العروبة وآدابها	محمد خلف الله أحمد	« ١٩٧٠	١	
محاضرات في مبادىء التنظيم القضائي في العراق	ضياء شيت خطاب	« ١٩٦٨	١	
الثروة المعدنية في الوطن العربي	عبده شطا	« ١٩٧٠		
معجم الفاظ القرآن الكريم (١ـ٥)		« ١٩٥٣ـ١٩٦٩	١	
الاسماء الحسنى	أبو الوفاء محمددرويش	« ١٩٧٠	١	
ولاية الله والطريق اليها	ابراهيم هلال		١	
تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين	الاصفهاني	صيدا ١٩٥٦	١	
أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) (١ و ٢)	جواد شبر	بيروت ١٩٧٠	١	
فتاوى الامام محمد رشيد رضا (١و٢)	جمع الدكتور صلاح الدين المنجد ويوسف الخوري	« ١٩٧٠	١	
القضاء والقضاة	محمد شهير أرسلان	« ١٩٦٩	١	
ابن سينا	البارون كارا دوفو	« ١٩٧٠	٢	
في شمال غرب الجزيرة	أحمد الجاسر	« ١٩٧٠	١	
شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز	خير الدين الزركلي	« ١٩٧٠	١	
فهرس المخطوطات بمكتبة محمدالعبيكان الخاصة		الرياض ١٣٩٠ هـ	١	
أضواء على شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك (١ ـ ٣)		« ١٩٦٩	١	
عسكر ولصوص أو نيدكيللي		الكويت ١٩٧١	١	
من ذيول العبر للذهبي والحسيني		« ١٩٧٠	٢	(التراث العربي ١٧)
تاج العروس (الثامن)	الزبيدي	« ١٩٧٠	٢	(التراث العربي ١٦)

اشعة من حياة الصادق	جواد شبر	النجف ١٣٨٥ هـ	١
قبس من حياة أمير المؤمنين	جواد شبر	النجف ١٩٦٦	١
الامام علي أسد الاسلام وقديسه	روكس بن زائدالعزيزي	« ١٩٦٧	١
الامام علي رجل الاسلام المخلد		« ١٩٦٧	١
أحكام من القرآن	عبد الجبار الراوي	دمشق ١٩٧٠	١
السيد أحمد الرفاعي ـ حياته ـ آثاره	يونس ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٠	١
محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد	محمد حسن آل ياسين	« ١٩٧٠	١
لمحات من تاريخ الكاظمية .	محمد حسن آل ياسين	« ١٩٧٠	١
العراق في الخواطر القديمة	الدكتور أحمد سوسه	بغداد ١٩٥٩	١
خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقي) ، (١ و ٢)	الاصبهاني الكاتب	« ١٩٦٤	١
تاريخ التفسير	الشيخ قاسم القيسي	« ١٩٦٦	١
كتاب التفاحة في النحو	أبو جعفر النحاس النحوي	« ١٩٦٥	١
تراثنا الفلسفي	محمد رضا الشبيبي	« ١٩٦٥	١
ميزان البند	الدكتور جميل الملائكة	« ١٩٦٥	١
الوقاية من السل الرئوي	الدكتور شريف عسيران	« ١٩٥٣	١
حول توحيد المصطلحات القانونية في البلاد العربية	محمد شفيق العاني	«	١
الوضع تحديده ـ تقسيماته ...	محمد تقي الحكيم	«	١
تاريخ العرب قبل الاسلام (٦ و ٧)	الدكتور جواد علي	« ١٩٥٧	١
منازع الفكر الحديث	جود	« ١٩٥٦	١
عقبة بن نافع الفهري	محمود شيت خطاب	« ١٩٦٥	١
صلاح اللغة العربية	الدكتور فاضل الطائي	«	١
رأي في المصطلحات الطبية	الدكتور عبد اللطيف البدري	«	١
المباحث اللغوية في العراق	الدكتور مصطفى جواد	«	١
مقدمة للرياضيات	وايت هيد	« ١٩٥٢	١
المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين	كوركيس عواد	« ١٩٦٥	١
ملخص كتاب الدراسات في دورة الكلية الدموية	الدكتور هاشم الوتري	« ١٩٥٢	١

مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا البلغارية	الدكتور يوسف عزالدين	»	١٩٦٨	١
مصطلحات في الالكترونية		»	١٩٥٩	١
المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (الثاني)	الذهبي	»	١٩٦٣	١
الخطاط البغدادي ـ ابن البواب	دكتور ا . سهيل أنور	»	١٩٥٨	١
البحوث والمحاضرات (مؤتمر الدورة ٣٢ ببغداد)		»	١٩٦٥	١
المجمع العلمي العراقي نشأته أعضاؤه أعماله	عبد الله الجبوري	»	١٩٦٥	١
ذكرى السيد محمود الحبوبي		»	١٩٧٠	١
فهارس مجلة المجمع العلمي العراقي من (١ ـ ١٥)	حكمت توماشي	»	١٩٦٨	١
صحيفة دورة مجمع اللغة العربية (١ ـ ٩)		»		١
حوار في ليل متأخر	محمد زفزاف	دمشق	١٩٧٠	١
الاقتصاد الكوبي في مشكلاته الاساسية	جاك فاليه	»	١٩٧٠	١
فيرنر هايزينبرغ وميكانيك الكم	هيلير كوني	»	١٩٧٠	١
احتفال ليلي خاص لدريسدن	مصطفى الحلاج	»	١٩٧٠	١
هيجل	فرانسوا شاتليه	»	١٩٧٠	١
فيديل كاسترو	ج. ج. ناتييز	»	١٩٧٠	١
الهيكل الاقتصادي للمجتمع الاشتراكي	ي . بروفر	»	١٩٧٠	١
العرب والطب	أحمد شوكة الشطي	»	١٩٧٠	١
الطاقة الشمسية	د. مارسيل داغر	»	١٩٧٠	١
جورج لوكاتش	هذى ارثون	»	١٩٧٠	١
كتاب القوافي	سعيد الاخفش	»	١٩٧٠	١
دروس في الرياضيات العالية ١و٢(٢)	ف. ي. سمير نوف	»	١٩٧٠	١
الفيزياء النظرية (الثاني)	أ . كومبانييتس	»	١٩٧٠	١
ابن النقيب	الدكتور عمر موسى باشا	»	١٩٧٠	١
نفح العبير في سيرة البطريرك مارسو	**مكان الطبع وتاريخه**	»	١٩٧٠	١
بريوس الكبير	أغناطيوس يعقوب الثالث	»	١٩٧٠	١